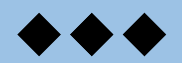

لغة الإذاعة
دراسة تحليلية
الدكتور / عوض إبراهيم عوض

لغة الإذاعــة

دراسة تحليلية



د. عوض إبراهيم عوض

دار جامعة الخرطوم للنشر والتأليف

الناشر:
دار جامعة الخرطوم للنشر والتأليف

الطبعة الأولى، يناير 2001م

رقم الإيداع العالمي: X - 37 - 9470 - 983
ISPN X - 983 - 9470 - 37

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ
هَؤلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا
سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
العَلِيمُ الحَكِيم.

صدَقَ اللهُ العظيم

﴿الفهرست﴾

الموضوع	الصفحة

الإهـــداء :

* * *

لم تزل ذكرى تلك اللحظاتِ التي عانق فيها صوتُكَ البريءُ مسمعي تملأ كل جوانحي يا محمد. ورغم أن عمرك المديد إن شاء الله قد تجاوز الثانية عشرةَ قليلاً إلا أنك في خاطري تبلغُ مليونَ عامٍ بل تزيد، ولذا أهدي إليك بعضَ مجهودِ أبيكَ في دروبِ المعرفةِ الواسعة.

عوض



استهلال

ما من شكٍ أنَّ الإذاعة قد تغلغلت في حياة البشر، وصارت جزءاً لا يتجزأ منها في معظم الأحوال. ذلك لأنَّ الراديو قد تميَّزَ بالعديدِ من الخصائص التي جعلت منه أداةً سهلةً ومُريحة، مما جعل معظم الناس يعتمدونه كإحدى دعاماتِ الطريق عند أسفارهم وتنقلهم داخل وخارج المدن.

فهاهم سائقو السيارات والقطارات والسفن وحتى الطائرات والدراجات النارية الحديثة يستطيعون متابعة البرامج الإذاعية أينما كانت وجهات الرحيل. وهاهم الرعاة في كل مكان من العالم يتجولون في الغابات والوديان والحقول وهم يحملون جهاز الراديو أثناء ملاحقة الأغنام والأبقار والإبل في الخلاء الواسع، فيربطهم بالأهلِ والعشيرة بل وبالعالمِ كُلِهِ من حولهم دون عناءٍ أو مشقة. وهاهي قبائلُ الرُحَّلِ في أدغال إفريقيا ووهاد آسيا وأدغالِ أمريكا تجد في الراديو صديقاً وفياً يُسليها في ترحالها المتواصل عبر السنين.

وإذا تجولنا في الأسواق في كل بلاد الدنيا نجد جهاز الراديو مفتوحاً في كثيرٍ من المحلات طوال ساعات العمل. وحتى في البيوت نجدُ أنَّ أجهزة الراديو قد وُضِعَتْ بشكلٍ تلقائيٍ في غُرف النوم وغُرفِ

المعيشةِ وغيرِها. ثم إن التقاط البرامج الإذاعية لا يحتاج إلى كل الحواس البشرية وإنما يكتفي فقط بحاسة السمع التي يستخدم فيها المتلقي أُذُنه لمتابعة الحديث المُذاع وكفى. ولا يحتاجُ الأمرُ إلى العناءِ والجُهدِ الذي يبذُلُهُ هُواةُ السينما أو مُشاهِدو التلفزيون أو المتعاملون مع الإنترنت وغيرِها من أدوات الاتصال الإلكترونيةِ الحديثة.

ولا شك أنَّ الإذاعات في زمانِنا الحاضر قد أصبحت عنصراً مهماً وأساسياً في حياة الناسِ بعدَ أنْ كسرت الحواجز، وأصبح الإرسال سهلَ الالتقاط في كل مكان بفضل التطور التقني الذي طرأ على أجهزة الإرسال والاستقبال معاً طوالَ القرن الماضي.

ثمَّ إنَّ الحصول على جهاز الراديو قد أصبح أمراً ميسوراً ومُتاحاً للجميع حتى ذوي الدخل المحدود، مما جعل من الإذاعات مدارس لتعليم الناس مختلف ضروب المعرفة.

وقد ازداد عدد المحطاتِ الإذاعية بشكلٍ مُذهل مع نهايات القرن العشرين وبدايةِ القرنِ الحالي بعد أن أصبحتِ الخدماتُ الإذاعيةُ ذاتَ طابعٍ تجاريٍ يهتم بأمر الإعلان والدعاية والتسويق. وقد قفز عدد الإذاعات المختصة في الجانب التجاري بصورةٍ أذهلتْ المتلقين، حيثُ بلغَ في دولةٍ واحدة كإيطاليا ألفي محطة إذاعية [1].

---

[1] مصطفى المصمودي، (الإذاعة تبقى الوسيلة الأولى للإعلام)، مقالٌ صحفي بالملف السياسي لصحيفة الخليج، الإمارات العربية المتحدة، مايو 1999م.

وبالطبع فإنَّ سلاحَ الإذاعة الأساسي هو الكلمةُ المنطوقة التي تُعتَبَرُ الجِسْرَ الوحيد بين الإذاعة ومستمعيها. والإذاعات في معظم الأحيان تستخدم لغةَ التخاطب اليومي التي يتكلمها غالبيةُ الناس. وتلجأُ في بعضِ الأحيان إلى لغاتٍ خاصة كلغة المهنة، أو لغة قطاعٍ من السكان لسببٍ أو لآخر. ومن خلال هذا الاستخدام خلقت الإذاعات لأنفسها لغةً خاصةً بها يمكنُ أن نُسميها لغة الإذاعة.

ولهذا السبب أصبح أمر اللغةِ التي نلتقطها من خلال الراديو شيءاً يستحق الوقوف عنده بالدراسة المتأنية والتمحيص العلمي الدقيق، لاسيما وأنَّ بعض الإذاعات قد أثَّرَتْ تأثيراً كبيراً في لغات مستمعيها. وقد أفردتْ بعضُها حيزاً مُعتبراً من مساحات البرامج لتعليم اللغات. ولذلك فقد انشغلَ الفِكرُ مُنذُ سنواتٍ طويلة بأمرِ اللغةِ الإذاعية والدورِ الذي يمكنُ أن تلعبه في حياة الناسِ سلباً وإيجاباً.

وازداد الانشغالُ بهذا الأمر كلما ظهرَ هذا الكمُ الهائلُ من اللغات التي تظهرُ من خلال التجول بين المحطات الإذاعية كلما دارَ مؤشرُ الراديو حولَها. وظلَّ الإحساسُ يتزايدُ بأنَّ هذا الأمر يستحق الدراسة بحكم أنه يمكن أن يُضيف شيءاً إلى عالم المعرفة الذي صارت الإذاعة إحدى أهمِ أدواتِه.

ولما بدأت الخوض في هذا الأمر بغرض وضع دراسة عن لغة الراديو شكلها، ومضمونها، وطبيعتها فوجئتُ بقلة المراجع وقله ما

تناوله الكتابُ والباحثون عن هذا الأمر الحيوي المهم. ولم تقع عيني على دراسة متكاملة عن هذا الموضوع إلا اللهم ما جاء من إشاراتٍ ووقفات متناثرة هنا وهناك في بعض الكتب المختصة بمجال الاتصال. لاسيما الكتب التي تحدثت عن فن تحرير الأخبار والكتابة لوسائل الاتصال المختلفة. ولكن لم يتناول أحدٌ موضوع لغة الإذاعة بالتفصيل العلمي الذي يستحقه والذي سيحتاجه حتماً دارسو علم الاتصال والمهتمون باللغويات وكل من يريد أن ينخرط في سلك العمل الإذاعي.

ولما كان هذا الموضوع بهذه الأهميةفقد آليتُ على نفسي أن أسبِرَ أغوارَه بالشكل الذي يجعلُ منه إسهاماً مفيداً للمهتمين بهذا المجال وهم ليسو بالقليلين وسط ملايين المستمعين والمهتمين بضروب المعرفة. ولعل طبيعة عملي كمذيع بالإذاعة لسنواتٍ طويلة قد أسهمت بدورها في إزكاء هذه العزيمة على الكتابة، وساعدت على شحذ الهمة لكي يخرج هذا الكتابُ للقراء بهذا الشكلِ المبسط والمختصر.

وأخيراً أمسكتُ القلمَ وأطلقتُ له العنانَ في تناولِ هذا الأمرِ من شتى جوانبه التي تشعبت بين التعريف والاستخدام والرصد والإحصاء والعاجات اللغوية. واكتملت السطورُ بعد سنواتٍ من الأخذِ والرد. ولما كان الكتابُ يميلُ إلى الجانب الأكاديمي فقد أودعته لدى

دار النشر بجامعة الخرطوم بحكم ما لديها من تاريخٍ علميٍ طويل في مجال النشر والتأليف. وكان هدفي من ذلك أن يأخذ الكتابُ اعترافاً علمياً من مؤسسة علمية عريقة مثل دار النشر بجامعة الخرطوم. حيثُ إن الدارَ لا تنشرُ غير الكتب المُحَقَّقَة والمُحَكَّمَة علمياً من قِبَلِ لجانٍ رفيعة المستوى ومشهودٍ لها بالعطاء العلمي الدقيق. وهذه اللجانُ هي التي تقرر صلاحيةَ الكتابِ للنشر. وكان السعدُ قد غمرني يومَ أن تسلمتُ خطاباً من دار النشرِ يُخبرني بأنَّ الكتابَ قد أجيزَ وأُودعَ المطبعة.

ولذلك أجد لزاماً عليَّ أن أسدي الشكر الجزيل لهذه الدار العريقة وكل العاملين فيها. وأخصُ بالثناء والتقدير مديرها النشط أستاذ الأجيال الدكتور **(عدلان الحردلو)** الذي تحمس لإخراج هذا الكتاب بمجرد أن تحادثتُ معه عبر الهاتف من كوالالمبور بعد فترةٍ وجيزة من تعيينه مديراً للدار.

كما أُسدي شكري العميق لكوكبة من الذين أسهموا بأدوارٍ مختلفة في أمر هذا الكتاب ومنهم الدكتور **(الحسين النور يوسف)** المدير السابق لدار النشر، والصديق الدكتور **(زهير حسن بابكر)** المدير الأسبق للدار، والصديق المبدع **(البشير سهل جمعة سهل)** الذي عمل بدار النشر لسنواتٍ طويلة. كما يسرني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترام للأستاذين الجليلين بروفيسور **(عون**

الشريف قاسم) وبروفيسور **(عبد الله عبد القادر كريم الدين)** الذينِ كانا أول لجنةٍ علمية تجيزُ هذا الكتاب بدرجة الامتياز والتوصية بنشره على نفقة المنظمة العربية للتربيةِ والثقافةِ والعلوم التابعة لجامعة الدولِ العربية.

والشُكرُ موصولٌ لزوجتي **(عفاف المكي آدم)** وأبنائي الأعزاء الذين شهدوا مَخاضَ هذه السطور في شكلها النهائي رغماً عنم مصاعبِ الانشغالِ والإعدادِ والترقُب. وختاماً أُهدي هذه السطور للخالينِ العزيزينِ **(محمد أحمد نور)** بالنهود و**(الأمين أحمد نور)** بأم درمان عرفاناً بفضلهما عليَّ وعلى الأسرةِ العريضةِ منذُ نعومةِ الأظفار، ولأني قد استقيتُ منهما قيمةَ الالتصاقِ بالراديو كأخطرِ وسيلةٍ عَرَفَتْها البشريةُ للثقافةِ والمعرفة.

عوض إبراهيم عوض

الفصل الأول

❄❄❄❄❄

خصائص الإذاعة

الفصل الأول

﴿خصائص الإذاعة﴾

❄❄❄

نشأة الراديو

إذا حرّك الإنسان مؤشر الراديو وبدأ يتجول عبر المحطات فإنه سيجد عدداً كبيراً من اللغات، لا يكاد يحصيها. وكل لغة من هذه اللغات تحمل فكر أمة من الأمم وثقافتها وأخبارها وتراثها وعلومها. ولا نكاد نجد لغةً من لغات البشر إلا ووجدت حظاً من الأثير قلَّ هذا الحظ أو كثر. وقد ظلَّ الراديو ملازماً لبني الإنسان منذُ أن ظهر في مطلع القرن العشرين المنصرم بعدَ أن نافسَ أصدقاءَ الماضي التقليديينَ الكتابَ والصحيفةَ والمجلة.

وبالطبع كان ظهوره نتيجةَ جهودٍ مكثفة بدأها بعض المهندسين الأمريكيين والبريطانيين والإيطاليين والروس منذُ عام 1887م بغرض نقل الصوت البشري الذي هو مجموعة مفردات لغوية وتراكيب عبر الأثير.

وأُجريت العديد من التجارب في المختبرات الإلكترونية لذلك الغرض الحيوي الذي شغل بال الناس. وقد أثارَ حفيظةَ العلماء وأغراهم بمواصلة التجارب لتحقيق ذلك الهدف عدةُ عواملَ فكريةٍ

وسياسيةٍ واجتماعية. ولكن كان على رأس تلك الدوافع ما توصل إليه العلم آنذاك، والذي تمثل في ثلاثة اختراعاتٍ رئيسية هي: اختراعُ التلغراف الذي تم على يد **(صمويل ف. ب. مورس)** Samuel F. B. Morse في عام 1835م، واختراع التلفون الذي اخترعه **(ألكساندر جرامهم بيل)** Alexander Graham Bell في عام 1876م، واكتشاف الموجات الأثيرية بواسطة العالم الألماني **(هنريك هيرتز)** Heinrich Hertz في عام 1887م.

وقد ظهرت التجارب في العديد من الدول الغربية، إلا أنَّ معظمها كان غير ناجح بسبب الأجهزة العتيقة المستخدمة فيها وعدم إدراك الباحثين لخصائص العمل الإذاعي في ذلك الوقت المبكر. ففي عام 1890م أجريت بعض التجارب الفنية في الولايات المتحدة الأمريكية لنقل الصوت عبر الأثير. ولكنها كانت تجارب محدودة لم تحقق الغرض المطلوب منها، وذلك لبساطة الأسلوب الفني والأجهزة التي تم استخدامها فيها[2].

وبدأ الإيطالي **(جوجليلمو ماركوني)** Guglielmo Marconi تجارب مماثلة في عام 1897م. ثم قام **(ريجنالد فيسيندن)** Reginald Fessenden بتطوير تقنيات الاتصال اللاسلكي التي استفاد منها عددٌ

[2] Shirly Biagi، Media Impact، Third Edition، Wadsworth Publishing Company California

من المهندسين الفنيين والباحثين، ومنهم **(لـي دي فورست)** Lee de Forest الذي أطلق على نفسه اسم **(أبو الراديو)** Father of Radio بحكم أنـه اختـرع أنبـوب الأوديـون tube Audion الـذي استُخدم فـي تشـغيل الموجـات الصـوتية. ورغمـاً عـن إخفاق التجـارب الأولـى إلا أنَّ الفكرة ظلّت لفترة طويلة مسيطرة على أذهان المهندسين والفنيين الذين قاموا بتلك التجارب.

وفـي عام 1901م نجـح العالمُ الإيطـاليُ الأصـل والبريطـاني النشأة ماركوني في إرسال الذبذبات التلغرافية المعروفة باسم **(مـورس كود)** Morse code عبر الأثير من خلال المحيط الأطلنطـي. وفـي عام 1906م اسـتطاع أن يرسـل بنجـاحٍ كامـل الصـوت البشـري عبـر الأطلنطي باستخدام الموجات الأثيرية.

وكان الروس قد أرسلوا في عام 1905م رسائل على الأثير لجنـودهم المقـاتلين فـي اليابـان خـلال الحـرب الروسـية اليابانيـة. حيـث أجـروا بعـض الاتصـالات البحرية عن طريـق الأثيـر مـع الجنـود فـي قواعدهم المحاربة.

ولكـن تلك الرسـائل لـم تصـل بالشكل المطلـوب بحكم رداءة الأجهزة المستخدمة في الإرسال وهي من بقايا الأجهزة العتيقة للجيش الروسـي. وخمدت التجربة زهاء العشر سنوات خلال الفترة التي أعقبت انتهـاء الحـرب مـع اليابـان. إلا أنّ الحقائق تؤكد أن خبراء الاتصـالات

الروس لم يستكينوا بعد ذلك وإنما واصلوا جهودهم في ذلك المضمار. وفي اليوم السابع من شهر نوفمبر عام 1917م تكللت جهودهم بالنجاح، حيث أذاعت إحدى السفن الحربية الراسية على ميناء **(بتروغراد)** Petrograde الروسي رسائل من القائد الشيوعي **(فلاديمير لينين)** Vilademir Lenin إلى الشعب الروسي تعلن من خلالها انتهاء حكم القياصرة وأيلولة السلطة في البلاد إلى الثوار البلاشفة [3].

وكان لينين بذلك أول زعيمٍ في التاريخ يتحدثُ من خلال الراديو، رغم أنَّ صوته لم يصل إلا إلى أقلية محدودة من الناس الذين كانوا يتابعون محطات الإرسال في قواعدهم العسكرية ببعض المدن الروسية.

أما في الولايات المتحدة فقد كانت التجربة أكثر نجاحاً، حيث تبلور اختراعُ الإذاعة بشكلٍ رسمي استفاد من كل الجهود التي بُذلت في بريطانيا وروسيا وألمانيا من قبل. وكانت البداية عندما دعت الولايات المتحدة مستر ماركوني ليقدم محاضراتٍ عن تجاربه الناجحة في إرسال الصوت البشري عبر الأثير. وقبل ماركوني الدعوة، ولكنه بمجرد أن وصل إلى أميركا دعته الدوائر الحكومية والعلمية لمواصلة تجاربه من أمريكا.

---

[3] البلاشفة أو البلشفيك هم الثوار الحمر الذين يمثلون الجناح المتشدد في الثورة الشيوعية بقيادة فيلاديمير لينين، وكان في مقابلهم الثوار المناشفة أو المنشفيك، أي الثوار البِيض الذين انهزموا في تلك الثورة في أكتوبر عام 1917م.

وبالفعل استقر لحين من الوقت ليؤسس شركات ماركوني التي واجهت عنت القوانين في البداية بحكم ملكيتها الأجنبية. ولكن سرعان ما استقرت الأمور وأنتجت شركات ماركوني العديد من أجهزة الإرسال الإذاعي المحدودة والرخيصة الثمن نسبياً. كما أنتجت عدداً من أجهزة الاستقبال Radio لتمكن بذلك كل الراغبين في شراء أجهزة إرسال أو استقبال.

وكثرت القنوات التي ترسل مواد عشوائية على الهواء بحكم أنَّ عشرات الهواة قد انجذبوا لهذه العملية الفنية المشوقة. وأصبح من السهل أن يلتقط الإنسانُ العديد من النكات حتى البذيء منها والعديد من المعلومات التي لا يربط بينها رابط. واستغلها بعض الشباب لمشاغلة أصدقائهم من الجنسين [4].

استمر هذا الأمر طوال الفترة منذُ بسط الشركات لمنتجاتها في الأسواق وحتى عام 1914م. وقد ظلت الحكومة الأمريكية متوجسةً طوال تلك السنوات مما يمكن أن تجر إليه تلك الإذاعات العشوائيةُ التي يبثها الهُواةُ على الأمن القومي أو الثقافة العامة.

ولكنَّ الحكومة لم تجرؤ على إيقافها بحكم القانون الذي نَصَّ على حرية التعبير عبر وسائل الاتصال المختلفة، حيثُ كان أول تعديلٍ على الدستور الأمريكي في عام 1779م قد نصَّ على هذه

---

[4] Shirly Biagi، Media Impact، ibid P 63

الحرية بشكلٍ واضح [5]. ولم تتمكن الحكومة من ضبط أو إيقاف تلك الإذاعات إلا عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914م التي كانت أميركا شريكاً فيها. حيثُ استغلت الحكومة ظروف الحرب ومشاركة القوات الأمريكية فيها وأصدرت تعليماتٍ صارمة بمنع أي بث إذاعي غير مرخص من وزارة الدفاع بحكم أن البلاد في حالة حرب.

وصمتت جميعُ تلك الإذاعات حتى نهاية الحرب في عام 1917م، حيثُ حاول العديدون مواصلة ما كانوا يبثونه عبر الأثير. إلا أن الدولة قد منعتهم استناداً على القرار الذي صدر إبان الحرب ونصَّ على أن يستخرج كلُ من يريد تنظيم برامج إذاعية ترخيصاً كتابياً من الدولة.

واستمر ذلك الأمر إلى أن نشأ جهاز ال FCC وهو اختصار لعبارة Federal Communication Commissioner أي مؤسسة الاتصالات الفيدرالية في عام 1934م ليكون الجهة الرسمية الوحيدة المسئولة عن تنظيم الاتصالات الإذاعية بالدولة، والتي أصبحت فيما بعد تقوم بدور المهيمن والرقيب على الاتصالات التلفزيونية أيضاً [6]. ورغم أن العديدين قد تقدموا بطلبات لمعاودة البث إلا أن الدولة التي

---

[5] Awad Ibrahim Awad، Law and Ethics of the Mass Media، Univission Press

[6] Awad Ibrahim Awad، Propagation of English Language Through Radio Broadcasting، The Research Center Publications، IIUM

أرادت تنظيم هذه العملية رفضت منحهم تلك التراخيص. وكان أول ترخيص رسمي يصدر منها في تلك الفترة قد أدى إلى نشأة أول محطة إذاعية منتظمة في العالم هي التي أنشأها المهندس الأمريكي الشاب (**فرانك كونراد**) Frank Conrad في أواخر عام 1920م. حيث كان كونراد قد حصل على الترخيص بحكم أنه شخصٌ مؤهل ويمتلك مقومات العمل.

وظلَّ يُجري العديد من الاختبارات اللاسلكية لسنواتٍ طويلة داخل مصنعٍ يتبع لشركة وستنجهاوس Westinghous للإلكترونيات والاتصالات في مدينة بتسبورج بولاية بنسلفانيا Pennsylvania الواقعة على ضفاف نهر الأوهايو. وكان كونراد قد بدأ أثناء تلك الاختبارات في تشغيل بعض المواد الإذاعية التي راقت له مثل بقية الهواة من الشباب. ولما حصل على ذلك الإذن الرسمي طوَّر محاولاته المتواضعة لتصبح أول محطة إذاعية منتظمة للهواة.

كانت المحطة متواضعة في حجمها وقوة إرسالها وبرامجها، حيث كانت تعتمد على بعض الموسيقى ونتائج الألعاب الرياضية. ولكنها استقطبت رغم تواضعها أعداداً كبيرةً من المستمعين مما أغرى أحد أصحاب المحلات التجارية في الولاية لعرض أجهزة استقبال (Radio) للبيع مقابل عشرة دولارات للجهاز. وقد لعب الأمريكي ديفيد سارنوف David Sarnoff دوراً مهماً في جعل البرامج الإذاعية عملاً

تجارياً مربحاً في الولايات المتحدة. بعد ذلك أصدرت الحكومة الأمريكية قانون الإذاعة Radio Act في عام 1927م والذي أقر مبدأ أن تكون للحكومة سلطة تنظيم البث الإذاعي كخدمة شعبية عامة. وكان ذلك القانون هو البداية الحقيقية لتنظيم العمل الإذاعي في الولايات المتحدة والذي أدى في نهاية المطاف إلى تأسيس هيئة الاتصالات الفيدرالية [7].

وبعد فترة وجيزة من تلك التجارب الناجحة انتشرت المحطات الإذاعية في كثير من بقاع العالم. فشهدت بريطانيا بداية أول برنامج إذاعي في عام 1922م. وفي نفس العام بدأ راديو فرنسا بث برامجه من محطة إرسال ببرج إيفل الشهير، ثم لحقتها ألمانيا بإقامة محطة إذاعية عام 1923م. وبعد عام واحد فقط كانت كل دول أوربا الغربية والشرقية بلا استثناء قد أدخلت محطات إذاعية في بلدانها.

وبحلول عام 1925م صار في العالم حوالي ستمائة إذاعة. وخلال عشر سنوات فقط تضاعف ذلك العدد، حيث دخلت الخدمة الإذاعية في معظم الدول المهتمة بالتصنيع التقني واستيراد الأدوات الحديثة من الدول التي طورت منتجاتها في هذا المجال مثل ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة. وبالمقابل تنوعت وتكاثرت أجهزة استقبال

---

[7] Shirly Biagi، Media Impact، Third Edition، Wadsworth Publishing Company California USA

الراديو التي ساعدت على التقاط هذه المحطات. وقد أجرى خبراء منظمة **(اليونسكو)** التابعة للأمم المتحدة في عام 1978م إحصائية لعدد أجهزة الراديو المستخدمة في دول العالم المختلفة فوجدوا أن العدد قد وصل آنذاك إلى 922 مليون جهاز لم تلبث أن تضاعفت بصورة مذهلة بحلول عام 1990م، ثم استمر في الازدياد حتى أصبح الراديو تقريباً في كل مكان.

ووسط هذه التطورات لم يعد أحد يتصور وجود بلدٍ من بلاد العالم بلا محطة إذاعية. كما أصبح من الصعب فعلاً على أي دارسٍ أن يجزم بحجم التلقي أو عدد الأجهزة المستخدمة بالفعل في الالتقاط. حيث إنَّ المنظمة قد أصدرت في شهر ديسمبر 1995م تقريراً مفاده أن هذه الاحصاءات لم تعد سهلة، بل إنها لم تعد ذات جدوى بعد أن أصبح كل فرد رشيد تقريباً يمتلك جهازاً للاستماع خصوصاً بعد انتشار موجة الراديوهات الصغيرة ذات السماعات التي يتحرك بها الشباب والأطفال من الجنسين في كل مكان، خصوصاً في بلاد أوروبا وآسيا والأمريكتين [8].

وقبيل حلول عام 2000م الجاري أكدت دراسة اليونسكو أنه قد أصبح بمقدور كل فردٍ على وجه الأرض أن يمتلك جهاز راديو بعد

---

[8] تقرير منظمة (اليونسكو) التابعة للأمم المتحدة عام 1978م حول إحصائيات أجهزة الراديو المستخدمة في العالم.

أن دفعت الشركات بكمياتٍ هائلة منها إلى الأسواق في أشكالٍ مختلفة ومستوياتٍ مختلفة وبأسعارٍ متباينة مكنت حتى الأطفال من اقتناء الأجهزة التي يريدونها. وبعد أن كانت الإذاعات تستخدم نظام الموجات القصيرة بدأت في التخلي عنها تدريجياً بإدخال نظام الموجات المتوسطة وموجات التشكيل الترددي (FM)، ثم نظام التقنية الرقميةDigital الذي وفَّرَ نسبةً كبيرة من الطاقة.

وفي دراسةٍ أجرتها **(مجلةُ الإذاعات)** في عددها الرابع لعام 1998م لتحليل آفاق تطور الإذاعة في عصر البث الفضائي والمعلومات أشارت إلى أنَّ جهاز التقاط الإذاعة سيقترب في المستقبل المنظور من جهاز الكومبيوتر الحالي، وستكون له شاشة رقمية لبث النصوص والصور وعدة خدمات أخرى مثل الأحوال الجوية ونتائج المقابلات الرياضية وشبكة البرامج. كما سيصبح بالإمكان تسجيل أي برنامج حسب طلب المستمع وتقديم آخر نشرات الأخبار في الوقت المناسب.

ثم إنَّ التكامل مع الهاتف وشبكة الإنترنت سيساعد على تسجيل ردود فعل المشاركين مباشرةً في البرامج التعليمية التي تبثها الإذاعات وتقويمها [9].

---

[9] أنظر مقال مصطفى المصمودي، (الإذاعة تبقى الوسيلة الأولى للإعلام)، الملف السياسي لصحيفة الخليج مايو 1999م.

الإذاعة في العالم العربي

عرف العالم العربي المحطات الإذاعية في عام 1925م، حيث دخلت الإذاعة **(الجزائر)** في ذلك الوقت المبكر. وفي نفس ذلك العام أدخل بعض الأفراد في العاصمة المصرية **(القاهرة)** محطات إذاعية صغيرة كانت تبث بعض البرامج القصيرة والغناء. ولكن سرعان ما تدخلت الحكومة المصرية وأوقفت نشاط تلك المحطات مفسحةً بذلك المجال لأول محطة إذاعية رسمية تتبع للدولة في عام 1934م. وبعد فترة قصيرة كان تأثير تلك الإذاعة ملحوظاً على قطاعات كبيرة من المواطنين حيث شجع ذلك على تكرار التجربة حتى انتشرت العدوى في معظم الدول العربية.

وقد بدأ الإرسال الإذاعي في المغرب عام 1928م، وفي تونس عام 1935م، والعراق عام 1936م، والسودان عام 1940م، وسوريا عام 1941م، والأردن عام 1948م، والسعودية عام 1949م، والكويت عام 1951م، وقطر عام 1968م، وأبو ظبي عام 1969م، وعُمَانْ عام1970م. وبعد أن انتشرت الإذاعات في كل بقاع الدنيا صارت هناك محطات إذاعية تتبع للحكومات ومحطات مستقلة ومحطات للهواة.

وأصبحت في العالم عشرات المحطات التخصصية مثل إذاعات صوت الموسيقى التي تبث على موجات ال (F. M) وموجات

ال (VHF) [10] وإذاعات القرآن الكريم المنتشرة في معظم بلاد العالم الإسلامي وإذاعات صوت الإنجيل وإذاعات الشباب والإذاعات التعليمية التابعة لبعض الجامعات المفتوحة في قارات العالم. لقد شهدت كل تلك الإذاعات تطوراً هائلاً وتغيراً ملحوظاً في السنوات الماضية. حيث ساعدت أجهزة الإرسال الحديثة التي ظهرت مع اكتشاف **(المايكروويف)** Microwave على وصول الرسالة الإذاعية بشكل أسهل وأفضل مما كان في الماضي.

وكسرت الإذاعات الحواجز حتى صار بمقدور أي فرد في أي مكان من العالم أن يلتقط البرامج التي تروق له من أي محطة إذاعية وفي أي وقت يشاء من خلال الموجات القصيرة. وبما أنَّ جهاز الترانزستور الصغير قد حلَّ محل الأجهزة التقليدية للراديو (Valve) في عام 1945م فقد أدى ذلك إلى تسهيل مهمة الالتقاط بشكلٍ أفضل. إلا أن ذلك كله قد أصبح نظاماً عتيقاً عندما ظهرت الموجات المتوسطة MW وموجات الإف إم FM والموجات عالية الذبذبة VHF التي غيرت مستوى الأداء إلى الأفضل.

ثم جاءت شبكة الإنترنت Internet العالمية ببداية عقد التسعينيات المنصرم لتسهم بدورها في نقل البرامج الإذاعية ضمن

---

[10] FM اختصار ل Frequency Modulation أي تواتر الذبذبات الصوتية. وVHF هي اختصار للعبارة الإنجليزية Very High Frequency التي تعني الموجات الصوتية ذات الذبذبات العالية.

موادها بعد أن كانت تعتمد على الصحف والمجلات والصفحات الإلكترونية Home Pages المختلفة [11]. وبحلول شهر مايو عام 2000م كانت معظم الإذاعات العالمية الكبرى قد أدخلت برامجها في شبكة الإنترنت العالمية، منهيةً بذلك حقبةً من تاريخ الإذاعة ومستشرفةً آفاق حقبةٍ جديدة تشيرُ كل الدلائل إلى أنها ستكونُ أفضل من سابقتها من حيثُ قوة الإرسال وقلة التشويش ونقاء الصوت.

لا إذاعة بلا لغة

لقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية التي عاشها العالم خلال الحربين العالميتين 1914م و1940م والسنوات التي أعقبتهما ذات أثر فعال في تكوين التركيبة النفسية والديموغرافية لدى الشعوب. فقد لفتت تلك الحروب انتباه العالم إلى بعض الأمم الجديدة التي كانت منسيةً في الماضي [12].

وكان لابد للكتل العظمى التي خاضت الحرب أن تستقطب تلك الدويلات الصغيرة والمستعمرات لتعضد مواقفها في ساحات القتال. وكان هذا السبب بالتحديد مدعاةً لدخول المحطات الإذاعية

[11] Joseph R. Dominick، The Dynamics of Mass Communication، McGraw-Hill، Madison، W

[12] إشارة إلى إدراج كلٍ من بريطانيا وألمانيا لمستعمراتهما من الدول الإفريقية والآسيوية في الحرب خاصةً في شمال وشرق إفريقيا.

العديد من تلك الدول. والسبب هو أن تساعد المحطات الإذاعية في ربط الدويلات الصغيرة بالعالم الخارجي لا سيما الدول التي تدور في فلكها مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهي التي بدأت بالطبع خوض معارك الأثير منذ بدايات الحرب.

وظهر جلياً أن معظم تلك الإذاعات الوليدة كانت بتمويل وتنسيق من الدول الأورُبية ولذلك فقد حملت نفس فلسفة الأورُبيين في تقديم خدماتها الإعلامية للمستمعين. لم يكن هناك مدخل إلى عقول الشعوب أفضل من لغاتها. فهي مصدر العزة ومكمن التراث. والإذاعات إنما نشأت أساساً لتخاطب عقول الناس حاملةً إليهم رسالتها بالأسلوب الذي يفهمونه، ومتغلغلةً في وجدانهم بالشكل الذي يفضلونه.

التعليم المبرمج

إنَّ لغة الإذاعة قد فرضت نفسها على المستمع منذ زمان قديم بدأ مع نشأة الإذاعة نفسها في مطلع القرن العشرين. حيث ارتبط الراديو ارتباطاً وثيقاً باللغة، حتى لا يكاد يتصور الإنسان إذاعة بدون لغة، وذلك لطبيعة البرمجة الإذاعية التي تعتمد أساساً على الكلمة المنطوقة. وظلت طبيعة الراديو ذات أثر فعال في مجال توصيل الرسالة الإعلامية، لأنه لا يخاطب المتعلمين فقط وإنما تصل رسالته

حتى إلى الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، بل وحتى كفيفي البصر الذين يصعب عليهم الاستمتاعُ بوسائل الإعلام الأخرى كالتلفاز والإنترنت والصحيفة والسينما، حيث وجدوا ضالتهم في الراديو[13]. وإذا نظرنا إلى خارطة **(التعليم المبرمج)** نجد أنَّ الإذاعات قد استطاعت أن تبث دروساً تعليمية بكثير من اللغات في مختلف الدول التي تستخدم الراديو في التعليم، خاصة تلك التي اعتمدت نظام التعليم الحديث المسمى التعليم عن بُعد Distance learning بالجامعات المفتوحة Open Universities أو حتى الإذاعات المدرسية.

ومن خلال توسعها الأفقي في معظم بقاع العالم لجأت الإذاعات إلى بث برامجها بالعديد من اللغات المستخدمة لدى الشعوب التي تُرِيدُ توصيل الرسالة إليها سواءٌ عن طريق البرامج العادية أو الإذاعات الموجهة.

وقد ساعد هذا الأسلوب كثيراً في نشر وتعليم اللغات بحكم أنَّ هذه الإذاعات قد اضطُرَّت لتعليم تلك الشعوب العديدَ من اللغات العالمية الحية بغرض السيطرة السياسية والاقتصادية من خلال الإرث الاستعماري القديم. ومن أمثلة ذلك تعليم اللغة الإنجليزية بالراديو الذي قدمته خلال العقودِ الماضية أكثر من خمسين إذاعة في العالم على رأسها هيئة الإذاعة البريطانية BBC وإذاعة صوت أمريكا VOA

---

[13] Julia Allen ،"Careers in Television and Radio".Second edition. London

وإذاعة أستراليا Radio Australia. وقد لجأت إذاعة صوت ألمانيا التي تبث برامجها من مدينة كولون إلى تعليم اللغة الألمانية كجزء من برامجها الموجهة للدول العربية وإفريقيا وآسيا. وقد استطاعت خلال الثلاثين عاماً الماضية أن تحقق نتيجةً كبيرة فاقت نسبة 40% من حجم التلقي وسط المستمعين الذين لم تتح لهم فرصة تعلم اللغة الألمانية في المدارس النظامية.

وبالقياس إلى اللغات الأورُبية الأخرى يعتبر ذلك تفوقاً كمياً ملحوظاً باعتبار طبيعة اللغة الألمانية التي تختلف كثيراً عن طبيعة اللغتين الإنجليزية والفرنسية واسعتي الانتشار من حيث التراكيب والقواعد ورسم الحروف.

وفي روسيا بدأ استخدامُ الراديو لنشر اللغات من سنواتٍ طويلة عندما أنشأ فيلاديمير لينين في عام 1922م أقوى محطة إذاعية في العالم في ذلك الوقت المبكر من عمر الراديو. وبمجردِ أن نشأ الاتحادُ السوفيتي وتطور في عهد استالين بدأت تلك المحطة في بث برامجها بجميع اللغات التي استخدمتها الشعوب المنضوية تحت لواء الاتحاد السوفيتي تحت ظلّ النظام الشيوعي.

وكانت تلك الإذاعة تقدم برامجها الدعائية باللغة الروسية التي اعتُبرت اللغة الرسمية للدولة. وقد أسهم الاستخدام المستمر لذلك الكم اللغوي من خلال الراديو في نشر تلك اللغات في كل

الجمهوريات المنضوية تحت لواء الاتحاد السوفيتي السابق (والبالغ عددها خمسة عشر جمهوريةً). وهكذا كان شأن اللغات (**الفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والعربية، والملايوية**). وخلال الثلاثين عاماً الماضية لجأت الكثير من الإذاعات إلى تعليم لغاتها بالراديو كنتيجةٍ حتمية لموجة التعايش البشري الذي أملته ظروف التنقل والمصالح المشتركة بين العديد من الدول والجماعات العرقية المختلفة[14].

وكان لجوء معظم دول أوروبا لفرض لغاتها الوطنية كلغات تدريس في جامعاتها الوطنية، قد فتح باباً واسعاً لتعليم تلك اللغات عن طريق الراديو. وأغرى ذلك الأمر معظم الإذاعات بتكثيف خدماتها اللغوية والتعليمية من حيث الكم والكيف.

وقد ظهر ذلك حتى في الجمهوريات الصغيرة التي كانت تتبع لاتحاد الجمهوريات اليوغسلافية السابق (**كرواتيا وصربيا وسلوفينيا**) التي فرضت لغاتها المحلية من خلال البرمجة الإذاعية بشقيها التعليمي والدعائي. ولم يُثْنِ تلك الدول صوت الاحتجاج الذي ارتفع في كثيرٍ من الأحيان ضدَّ تبني اللغات المحلية في التدريس الجامعي خصوصاً للطلاب الوافدين من خارج البلاد من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. حيثُ طالبَ المحتجون بتبني اللغات العالمية الحية

---

[14] عوض إبراهيم عوض، عفواً سيادة الرئيس (1999م) دار يونيفيزيون للطباعة والنشر، كوالا لمبور ماليزيا.

في مجال التدريس الجامعي بدلاً من هذه اللغات المحلية [15]. وكانت النتيجة الحتمية لذلك الإصرار أن انتشرت العديد من اللغات في أرجاء العالم مثل: (**الرومانية والتركية واليابانية والفارسية والأندونيسية والصينية والهندية**).

واستفادت من استخدام الراديو ثلاثٌ من اللغات الأورُبية المستخدمة في هولندا وبلجيكا ولوكسومبورج (Netherlands) حيث إنَّ جميع هذه الدول تتحدث (**اللغة الفرنسية**) عدا هولندا التي تركز على لغتها المحلية أكثر من الفرنسية ذات الغلبة التقليدية. وبعد التطورات السياسية في أوربا التي أعقبت انحسار المد الاستعماري في أواخر الستينيات من القرن العشرين اهتمت هذه الدول بلغاتها الوطنية وفرضتها من خلال برامجها الإذاعية.

اللغة والغزو الثقافي

لعل اندثار بعض اللغات قد كان لأسبابٍ نفسيةٍ أو حضارية، حيث يسود في بعض المجتمعات إحساسٌ قوي بتخلف بعض الجماعاتِ الإثنية رغم أنها تمثلُ نسبةً لا يُستهانُ بها من سكان الدولة. وفي مقابل ذلك تتضعضع لغةُ هذه الجماعة بل وحتى إرثها الثقافي وتراثها القومي. وشيءاً فشيءاً يتنصل أفراد القبيلة من تلك

[15] اللغات المقصودة هي: السلافية، والرومانية، والبلغارية.

اللغة ويتمسحون بأهداب اللغات القومية أو الوافدة خصوصاً إذا كانت هذه اللغات ذات غلبة سياسية أو هيمنة عَقَدية في المجتمع. ومن أمثلة ذلك ما حدث لجماعات **(الهنود الحُمْر)** في قارة أمريكا الشمالية بعد هجرة الأوربيين المكثفة في النصف الثاني من القرن السابع عشر والتي استمرت لمدة ثلاثة قرونٍ متصلة حتى أفضت في نهاية المطاف إلى الاستقلال وقيام الولايات المتحدة الأمريكية التي تكونت أصلاً من ثلاثة عشر ولاية [16] ثم انضمت إليها بقية الولايات.

ورغم أن كثيراً من المهاجرين لأميركا قد دفعهم الاضطهادُ الديني في أوربا عام 1620م و1625م للرحيل خصوصاً مجموعة **(البيوريتان)** Puritans التي أسست مستعمرة بليموث الأورُبية إلا أنهم مع غيرهم من جماعات الجيرمان والساكسونيين والبرتغاليين قد مارسوا اضطهاداً شبيهاً بأبناء الأرض الأصليين من جماعات الهنود الحمر والتكساسيين الذين ذاقوا الأمرين من محاولات إبادتهم التي قادها الأورُبيون. وفرضوا عليهم في نهاية المطاف استخدام اللغة الإنجليزية التي أصبحت اللغة الرسمية للدولة.

وبعد فترةٍ وجيزة شعر الأورُبيون أنفسهم بشيءٍ من الاضطهاد الثقافي عندما شعروا بهيمنة اللغة الإنجليزية التي فرضت

---

[16] كانت أولى الولاياتِ التي سَعَتْ للاتحاد وبدأته هي: نيويورك، نيو جيرسي، كارولاينا الشمالية، كارولاينا الجنوبية، رود آيلاند، نيو هامشير، مساتشوستس، كونيتكت، وجورجيا.

عليهم أن يتخلوا عن لغاتهم الأصلية التي جاءوا بها من الدول الأورُبية. ولذلك قامت حربٌ منظمة ضدَّ الصحف المطبوعة باللغة الإنجليزية مع بدايات القرن التاسع عشر قادتها جماعاتُ المهاجرين الذين شعروا بالاضطهاد.

ولعَلَّ السببَ أنَّ نصفَ هؤلاء المهاجرين، خصوصاً الذين أقاموا في المستعمرات الواقعة جنوب **(نيو إنجلند)** New England قد جاءوا إلى أمريكا وفق نظام الاستئجار بموجبِ عُقودِ عملٍ وَقَّعُوها مع بعضِ الأُرستقراطيين الذين كانوا وحدَهم الملاك لرؤوس الأموال والأراضي التي أخذوها بالقوةِ من أهلها الأصليين[17]. مما دفع السلطات للتصديق لهم بإنشاء صحيفةٍ خاصة بهم وناطقة بلغتهم في فبراير 1828م، وهي صحيفة **(شيروكي فوينكس)** Cherokee Phoenix التي كان يرأسُ تحريرها آنذاك **(إلياس بودينوت)** Elias Boudinot.

ثم صدرت صحيفة أخرى هي المسيسيبي Mississippi للجماعات الناطقة باللغة الإسبانية. كما ثار الألمانُ النازحون إلى أميركا على الصحف الإنجليزية وحاربوها حتى تصدق لهم في عام 1845م بإنشاء صحيفةٍ بلغتهم الألمانية هي صحيفة **(نيو يوركر استاآتس زيتونج)** New Yorker Staats-Zeitung والتي كانت من أوسع

---

[17] موجز التاريخ الأمريكي، (1987م)، كتاب تعريفي تاريخي أعدته وزارة الخارجية الأمريكية.

الصحف الناطقة بغير الإنجليزية انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية [18]. وقد انعكست هذه الحربُ الإثنيةُ على التطور اللغوي بشكلٍ واضح، حيث تراجعت اللغاتُ المحلية والقبلية لتُفسح المجالَ قسراً للغات الأورُبية الوافدة وعلى رأسها الإنجليزية التي اعتُمدت في كل الولايات المتحدة، والفرنسية التي تبنتها كندا وكثيرٌ من المناطق المتاخمة لها من الولايات الغربية، والإسبانية التي أصبحت اللغة الثالثة من حيث الغلبة العددية [19].

وقد حدث نفسُ هذا الأمر لجماعة السكان الأصليين المسماة Aborigines في أستراليا. حيث أدت سياسات البريطانيين الذين استعمروا شبه القارة الأسترالية إلى إبادة هذا العنصر البشري. وقد أُغْدِقَتْ عليهم الأموالُ مع حرمانهم من العمل أو التعليم وتضييق فرص النزوح إلى المدن مما جعلهم أسيري الكحول والمخدرات والجنس حتى تساقطوا واحداً تلو الآخر عبر السنوات.

ورغم أنَّ الدولة قد أظهرتهم كمصدر عزةٍ وفخر من خلال منافسات أولمبياد سيدني 2000م الأخيرة التي نظمتها أستراليا، إلا أن نفس هؤلاء الذين ظهروا في المهرجان كراقصين ومُغنيين عبر شاشات التلفزيون قد تقدموا بالعديد من الشكاوى على مر السنين من

---

[18] John Vivian، The Media of Mass Communication، Fifth Edition، Allyn and Bacon ، Boston، USA

[19] المرجع السابق، ص 89.

الظلم الذي وقع بهم وحملات التصفية التي عانوا منها، والتي كانت نتيجتها موت ثقافتهم ولغتهم وطقوسهم الحياتية بشكلٍ متعمد. وفي ماليزيا أيضاً تراجعت لغة السكان الأصليين ممن يُطلق عليهم اسم الأورانج أصلي Orang Asli الذين يتمثلون في قبائل: التميار Temiar في ولاية كلانتان، وجاكون Jakun في ولاية جوهور، سِملاي Semalai في ولاية بهانج، تموان Temuan في ولاية بهانج، برى Beri في ولاية بهانج، سِماى Semei في ولاية بيراق، لانو Lanoh في ولاية بيراق، كانتا Kentak في ولاية بيراق، كنسيو Kancu في ولاية بيراق، كانداسان Kendassan في ولاية صباح، إبان Eban في ولاية سرواك، جاهاي Jahai في ولاية كلانتان، مانريك Manrik في ولاية كلانتان، وباتيك Batik في ولاية كلانتان.

وقد لعبت الأعرافُ والقوانينُ والممارساتُ السياسيةُ دوراً في أن تضيع معالمُ اللغات في هذه البقاع وغيرها من البلاد الآسيوية والإفريقية والأميركية وحتى الأورُبية في بعض الأحيان. ولذلك كان من الصعب أن تجد مثل هذه اللغات فرصةً في الإذاعات أو وسائل الإعلام الأخرى أو حتى التدريس في المؤسسات التعليمية.

وهذا بالطبع قد أدى تدريجياً إلى ذلك التراجع والانحسار لهذه اللغات ذات الحظ السيء. وفي حقيقة الأمر لا نستطيع أن نؤكد على وجه الدقة نسبةَ انحسارِ هذه اللغات واللهجات المحلية أمام

هيمنة اللغات القومية أو اللغات الأورُبية، ولكنّ المؤكد أنها لم تنتشر إلا في نطاق ضيق لم يتعدَّ في بعض الأحيان إطار القبيلة الواحدة. وبما أنَّ أساليب التقنية الإعلامية الحديثة لم تنتشر في إفريقيا بالشكل الذي انتشرت به في البلاد الغربية فقد ظلت معظم دول القارة تتعامل بشكل تقليدي مع إعداد البرامج الإذاعية في قنواتها المحلية، مما لم يجذب إليها كثيراً من المستمعين المحليين الذين ظلوا على مرِّ الدهور يفضلون الاستماع للإذاعات الأجنبية ذات البرمجة الراقية لاسيما إذاعة البي بي سي وإذاعة صوت أمريكا وصوت ألمانيا. ولذلك بقيت البرامج المحلية محدودة المستمعين، ومتواضعة الأسلوب، وقليلة التأثير في مستمعيها[20].

وقد أثر هذا الوضعُ في حجم انتشار اللغات المحلية بالمقارنة للغات الأورُبية في كثير من الدول الإفريقية. ولم تنجُ من هذا المصير إلا اللغة **(السواحيلية)** الواسعة الانتشار في شرق ووسط إفريقيا، ولغة **(الهوسا)** في غرب ووسط القارة، واللغة **(العربية)** في الطرف الشمالي وبعض أجزاء الوسط والشمال الشرقي للقارة. ونتيجةً لهذا الواقع المخيف ظهرت العديدُ من المحاولات التي قادها نفر من المتعلمين بعضهم بحسن نية وبعضهم بسوء نية لكتابة بعض

---

[20]عوض إبراهيم عوض، (2000م) الإذاعة السودانية في نصف قرن، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم.

اللغات الإفريقية بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف المحلية أو العربية التي كانت تُكتب بها. وقد كان الدافع المعلن لهذه المحاولات هو إعطاء هذه اللغات فرصةً للانتشار خصوصاً عبر أجهزة الكومبيوتر وأدوات الطباعة والأسطوانات المضغوطة Compact Discs التي فرضت نفسها خلال السنوات الأخيرة. وبالفعل تحول حرف الكتابة للغات الهوسا والسواحيلية والملايوية خلال القرن المنصرم، وأصبحت تُكتب بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية.

ورغم أنَّ الذين أوعزوا بتغيير حروف الكتابة لهذه اللغات قد كانوا في كل الأحوال هم المستعمرين البريطانيين إلا أن الشعوب الناطقة بهذه اللغات قد تبعتهم في تنفيذ الأمر بشكلٍ تلاشى معه شكل الكتابةِ الموروث إلا من بعض الصحف والمجلات الدينية المحدودة في ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، ونيجيريا.

وكانت مسألة تغيير الحروف في تركيا قد هدفت إلى قتل روح الدين الإسلامي ونَزْعِهِ من حياة الناس بشكلٍ نهائي عندما جاء **(مصطفى كمال أتاتورك)** إلى سدة الحكم وأنهى دولة الخلافة الإسلامية وأعلن بدلاً عنها دولةً علمانيةً في تركيا تميل إلى أوربا في سياساتها وأسلوب حياتها بعد أن كانت الدولة القائدة في العالم الإسلامي منذُ نهاية دولة الفاطميين [21]. وفي السودان حاول بعضُ

[21] عوض إبراهيم عوض، لهبٌ من نارِ المجاذيب، تحت الطبع.

المثقفين كتابة بعض اللغات المستخدمة في الجنوب وعلى رأسها لغة **(الدينكا)** بالحروف اللاتينية. وقد كان أمر هذه اللغة مختلفاً نوعاً ما عن بقية اللغات التي سبقت الإشارة إليها بحكم أنها لم تجد حظاً من الكتابة في السابق.

وقد اجتهد نفرٌ من الوطنيين السودانيين أمثال **(الدكتور فرانسيس دينج)** لكتابتها وتدريسها بالمدارس. ولكنَّ ظروف الحرب التي دمرت الكثير من بقاع جنوب السودان وزعزعت أمن واستقرار أبنائه قد قضت على كثيرٍ من هذه الجهود حتى أصبح شغل أبناء الجنوب في معظم الأحيان هو لقمة العيش، والمأوى الآمن، وليس قضية اللغة الفكر أو أو الثقافة [22].

وفي السنوات الأخيرة لجأ اليابانيون إلى تجربة مماثلة كتبوا فيها لغتهم بالحروف اللاتينية بغرض تسهيل تعلمها لمن يريدُ من أبناء الشعوب الأخرى وكان دافعهم في ذلك أنَّ رموز الكتابة اليابانية قد ظلت على مر الدهور عقبةً أمام توصيل لغتهم لأي بقعةٍ من بقاع الأرض. ورغم أن العقلية اليابانية قد أسرت لباب العالم عندما ظهرت بمهاراتها الفائقة في مجال التصنيع والبناء والعلم الذي انتبهت إليه بعد العقوبات التي فرضت عليها عقب الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، إلا أنَّ اللغة اليابانية ظلتْ بمنأى عن خيال كل

[22] Francis M. Deng، War of Visions، First Edition، The Brookings Institution، Washinton ، D. C.

الشعوب التي تعاملت مع اليابان[23]. وبالمقابل أيضاً ظلَّ اليابانيون أقل شعوب الدول الصناعية تعلماً للغة الإنجليزية التي أصبحت لغة العالم الأولى بفضل الجهود التي بذلها أبناؤها في مختلف بقاع العالم وبتأثير المد الاستعماري الذي فرضها على كثيرٍ من الشعوب. وكانت النتيجة أن فكر اليابانيون في فك طوق العزلة الذي فرضته عليهم طبيعةُ لغتهم المعقدة والتي لم تُغرِ إلا عدداً يسيراً من متعلمي اللغات بالخوض في غمارها فبدأوا كتابتها بهذه الحروف.

ورغم أن الصين وكوريا لم تحذوا حذو اليابان بعد إلا أننا نتوقع أن تفعلا ذلك في المستقبل تيسيراً على المتعلمين. ولم ينبُعْ هذا التوقعُ من فراغ وإنما أَمْلَتْهُ مُعايَشَةُ المؤلف لعددٍ من الشباب الصينيين الذين ضاقوا بوضعهم غير القيادي الذي فرضته عليهم طبيعة لغتهم المعقدة فضلاً عن نظامهم السياسي الأكثر تعقيداً. وهم يؤمنون بأنهم أهلُ حضارةٍ عريقة لم تشهد أوربا مثلها فلماذا لا يكون لهم هذا الدورُ القيادي؟ وتأكيداً لهذا الأمر تسارع الصينيون الذين يعيشون في ماليزيا وبروناي وسنغافورة وإندونيسيا في العقود الأخيرة لتعلم اللغات العالمية

---

[23] وقف الكاتب على هذه التجربة بنفسه عندما زار معهد Language House في مدينة بتالنج جايا Petaling Jaya بولاية سلانجور الماليزية. وهذا المعهد يُدرِّسُ عدداً من اللغات العالمية ومن بينها اليابانية. وقد أقر مديرُ المعهد مستر جون ديفيز John Davis الأميركي الجنسية بأنَّ اللغة اليابانية قد أصبحت من أكثر اللغات جذباً للمتعلمين بالمعهد بعد كتابتها بالحروف اللاتينية.

الحية لاسيما الإنجليزية التي أتقنها الكثيرون منهم وفرضو تعليمها على أطفالهم من مرحلة الروضة حتى تكون لغة أم Mother Tongue بالنسبة لهؤلاء الصغار. وكُلُّ هذه الجهود قد أسهمت في تبديل الحال إلى الأفضل ليس في الصين وحدها وإنما لدى أمم أخرى كثيرة.

ولكن رغم أنَّ بعضَ اللغات المشار إليها قد وجدت حظاً أفضل في البرامج الإذاعية إلا أن تلك الظروف قد أدت إلى تراجعها والتأثير عليها سلبياً. ولكن لم تقف الإذاعات مكتوفة الأيدي حيال هذا الأمر وإنما ضاعفت جهودها لكي تُبقي على هذه اللغات حيةً بين الناس وأن تُسهم في ترسيخها كلغاتٍ فرضتها الدساتير في كثيرٍ من الدول كلغاتٍ رسمية أو لغاتٍ وطنية أو لغات تعليم يتداولها طلبة المعاهد والجامعات.

أما إذا تناولنا اللغة **(العربية)** واستخدامها في أجهزة الراديو فإننا نلاحظ كثيراً من التطور في مسارها ساعدت فيه دعوات التعريب الداوية، التي قادتها معظم الدول العربية خلال العقود الثلاثة الماضية. فقد شهدت سوريا حملات واسعة للتعريب خلال السبعينيات، ولحقتها ليبيا التي كادت أن تحرم استخدام اللغات الأجنبية في دواوين الحكومة ومؤسسات التعليم لسنواتٍ طويلة قبل أن تسمح بها في أواخر عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم. وقامت الجزائر بإحدى أكبر حملات التعريب في العالم العربي، حيث

كانت اللغة الفرنسية تهيمن على معظم المرافق الرسمية والأهلية. وجاءت حركة التعريب الشاملة في السودان في عام 1991م لتعم جميع مرافق التعليم العالي والمتوسط، بعد أن كان السودان أكثر بلاد العالم العربي استخداماً للغة الإنجليزية.

وقد قادت معظم الجامعات القديمة والحديثة حملةً نشطة لتعريب المراجع والمقررات. حيث كانت جامعة الجزيرة الأسبق في طبع العديد من الكتب والمناهج خلال عامي 96/1997م، بعد أن تمت ترجمتها إلى اللغة العربية [24]. واستفادت الجامعة في ذلك من خبرة أساتذتها الذين بذلوا جهداً مقدراً خصوصاً في مجال المواد ذات الصبغة العلمية والتطبيقية.

وقد شمل القرار بالتعريب كل الجامعات الجديدة التي بلغت بنهاية عام 1999م إحدى وعشرين جامعة في معظم مدن السودان الكبيرة. ورغم أن التجربة قد واكبها كثيرٌ من التعجل والحماس الذي اقتضاه التوجه الإسلامي لحكومة الإنقاذ الوطني إلا أنها طُبقت بشكلٍ كامل في ما عدا جامعة **(الأحفاد)** التي أصرت على إبقاء اللغة الإنجليزية كلغة تعليم وكلية الطب بجامعة الخرطوم التي أخذت بالعربية حيناً ثم تخلت عنها في أحيانٍ كثيرة بدعوى صعوبة ترجمة

---

[24] طبعت جامعة الجزيرة التي مقرها مدينة ود مدني السودانية أربعين مرجعاً خاصاً بها قامت بنشرها دار الأصالة للطباعة والنشر. وقد تم طبعُ هذه المراجع بإشراف لجنة التعريب بجامعة الجزيرة.

المصطلحات والمراجع المتوفرة لديها. ورغم أنه من السابق لأوانه تقويم تجربة التعريب في الجامعات السودانية إلا أن بعض المؤشرات الحاضرة تُشيرُ إلى ضعضعة مستوى اللغة الإنجليزية والعربية على حدٍ سواء. وقد شهد بهذا الأمر نفرٌ من قادة التعليم في السودان من خلال عدد من المحاضرات والكتابات ومنهم على سبيل المثال: الأستاذ الدكتور **(مدثر عبد الرحيم)** أستاذ العلوم السياسية بمعهد استاك ISTAC، والأستاذ الدكتور **(مالك بدري)** أستاذ علم النفس بذات المعهد، والأستاذ الدكتور **(حسن أحمد إبراهيم)** أستاذ التاريخ والحضارة بالجامعة الإسلامية العالمية [25] وغيرهم.

أما جمهورية مصر العربية فقد سبقت بقية الدول العربية في مجال التعريب الذي فرضته منذ خمسينيات القرن العشرين، وذلك عندما أعلن الرئيس **(جمال عبد الناصر)** أنَّ مصر تود أن تمسك وإلى الأبد بزمام المبادرة والريادة في العالم العربي وتتحمل إنابةً عن أهل الحضارة العربية والإسلامية تبعات نقلها إلى الأمم الأخرى. وبالفعل فقد تم تعريب جميع المرافق العلمية والإعلامية، رغم أنَّ مصر لم تتعامل بشكلٍ مكثف مع اللغات الأجنبية كباقي الدول العربية بحكم وجود الأزهر الشريف فيها وطبيعة الدور المصري الريادي طوال السنوات. أما في الخليج العربي فقد قامت حركةٌ

[25] يعمل ثلاثتهم في دولة ماليزيا.

للتعريب في كل البُلدان وما جاورها كالعراق والأردن ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن. أما دول المغرب العربي، فقد تأخرت فيها حركات التعريب إلى سنوات قليلة خلت، وذلك لطبيعة الحركات الاستعمارية التي وضعت نمطاً لغوياً متشدداً لم يستطع الفكاك من إسار اللغات الأورُبية لاسيما الفرنسية إلا بعد جهودٍ مضنية وإجراءاتٍ مكثفة، حيث كانت **(موريتانيا)** قد سبقت جاراتها في هذا المضمار. ونضجت حركة التعريب في **(تونس)** مؤخراً بعد الصراعات التي قادها بعض الوطنيين خصوصاً قادة الجماعات الإسلامية، وغيّرت بها خطط الدولة التي وضعها الرئيس **(زين العابدين بن علي)**.

وقد أفرز ذلك التطور إلغاء نشرات الأخبار الفرنسية التي كانت تبث من التلفزيون التونسي، وحلت محلها النشرات باللغة العربية. وحدث نفس الشيء في الجزائر خلال عقد الثمانينات من القرن المنصرم. ومن جهة أخرى فقد تكثفت خلال العشرين سنة الماضية جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي جعلت من نشر اللغة العربية هدفاً أساسياً سعت إليه بين أبناء قارات إفريقيا وآسيا وأوربا.

ولعل هذه التجربة قد أثمرت بعض الشيء من خلال المناهج المكثفة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وبعض البرامج الإذاعية التي تبنتها منظمة اليونسكو العربية، وهي برامج متخصصة

في تعليم اللغة العربية للمبتدئين وللجماعات العرقية التي تتعايش مع الناطقين بالعربية. ثم بعد ذلك أنتجت المنظمة سلسلةً من برامج تعليم الكبار التي اهتمت أيضاً بتعليم اللغة أكثر من بقية المواد الأخرى [26].

الإذاعات واللغة الفصحى

من الملاحظ أنّ كل الإذاعات العربية أو الناطقة بالعربية قد تبنت اللغة الفصحى ولم تلتفت لدعوات التمرد على لغة التراث واستبدالها بعاميات الشارع العربي كما كان ينادي بذلك بعض المفكرين العرب مثل الكاتب **(سلامة موسى)** و **(د. لويس عوض)** وغيرهما. حيث اعتبر التيار المناوئ لهذا الطرح أنه طرحٌ تغلف بروح التطوير، ولكنه حمل بين طياته ثورةً ضد الموروث الحضاري العربي والإسلامي الذي نما من خلال اللغة الفصحى.

وإذا تجاوزنا ذلك الطرح الذي لم يجد حظاً من القبول في أوساط القائمين بأمر اللغة في مصر أو بقية أنحاء العالم العربي، نجد أن الإذاعات العربية قد أخذت بالفصحى في كثيرٍ من برامجها وخدماتها الخبرية. وقد أسهم ذلك بلا شكٍ في الإبقاء عليها حيةً بين المواطنين والمتعلمين، رغم أنها ليست لغة التخاطب اليومي في أي

---

[26] من برامج المنظمة الشهيرة حلقاتٌ تحتَ عنوان (أحكي لي عن آرلو) وهو اختصارٌ لإسم المنظمة باللغة العربية. وقد كان يُذاعُ بانتظام من إذاعة أم درمان في عام 1979م.

بلد عربي. وقد ظهر في السنوات الأخيرة تيار وسط المتعلمين والمهتمين ينتقد بشدة مسار اللغة العربية في الإذاعات، ويتهم الإذاعيين بأنهم قد شوهوا لغة الضاد بوقوعهم في مزالق الأخطاء الشنيعة. ويؤكد أصحاب هذا الرأي أنّ الإذاعة هي وراء الكثير من التراكيب الخاطئة التي شاعت في المجتمعات العربية [27].

بالطبع فإنّ ما ذهب إليه أولئك المنتقدون هو عين الحقيقة، ولكنْ ما المَخْرَجُ من هذه الأزمة التي كادت أن تفسد اللغة العربية وتطمس معالمها؟ لعلَّ هذا السؤال وغيره من الأسئلة الملحة قد كانت جزءاً من الأسباب التي حدت بهذا الكتاب أن يدرس قضية اللغة العربية وغيرها من خلال طرحها في البرامج الإذاعية.

وقد ثبت في عقول كثير من الأمم أنَّ الإذاعة لا تعرف الكذب ولا تقول إلا الحقيقة التي يبحث عنها الناس. وهذه المصداقية التي أحسها المستمعون من خلال البرامج إنما غرستها طبيعة العلاقة الحميمة التي خلقها الراديو مع المستمعين.

وكما قال مستر هايد Mr. Hyde أحد خبراء الإذاعة الأمريكيين فإن الراديو هو صديق من لا صديق له. إذن فالإذاعة

---

[27] من هؤلاء المنتقدين الأستاذ الإذاعي الراحل (محمد صالح فهمي) الذي عمل بإذاعة أم درمان، ثم بإذاعة البي بي سي في لندن، ثم أصبح مديراً للإذاعة السودانية. وقد قدَّم هذا الرأي في ورقةٍ بحثيةٍ أعدها للمؤتمر الأول للغة العربية بالسودان الذي عُقد بقاعة الصداقة بالخرطوم عام 1982م.

دائماً على حق. وكأنّ العالم الذي كان يردد في الماضي أنَّ الناس على دين ملوكهم قد أصبح يقول الآن: **(إنّ الناس على دين إذاعاتهم)**. وقد وجدت اللغة ضالتها في الإذاعات، ووصلت إلى قطاعات كبيرة من البشر ما كانت تصل إليهم لولا هذه الإذاعات التي جعلت من اللغة سلاحها الوحيد الذي تخوض به معاركها عبر الأثير فتستقطب كل من تريد.

وظلت اللغة هاجساً لكل من تعامل مع الإذاعات لاسيما المذيعين ومقدمي البرامج. ورغم أنَّ بعض البرامج تلعب الموسيقى فيها الدور الأساسي ولا تحظى اللغة المنطوقة فيها بنصيب كبير، إلا أنَّ معظم البرامج تعتمد على اللغة المنطوقة دون غيرها. فهناك بعض المحطات الإذاعية تتعامل مع البرامج الكلامية بنسبة 80% تاركةً بقية الزمن المتاح في برامجها للمواد الغنائية والموسيقية. ومثل هذه الإذاعات ليست إذاعات مفلسة وإنما هي أقوى الإذاعات تأثيراً في مستمعيها المنتشرين في أنحاء العالم [28].

إنَّ الكثير من أشكال الخدمات الإذاعية الحديثة تعتمد على بث المعلومات ونشرها بين الناس بشكل مستمر، وهي لا تستخدم إلا الكلمة المنطوقة فقط مثل: ***(التحليلات السياسية والندوات الإذاعية***

---

[28] أقوى الأمثلة على هذه الإذاعات هيئةُ الإذاعة البريطانية BBC العالمية وإذاعة صوت أميركا VOA التي تصل نسبة البرامج الكلامية فيها إلى أكثر من 85% خلال الأحداث العالمية المهمة.

ونشرات الأخبار والمقابلات والتغطيات الحية والتقاريرالميدانية). وقد ظلَّت الإذاعات على الدوام تبحث عن أفضل السبل للتعامل مع اللغات المستخدمة في برامجها، فأنشأت بعض الإذاعات معاهد متخصصةً تابعةً لها تقوم بتعليم الدروس اللغوية والفنون الإذاعية. ففي خلال الثلاثين عاماً الماضية نشأت في العالم أكثر من سبعين مؤسسةً تعليمية تختص كلها بتعليم فنون الراديو وأشهر هذه المؤسسات:

- معهد الإذاعة التابع لهيئة الإذاعة البريطانية B B C في لندن.
- معهد تعليم الإذاعة التابع لشبكة إذاعة صوت ألمانيا في كولون.
- معهد تدريب الإذاعيين التابع لإذاعة هولندا في هلفرسوم.
- معهد الإذاعة والتلفزيون التابع للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بمصر[29].
- معهد الإذاعة التابع لهيئة الإذاعة الماليزيةR. T. M بكوالالمبور.
- معهد الإذاعة التابع لإذاعة صوت فرنسا الدولي في باريس.

[29] يُعتبر معهد الإذاعة في ماسبيرو بالقاهرة أكبر المعاهد الإذاعية في العالم العربي والشرق الأوسط.

كل هذه المعاهد وغيرها مما أنشئ في بعض الدول تقوم بتدريس اللغة والأداء وأسلوب التكنيك والإنتاج الثقافي والفني للبرامج، وكل أساليب العمل الإذاعي المتخصص. حيث تقوم بعمل دورات تدريبية للمذيعين ومقدمي البرامج والمخرجين والمحررين في كل ضروب هذا الفن، وهي تشمل ما يلي:

- ❖ **الإخراج** Directing: وهو تنسيق ووضع فقرات البرنامج المختلفة وتنسيقها في القالب النهائي الذي يقدم للمستمع.
- ❖ **الإعداد** Production: وهو تجهيز المادة الإذاعية كتابيةً أو شفاهية قبل عملية التسجيل.
- ❖ **التقديم** Presentation: وهو قراءة أو عرض المادة بشكلها النهائي من داخل الأستديو.

ومن خلال هذه الدورات التدريبية ظلت الإذاعات تجري باستمرار تحسينات على أداء مذيعيها، وترصد أخطاءهم لتقوم بتصويبها ومن ثمّ الاستفادة منها في إثراء المادة التعليمية للدارسين الذين هم أهل المهنة أنفسهم.

مصطلح لغة الإذاعة

لقد ظهر من خلال نشرات الأخبار والبرامج الإذاعية ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً **(لغة الإذاعة)**. وهي لغة وسط بين عاميات الشارع المعتادة ولغة التعليم والتراث Classical Language. حيث ظهر ذلك النمط اللغوي في الإذاعات بشكل تلقائي من خلال المادة المبثوثة عن طريق الراديو.

وهذا المستوى الوسيط للغة استطاع أن يحمل الرسالة الإذاعية بشكلها التقليدي للمتلقي بسهولة ويسر. ولا نملك دليلاً على أنَّ الإذاعات قد افترضت تبني هذا المستوى اللغوي دون غيره، ولكن أغلب الظن أنه قد فرض نفسه بشكل تلقائي ومباشر.

لقد نصَّت بعضُ الإذاعات على شكل اللغة المستخدمة فيها من خلال قانون الإنشاء، ولكن مثل هذه الأمور لا تجدى معها القرارات والأوامر الرسمية وإنما تتولد بطريقة تلقائية وطبيعية من خلال الممارسة والواقع المعاش لمن يقدمون الرسالة الإذاعية. بمعنى أنَّ شكل الخدمة الإذاعية المطلوب هو الذي يفرض أي نوع من اللغات هو الأجدى والأنسب.

ويمكننا أن نلاحظ ذلك ببساطة عندما نستمع لأي إذاعة من الإذاعات المنتشرة حول العالم. فالإذاعات العربية مثلاً قامت كلها على أساس التعامل مع اللغة الفصحى ولكن سرعان ما أطلَّت

اللهجاتُ العامية في برامجها. بل وحتى الإذاعات الأجنبية التي تستخدم العربية والتي تبنت اللغة الفصحى لم تسلم من غزو العاميات، خصوصاً في البرامج المتخصصة واللقاءات الفنية والرياضية والاجتماعية وما إليها[30].

والمقصود بلغة الإذاعة في هذا السياق هو الأسلوب اللغوي الذي تستخدمه الإذاعات متضمناً بعض التراكيب والمفردات غيرالمتداولة في الحياة اليومية. فقد استقرت في أذهان المستمعين الكثير من المصطلحات التخصصية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من لغة الإذاعة مثال ذلك:

[***المونتاج، الإعداد، التقديم، النشرة، المؤثرات الصوتية، المستمع، المنوعات، الإخراج، البرنامج، الإرسال، الاستقبال، التشويش، الموجة الذبذبة، المحطة، الدراما، الكيلوسايكل، والكيلوهيرتس الخ...***] [31]

وهناك العديد من العبارات فرضتها لغة الإذاعة على المستمع العربي من ذلك مثلاً عبارة: **(عزيزي المستمع)** التي

---

[30] موسى الخميس، (الإذاعات العربية في إيطاليا)، مقالٌ صحفي بالملف السياسي لصحيفة الخليج، الإمارات العربية المتحدة، مايو 1999م

[31] عبارة كيلوهيرتز مأخوذة من اسم هينرك هيرتز Heinrich Hertz المهندس الألماني الذي اكتشف الموجات الإذاعية وقسمها إلى قسمين هما الآتموسفير Atmosphere والآينوسفير Ionosphere.

أصبحت من العبارات الملازمة لمعظم الإذاعات. وأحياناً تتحول إلى عبارة أكثر حميميةً ومودة وتقرباً إلى المستمع فتتحول من **(عزيزي)** إلى **(صديقي المستمع)** ويظل المعنى واحداً بالنسبة للمتلقي. كما نلاحظ أيضاً أن كثيراً من الإذاعيين يستخدمون صيغة الجمع للمخاطبة، فتكون عبارة التخاطب مع المتلقي هي: **(مستمعي الكرام)** أو **(أعزائي المستمعين)**. وكل هذه العبارات وغيرها تحاول أن تخلق جسوراً من المودة والصداقة بين الإذاعة ومستمعيها.

وفي بعض الأحيان تكون لغة المخاطبة أكثر جديةً، حيث تستخدم الإذاعة أداةً للتنبيه بغرض لفت انتباه المستمع بشكل جاد، فتكون العبارة المستخدمة هي: **(أيها الإخوة المستمعون) أو** تتحول في أحيان أخرى إلى عبارة أكثر ترحيباً ومودة بالمتلقي **(أيها الأعزاء المستمعون)** أو **(أيها السادة والسيدات)**.

وفي بعض الإذاعات نجد أنّ الإذاعيين يقدمون النساء **(السيدات)** على الرجال الذين يرمزون لهم بلفظ **(السادة)**. فتكون العبارة التي يستخدمونها في مثل هذه الأحوال لمخاطبة المستمعين **(سيداتي سادتي)** وأحياناً يوغلون في الإشارة إلى عنصر النساء فتبدأ عبارات المخاطبة بقول المذيع **(سيداتي آنساتي سادتي)**. أو تتحول في بعض الأحيان إلى **(أيها السيدات والآنسات والسادة)**. وربما كان تقديم النساء على الرجال في هذه الأحوال متأثراً بمقولة الغرب

(Ladies First). وإذا كـان المقـام يقتضـي بعض الأهميـة أو الجديـة، فنجد أنَّ معظم الإذاعـات الوطنيـة تخاطـب مسـتمعيها بعبـارة: **(أيهـا المواطنـون)** فيتنبـه المسـتمعون إلـى أنَّ هنـاك أمـراً مهمـاً سـيذاع مـن خلال الراديو. وتعتمد مثل هذه العبارات أحياناً على النبر الذي يحدد ما إذا كان الأمر عادياً أو ذا أهمية وخطورة خاصة [32].

ومن العبارات التي ظلت تستخدم كثيراً في عدد من البرامج الإذاعية لدى المحطات العربية عبارة: **(شكراً على حسن الاستماع والمتابعـة)** وهـي عبـارة لا تخلـو مـن المبالغـة وعـدم الدقـة ذلـك لأنـها تفترض أنَّ كل مستمع قد تـابع بدقـة واهتمـام مـا قالتـه الإذاعـة. وهذا الافتراض ليس سليماً ولا واقعياً في كل الأحوال، وربما يدخل الإذاعة في كثير من التندر والاستخفاف إذاما ردَّ بعضـهم بقولـه: **(ومـن أدراك أننا قد تابعنا أو استمعنا لما تقول؟)**.

وبالطبع فإنَّ كثيراً من الإذاعيين يعتقدون أنَّ شكر المستمع واجـب علـى الإذاعـة حتـى تكسـب صـداقة سـامعيها وتشـجعهم علـى المتابعة. وهذا أمر لا جدال فيه، إلا أنـه لابدَّ أن يكون محسوباً بدقةٍ وتأكيد. فإذا كانت الإذاعة تقدم برنامجاً حياً يحضره كثير من الناس في داخل الأستوديو يمكن للمذيع أن يقول تلك العبارة أمام الحاضرين

---

[32] عبارة أيها المواطنون لا تُستخدم إلا في الإذاعات الوطنية التي تُذيع برامجها للمستمعين في إطار الدولة، أما الإذاعات الموجهة لشعوبٍ خارج إطار الدولة فهي لا تستخدمُ هذه العبارة.

لأنه يستطيع أن يؤكد متابعتهم أمام عينيه. كما يمكن أن يكون الشكر بصورة عامة للذين يتابعون البرامج. ويكون ذلك باستخدام العبارات العامة التي لا تؤكد القطع أو المباشرة لكل مستمع أو مستمعة بعينها، حيث يمكن للمذيع أن يقول: **(نشكر الإخوة الذين يتابعون برامجنا)** أو **(شكراً للمستمعين الذين تابعوا حلقاتنا وبعثوا برسائلهم إلى البرنامج)** أو **(شكراً لكل الذين يتابعون ما تقدمه إذاعتنا من برامج)** وهكذا.

أما في مجال التحايا فقد فرضت لغة الإذاعة بعض العبارات التي أصبحت شائعةً بين المستمعين وهي لم تكن مألوفةً من قبل في حياتنا اليومية قبل أن تفرضها الإذاعات. من ذلك عبارة: **(أسعد الله صباحكم)** في البرامج الصباحية وعبارة: **(أسعد الله مساءكم)** في البرامج المسائية.

وهاتان العبارتان ظهرتا بهذا الشكل من خلال الإذاعة حيث فرضتا نفسيهما بعد ذلك في الندوات السياسية والمحاضرات العلمية وكثير من اللقاءات العامة التي يشارك فيها جمهور من المستمعين. وهناك عبارة للتحية درج بعض مذيعي القسم العربي لإذاعة لندن على استخدامها وهي: **(سلامٌ من اللهِ عليكُمْ ورحمةٌ منه وبركاتْ)**[33] وهي عبارة لا تخلو من التعقيد أو التقعر حيث تعتبر تحويراً للتحية

---

[33] متابعة شخصية من الباحث.

الإسلامية المعروفة: **(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)**. وإذا كانت التحية الإسلامية المعروفة توسع الدعاء بأن تدعو للشخص أن يعمه كلُّ السلام، فإنَّ تحية الإذاعة المشار إليها هنا تُضيِّقُ واسعاً وتدعو ببعض السلام بدلاً عن السلام كُلِهِ الوارد في لفظ السلام عليكم ورحمة الله.

وفي بعض الأحيان تكون تحية الإذاعة بالعبارة التالية: **(مستمعي الكرام مرحباً بكم جميعاً)** أو **(مرحباً بك عزيزي المستمع)**، وفي هذه الحالة تقترن التحية غالباً بعنوان البرنامج فنجد المذيع أو مقدم البرنامج يقول: **(عزيزي المستمع مرحباً بك في برنامج كذا..)**، وفي بعض الأحيان قد يحيى المذيعون مستمعيهم بعبارة مبسطة هي: **(أهلاً وسهلاً)**، أو عبارة **(صباح الخير)**، **أو (مساء الخير)**.

وأحياناً يلجأ البعض إلى عبارة معممة مثل: **(طاب نهاركم)** إذا كان الوقت نهاراً، أو **(طاب مساؤكم)** إذا كان الوقت مساءاً، أو **(طاب صباحكم)** في ساعات الصباح. وأحياناً يختصر المسألة فيقول: **(طابت أوقاتكم)**.

هناك تحيةٌ خاصة ظلت تستخدمها الإذاعة السودانية منذ أوائل عقد السبعينيات من خلال البرنامج الأسبوعي [***رسائل من الحياة***] الذي يكتبه تاج السر عطية ويخرجه صلاح الدين الفاضل. وهي عبارة: [***تحيةً واحتراماً***]. حيث ظل هذا البرنامج يبدأ كل حلقاته

بعبارة: [***عزيزي المستمع تحيةً واحتراماً***]. وبمرور الوقت أصبحت هذه التحية شعاراً للبرنامج. وبعد ذلك انتشرت بين السودانيين حتى صار الكثيرون يستخدمونها في لقاءاتهم العامة كإحدى العبارات المألوفة في تحايا الأصدقاء[34].

ومن الملاحظ أنَّ كثيراً من عبارات التحايا صارت مألوفة الآن بحكم استخدام الإذاعيين لها. ولكنّ السؤال عن الأحوال الذي يرتبط دائماً بعبارات السلام في الحياة اليومية لم يجد طريقه إلى موجات الأثير. فلا يقول المذيع لمستمعيه مثلاً **(كيف حالكم وأحوالكم)** لأنه يعلم أنه لن يستمع إلى الإجابة.

وهناك بعض الإذاعيين يبالغون في الإكثار من عبارات التحايا في برامجهم بلا مبرر من ذلك مثلاً: **(مستمعي الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم بكل خير، نحييكم تحيةً طيبة ونبدأ معكم برامجنا)** فمثل هذه المبالغات لا مبرر لها بل تعتبر ثقيلةً على أذن المستمع. لقد فرضت لغة الإذاعة أيضاً مدلولاً مغايراً لكلمة **(موجة)** حيث إنَّ الاستخدام المألوف لهذه الكلمة قد رسخ في

---

[34] تاج السر عطية أحد كُتاب الدراما الذين اعتمدتهم الإذاعة السودانية لكتابة المسلسلات والبرامج التمثيلية. والدكتور صلاح الدين الفاضل أحد كبار المخرجين الإذاعيين بالسودان وقد كان رئيساً لقسم الدراما والإخراج بإذاعة أم درمان ثم ترقى في المناصب حتى وصل إلى مدير عام الإذاعة السودانية، ثم انتقل بعد ذلك إلى أكاديمية علوم الاتصال بالخرطوم قبلَ أن ينال درجة الدكتوراه في مجال الدراما والاتصال.

أذهان الناس بمدلوله القديم على موجات البحار، ولكنَّ الإذاعات درجت على استخدامها للتعبير عن الذبذبات الصوتية التي تنتقل عبر الأثير حاملةً البرامج والمواد الإذاعية. وهذا المدلول قد أخذ من اللغة الإنجليزيةSound Waves أي الموجات الصوتية، وبذلك اختلف مدلول الموجة تماماً في لغة الإذاعة [35]. وهذه الموجات الإذاعية لها أطوال تقاس بوحدات خاصة تسمى الكيلوهيرتس Kiloherts. حيث إنَّ الكيلوهيرتز أو الكيلوسايكل هو وحدة قياس هذه الموجات.

وهناك تعبير آخر أضفت عليه لغة الإذاعة مدلولاً خاصاً لا يؤدي معناه اللغوي الطبيعي وهو تعبير **(على الهواء)** On air. حيث تستخدم جميع الإذاعات هذا التعبير للدلالة على المادة الإذاعية الحية التي تبث من مكان الحدث مباشرةً، أو حتى من داخل أستوديو البث المباشر، شريطة إلا تكون مسجلة على شريط. فإذا كانت المادة مسجلةً على شريط وليست مقدمةً من ميكروفون البث المباشر، لا يقال إنها على الهواء في معظم الإذاعات.

وهنا تكمن المفارقة اللغوية، لأن حقيقة الأمر تقول، إنّ كل المواد الإذاعية هي في الواقع على الهواء، سواء كانت مسجلةً أو حيةً دون تسجيل، لأنّ الهواء هو الناقل الحقيقي للرسالة الإذاعية. ولا

---

[35] لمزيدٍ من المعلومات عن الموجات الإذاعية أنظر: وسائل الاتصال الجماهيرية، (1999م) للكاتب الأمريكي جون فيفيان، الطبعة الخامسة، شركة ألين وباكون، بوستون.

يتصـور أحـد أنّ هنـاك إرسـالاً إذاعيـاً لا يمـر عبـر الهـواء. ولكنّ لغـة الإذاعة فرضت ذلك المصطلح، واقتضت أن يكون هذا الاستخدام ذا مـدلول خـاص لهـذا الـنمط مـن الخدمـة الإذاعيـة. وقـد فرضـت لغـة الإذاعـة فـي بعـض الأحيـان اسـتخدامات إضـافية للعبـارات اليوميـة المألوفة في معظم البلاد العربية. ففي حين يقول الشخص العـادي **(السـاعة ثلاثـة ونصـف)** إذا سـأله أحدهم **(*كـم السـاعة الآن؟*)**، فإنّ لغة الإذاعة لا تستخدم تلك العبارة المألوفة لدى العامة، وإنما تقول: **(الساعة الآن تمام الثالثة والنصف)** أو **(الثالثة والنصف تماماً في إذاعة كذا..)**.

ومثل هذه العبارات الخاصة والإضافات غير المألوفة لدى العامـة كثيـرة ومتـواترة فـي اسـتخدامات الإذاعـات العربيـة بـاختلاف أوطانها وأساليبها وأهدافها وخدماتها. وقد كانت الإذاعة المصرية هي التـي بدأت استخدام تلك التعبيرات فـي أول الأمـر، ثـم لحقتها إذاعـة الشرق الأدنى.

وبعد ذلك انتقل ذلك الأسلوب إلى جميع الإذاعات الناطقة باللغة العربية حتى التي تبث من دول غير عربية مثل لندن وصوت فرنسا وصوت أمريكا وصوت ألمانيا. ونسبةً لدخول الإذاعة وتغلغلها فـي حيـاة النـاس بشكلٍ لا فكـاك منـه، فقد تـآلف المستمعون مـع تلـك

الأساليب اللغوية التي لم تكن مألوفة قبل الإذاعة. ولم تَعُدْ أساليبَ مُنْتَقَدَة أو مرفوضة من السامعين أو عامة الناس.

ᔕ❖ᔕ

الفصل الثاني

❄❄❄❄❄

اللغة توأم النشأة للإذاعة

الفصل الثاني

﴿ اللغة توأم النشأة للإذاعة ﴾

❄❄❄

التنافس اللغوي على الأثير

لقد غيرَّ الراديو نمط الحياة على خارطة الأرض منذ أن ظهر كاختراع جديد في أوائل القرن العشرين. وكلمة **(راديو)** Radio بالطبع ليست كلمةً عربية وإنما دخلت اللغة العربية من خلال الاستخدام اليومي لها الذي جاء من اللغة الإنجليزية ليعني الإرسال الصوتي. وشأنها شأن أسماء كثير من المخترعات التي فرضت أسماءها الغربية على كل بلاد العالم فقد فرضت كلمة راديو أيضاً نفسها على العرب رغماً عن وجود الكلمة العربية **(مذياع)**، وقد أجيزت إضافتها للمعاجم العربية لاحقاً بعد أن أقرتها مجامع اللغة العربية شأنها شأن كلمة تلفزيون أو تلفاز [36]. وكان من تأثير التنافس

---

[36] ظهرت كلمة Television لأول مرة في شهر يونيو عام 1907م بمجلة Scientific America وهي عبارة مُركبة من كلمتين هما Tele التي تعني من بعيد، و Vision التي تعني الرؤية. وبذلك فالعبارة تعني الرؤية من بعيد. وكانت كل التجارب الخاصة بالتلفزيون قبل ذلك تأتي تحت اسم الصور اللاسلكية Visual Wireless أو الراديو المرئي Visual Radio أو الرؤية الإلكترونية Electric Vision.

علـى الأثيـر أن قامـت كـل الإذاعـات بتطـوير برامجهـا وبـذلت جهـوداً مضـاعفة لاستمالة المزيد من المستمعين. وقد أدى ذلك التوسـع إلـى زيـادة عدد اللغات المستخدمة فـي بـرامج هذه الإذاعـات. وقد ظهرت إذاعات خلقت لنفسها سمعةً عالميةً وأصبحت مدارس تسعى الإذاعات الصغيرة لتقليدها ومنها:

- **هيئـة الإذاعة البريطانية** (BBC) التي توسعت خدماتها توسعاً أفقياً هـائلاً خـلال السـبعين عامـاً الماضـية. وظلـت تبـث برامجهـا بـأربعٍ وثلاثين لغة طوال اليوم.
- **إذاعـة صـوت أمريكـا** (Voice of America) التـي تبث برامجها لمختلف قارات العالم بستٍ وثلاثين لغة.
- **إذاعـة فرنسـا** (Radio France) التـي تبـث برامجهـا العالميـة بـأربعٍ وثلاثين لغة.
- **إذاعـة موسكو** (Radio Mosco) وهـي الإذاعـة التـي ضـربت الـرقم القياسـي فـي عـدد خـدماتها الموجهـة للشـعوب، حيـث تبـث برامجـها باثنتين وثمانين لغة[37].

---

[37] جيهان أحمد رشتي، (1979م)، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة.

ومن خلال هذه اللغات العديدة قدمت الإذاعات برامجها على مدى سنوات عمرها. ورغماً عن دايناماكية السياسة اللغوية في كل إذاعة واختلافها من دولةٍ إلى أخرى إلا أنَّ الدافع الأساسي لها قد ظلَّ في كل الأحوال استقطابَ أعدادٍ أكبر من الجماعات البشرية التي لا تستوعب البرمجة بغير هذه اللغة أو تلك. كما أنَّ الغرض السياسي قد لعب دوراً مهماً أيضاً في تحديد نوع اللغة التي تستخدمها الإذاعات وشكل البرامج التي تُقدم من خلالها.

وفي كثيرٍ من الأحيان كان الدين هدفاً رئيسياً أيضاً لفرض هذه اللغة أو تلك للبرمجة الإذاعية. وقد استفادت محطات الإذاعة من تطور علم الاتصال الذي أصبح علماً قائماً بذاته في عام 1948م، ثُمَّ منهجاً يُدرَّس بالجامعات والمعاهد المتخصصة بعد أن كان اجتهاداً مهنياً يعتمد على التجارب الخاصة في الماضي.

وبفضل هذا العلم ازدادت الحصيلة المعرفية للعاملين في مجال العمل الإذاعي فطوروا أسلوب التناول اللغوي بشكلٍ أحدث مما كان في سنوات الإذاعة الأولى. كما طوروا أيضاً أساليب الإخراج والتنفيذ بتغيير شكل المادة الإذاعية.

وظهرتْ طُرُقٌ أحدث لاستخدام المؤثرات الصوتية. ومن ناحية ثانية أنشأت معظم الإذاعات أقساماً للدراسات اللغوية اهتمت بالتركيز على فنون اللغة وقواعدها وتراكيبها واستخداماتها المختلفة.

والمحطات التي لا توجد بها مثلُ هذه الأقسام لجأت إلى تنظيم دوراتٍ لغوية من وقتٍ لآخر للعاملين فيها. وكان القاسم المشترك في هذه الدورات هو القواعدُ النحوية والمصطلحات الأكثر استخداماً في لغة الإذاعة.

فعلى سبيل المثال أشار التقريرُ الذي أصدرته محطة الإذاعة الخامسة التي تديرها شبكة RTM والتي تُبثُّ للصينيين بلغة الماندرين أنَّ المفردات الاقتصادية قد تكررت بنسبة 27% خلال شهر يونيو 1999م. تليها المفرداتُ السياسية التي تكررت بنسبة 20% ثم مفردات الشارع العام للشئون الحياتية التي تكررت بنسبة 14%. وجاءت بعد ذلك بنسبٍ أقل المفرداتُ الثقافية والفنية والرياضية، ثم الدينية التي نالت أقل من 4% من نسبة المفردات المستخدمة في البرامج [38].

وقد أظهرت هذه الدراسة النادرة دور الإذاعة في نشر المفردات التي أرادتها الإذاعة دون سواها، بدليل أنَّ كثيراً من البحوث التي أجريت في المحطات الأخرى التابعة لنفس الشبكة قد أظهرت نسباً متقاربة من هذه النسبة. بمعنى أنَّ الشبكة قد اهتمت بالشئون الاقتصادية والسياسية أكثر من غيرها. ولا شك أنَّ النتيجة ستختلف

---

[38] عوض إبراهيم عوض، ورقة بحثية بعنوان: (اللغة الإنجليزية في الإذاعة الماليزية) قُدمت في مؤتمر الآفاق الجديدة في تعليم اللغات NEWPALS بالجامعة الوطنية بمدينة بانقي الماليزية في الفترة من 9 إلى 10 يونيو عام 2000م.

إذا أُجريت مثل هذه الدراسة في إذاعة متخصصة مثل صوت الموسيقى أو صوت الإنجيل أو إذاعة القرآن الكريم أو إذاعة الشباب الخ. . وقد استفادت البحوث اللغوية بالإذاعات من الدراسات الميدانية التي أجرتها العديدُ من المحطات لمعرفة حجم التلقي وآراء المستمعين الذين تُبثُ الخدمة لهم. ورغم أن كثيراً من هذه الدراسات قد اهتمت بمعرفة رغبات المستمعين وآرائهم في البرامج بغرض تقديم خدماتٍ أفضل إلا أنَّ لها أهدافاً أخرى يمكن حَصْرُها فيما يلي:

- فهم سايكلوجية المتلقي طمعاً في استقطابه بشكل أكبر.
- معرفة حجم التلقي وآراء المستمعين في البرمجة المقدمة.
- تقويم لغة الإذاعة المشار إليها ونقد أداء المذيعين ومقدمي البرامج فيها.
- وضع البرمجة المناسبة وتحديد أوقات الاستماع الجيدة.
- رصد الأخطاء التي تقع فيها الإذاعة وتصنيفها ورصد تواريخها.
- معرفة مكامن القوة والضعف في المادة الإذاعية من حيثُ الشكل والمحتوى.
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسات في تغيير الواقع الإذاعي إلى الأفضل.

الامتحان اللغوي للمذيعين

وكجزء من الاهتمام بتجويد الكتابة الإعلامية وتقديمها على الهواء فقد درجت معظم المحطات الإذاعية والتلفزيونية على تنظيم اختبارات تخصصية في فنون اللغة المختلفة لكل من يتقدم للعمل الإعلامي خصوصاً الراغبين في العمل كمذيعين أو مقدمي برامج أو محررين لنشرات الأخبار والخدمات الأخرى.

وعادةً ما يكون الامتحان في المعلومات العامة وأسلوب التعبير وأساسيات اللغة من قواعد التصريف والتراكيب والمفردات والاستخدامات. وقد اشترطت بعضُ المحطات العالمية مثل **(هيئة الإذاعة البريطانية)** وإذاعة **(صوت أمريكا)** فيمن يتقدم للعمل في أي قسم من الأقسام إحراز درجة النجاح في اللغة الإنجليزية [39].

ولا يُستثنى من ذلك إلا الذين تكون اللغة الإنجليزية هي لغتهم الأم أو لغتهم الأولى. ويصحب هذا الامتحان أيضاً امتحانٌ للترجمة في العديد من المحطات العالمية التي تخرج من دول لا تتحدث نفس اللغة التي تبث بها المحطة برامجها. وفي مثل هذه الحالات فإن الأفضل أن تكون النصوص المطلوب ترجمتها نصوصاً أخبارية وثقافية وأدبية، تتناول الاهتمامات الحقيقية التي تمثل فلسفة

---

[39] اعتمدت هاتان الإذاعتان امتحان تحديد المستوى في اللغة الإنجليزية المعترف به عالمياً (TOEFL) ليكون النجاحُ فيه فيصلاً في القبول.

المحطة المعنية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ سياسة كل محطة إذاعية أو تلفزيونية في جميع أرجاء العالم هي التي تحدد المستوى الثقافي والمعرفي واللغوي المطلوب. وعلى ضوء هذا تكون طبيعة الامتحان الذي يقدم للراغبين في الالتحاق بها.

فعلى سبيل المثال نجد أنَّ معظم العاملين في إذاعات **(القرآن الكريم)** أو إذاعات **(صوت الإنجيل)** المنتشرة في عدد من الدول التي تهتم بأمور الدين يتعاملون مع لغة التراث بشكل دائم. في حين لا يستخدمُ العاملون بإذاعات **(صوت الموسيقى)** من اللغة إلا مفرداتها الفنية المعبرة عن فنون الغناء والموسيقى [40] ومفردات الشعر الغنائي.

أما الذين يعملون في محطات تلفزيون **(الشباب)** أو محطات **(الهواة)** أو المحطات التجارية ذات الطابع الدعائي القائم على تحقيق أغراض الدعاية والإعلان فإنهم يركزون على لغة الشارع العامة التي يتداولها الناس خصوصاً قطاعات الشباب.

وقد درجت المحطات الإذاعية والتلفزيونية على تقديم امتحاناتٍ في المعلومات العامة لمن يرغبون في العمل بها. ويتركزُ هذا الامتحان في المعلومات التي تهتم بها الخدمات الإذاعية مثل: الأحداث السياسية، والمعلومات الثقافية والجغرافية والتاريخية، وبعض

---

[40] من المفردات الفنية الهارموني Harmony والكاونتربوينت Counterpoint والصولفيج إلخ..

ما يتعلق بالمعارف والمعلومات العامة. كما أنَّ بعضها وعلى رأسها إذاعات وتلفزيونات **(هولندا، وأستراليا، واليابان، وروسيا)** درجت على تقديم بعض الاختبارات الخاصة بالذكاء وحسن التصرف للعاملين الجدد. وهذه الاختبارات تشمل سرعة البديهة وكيفية كتابة المواد بسرعة فائقة والتصرف في المواقف التي قد يتعرض لها الشخص على الهواء [41].

وحسناً فعلت هذه المحطات لأنَّ عمل الشخص داخل الأستوديو يتطلب في كثير من الأحيان ذكاءً خاصاً وسرعةً في التصرف للخروج من بعض المواقف المحرجة التي لا يستطيع تلافيها إلا أصحاب الكفاية والمتمكنون حقاً. مثال ذلك أن تختلط أوراق الأخبار على أحد المذيعين أثناء قراءته على الهواء فيقرأ جزءاً من خبر ثم يقلب الصفحة فيجد موضوعاً آخر مختلفاً تماماً عن التكملة التي يجب أن يقرأها.

ففي مثل هذه الحالات والتي ربما لا تحدث إلا نادراً لابد أن يكون المذيع حصيفاً وسريع البديهة ليتصرف بشكلٍ لا يَشعُرُ فيه المستمع بما يعيشه من تورط حقيقي داخل الأستوديو. فيمكنه تكملة الجملة التي بدأها بشكل مقبول حتى يجد بقية الخبر الذي يبحث عنه

---

[41] عوض إبراهيم عوض، (1998م)، مدخل إلى وسائل الاتصال الجماهيري، يونيفيزيون برس، كوالا لمبور ماليزيا.

بين أوراق النشرة، أو حتى إذا اضطُر لإنهاء الخبر بشكلٍ مناسب ومقبول لا يختل معه المعنى. وعملية البحث عن الأوراق داخل الأستديو نفسها تحتاجُ إلى تدريبٍ خاص لا بدَّ أن يتلقاه المذيع حتى تتم بصورة هادئة لا يشعر بها المستمع. فإذا وجد المذيع ورقته الضائعة لا بد أن يسترسل في قراءتها بشكلٍ طبيعي وكأنَّ شيءاً لم يكُنْ، أما إذا فشل في العثور على الجزءِ الضائع فهو أما أن يصوغ أمراً شفاهياً سريعاً يتماشى مع الحدث أو يعتذر بشكل مقبول.

وفي حالة المواصلة فإنه حتماً سيواصل من ذاكرته اللماحة. وهذا لا يتأتى إذا لم يكن المذيع ملماً بأساليب كتابة وصياغة الأخبار. وهو بالطبع لا بد أن يكون قد قام بمراجعة جميع الأخبار التي لديه قبل دخول الأستوديو.

وامتحاناتُ اللغة التي تُجرى للمتقدمين للعمل الإذاعي يجب أن تكون امتحاناتٍ حقيقيةً تتوفرُ فيها كل صفات الامتحان الناجح. فهي لا بد أن تقيس جميع المهارات اللغوية الرئيسية الأربع **(الكلام والقراءة والكتابة والاستماع)**. حيث إنَّ الكلام يعتبر مهارةً إنتاجيةً تتطلب مقدرةً على استخدام الأصوات بدقة والتمكن من الصيغ النحوية والصرفية [42]. ومهارة القراءة لا تقل أهميةً عن مهارة الكلام بالنسبة

---

[42] للمزيد من المعلومات عن المهارات اللغوية أنظر: (أساسيات تعليم العربية لغير العرب)، تأليف دكتور محمود كامل الناقة، طبعة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ديسمبر 1978م.

لطالب الالتحاق بهذا العمل. حيث تعتمد هذه المهارة على ملكات الشخص في معرفة فك الرموز الكتابية ونطقها بسهولة ويسر بالشكل الذي وضعه لها علماءُ اللغة. وتأتي مهارة الكتابة مكملةً للمهارتين السابقتين من حيث التصاق الشخص الإذاعي بفن الكتابة سواء في مجال إعداد المادة المقروءة أو تصحيح أخطاء الكتابة التي يتم تجهيزها بواسطة جهات أخرى.

أما مهارة الاستماع فتكمن أهميتُها بالنسبة له في طبيعة التعامل مع الكثير من النصوص المسموعة، أو التقاط برامج من محطات أخرى. وقد ظلت معظم المحطات الإذاعية والتلفزيونية تُجري اختبارات لمخارج الأصوات بالطريقة الشفاهية، حيث تلتقط أذنُ الشخص الذي يقوم بإجراء الاختبار هذه الأصوات والحروف ويحدد مدى صلاحية الشخص المتقدم للعمل في المحطة. ومن خلال استقراء كل هذه الأشكال يمكننا أن نحدد طريقتين لإجراء الامتحان للمتقدم للعمل الإذاعي أو التلفزيوني وهما:

 الأولى: هي الطريقة التقليدية للامتحانات والتي تُجرى عن طريق كتابة الأسئلة على الورق ليجلسَ الشخصُ الممتَحَن ويجيب عليها كتابةً. وهذه الطريقة تُتَّبع في كثير من المحطات.

□ **الثانيــة:** هــي طريقـة الامتحــان المُسَـجَل، وفيهـا يطـرح الشـخص الممتَحِنْ أسئلته شفاهةً علـى المتقـدم وتسـجل الأسـئلة والأجوبـة علـى شريط ثمّ تستمع إليها لجنة فرز الامتحان لتحدد مدى صلاحية المتقدم للعمل.

ولعـل مـن حسـنات الطريقـة الأولـى أنهـا تمكننـا مـن معرفـة القدرات الحقيقية للمتقدم في مجال الكتابة. والكتابة هي العنصر الأهم في بداية العمل لمن يتصدى لهذا النوع من المهن.

أمـا حسنات الطريقـة الثانيـة فهـي أنهـا تعطـي صـورةً أوضـح عـن شخصـية المتقـدم. فهـي فضـلاً عـن كونهـا سـريعة الأداء، وتبـين مدى معرفة المتقدم لفنون سرد المعلومات، فهـي أيضـاً تبين المستوى الصوتي، ومخارج الأصوات، وأسلوب المتقدم في التعامل مع الأستديو والميكروفون.

وكل هذه العناصر تعتبر أساسيةً ومهمة لمن يريد أن يحترف مثل هذا العمل سواء أكان مذيعاً أو كاتباً للبرامج أو محرراً أو مقدماً. ولا شـك أن الاختبـار نفسـه يتفـاوت بـين محطـة وأخـرى، إلا أنَّ هنـاك حداً أدنـى لا بـد مـن تـوفره فـي كـل امتحـان يُرجـى منـه الوصـول إلـى نتـائج سـليمة. والأوفـقُ فـي مثـل هـذه الحـالات أن تعتمـد المحطـات أسـلوب امتحانـات المهـارات الشخصـية الـذي يُدَرّسُـهُ أسـاتذةُ المعاهـدِ

اللغويـة المتخصصـة. ويمكـن أن يـتم ذلـك بوضـع ثنائيـات صـوتية صغرى وكبرى ليرددها الشخص الممتحن فيتضح من خلالها مستوى تميزه الصـوتي. وتنبع أهمية الاختبار اللغوي للمذيع من أهمية اللغة ذاتهـا فـي البرمجـة الإذاعيـة. حيـث إن كـل إذاعـة تريـد تجويـد أداء مذيعيها طمعاً في الظفر بحب المستمعين وكسب سباق المنافسة على الأثير.

ولـذلك لا تقبـل الإذاعـات ولا المسـتمعون أن يكـون مسـتوى اللغـة المستخدم فـي البرامج ضـعيفاً أو ركيكـاً أو منفراً لمن يلتقطونها عبر الأثير. وعند إجراء الامتحانات اللغوية للمذيعين لا بد أن تركز الإذاعـات بجانـب مخـارج الحـروف علـى سـلامة الصـوت وخلـوه مـن عيوب النطق كالتأتأة والفأفأة والثأثأة وغيرها من عيوب الكلام، فضـلاً عن سلاسة الأداء الصوتي بالنسبة للشخص الذي يتقدم للعمل كمذيعٍ أو مذيعة بالراديو.

ولعلَّ من البديهي أنَّ قواعدَ كل لغةٍ تختلف عن مثيلاتها، إلا أنَّ بعضـها لا يستقيم أمره إلا بالإلمام التام بكل أساسيات هذه القواعد. وفـي هذا الإطـار يكون من الأجدى للإذاعـات أن تركـز علـى القواعد والعناصـر اللغويـة التـي يكثـر استخدامها فـي البرامج الإذاعيـة. فعلـى سـبيل المثـال نجـد أنَّ الإذاعـات الناطقـة باللغـة العربيـة تميـل دائمـاً لاستخدام الجمل الفعلية أكثر من الجمل الإسمية وهذه من خصائص

اللغة العربية المعروفة [43] مثال ذلك: [***التقى أمين عام الأمم المتحدة كوفي أنان بالسيد ياسر عرفات رئيسِ السلطةِ الفلسطينية في مقر السلطة برام الله بحضور كولن باول وزير الخارجية الأمريكي***] بدلاً عن: [***أمين عام الأمم المتحدة التقى بالسيد ياسر عرفات في. . الخ***]. أو تقول: [***ارتفعَ سعرُ اليورو الأورُبي مقابل الدولار الأميركي بعد تردد فرنسا وبعض الدول الأوبية في تأييد الحكومة الأمريكية لضرب العراق***] بدلاً عن: [***سعرُ اليورو الأورُبي ارتفع مقابل الدولار الأمريكي بعد. .*** إلخ].

إنَّ هذا الأسلوب الذي استبعدنا استخدامه في صياغة الأخبار ظلَّ معمولاً به في بعض الإذاعات العربية ومنها إذاعة الكويت وإذاعة مونت كارلو وإذاعة أم درمان خصوصاً عند إعادة موجز الأخبار المقتضب في نهاية كل نشرة.

ولعلَّ الأوفقَ أن يقتصر استخدامُ هذا الأسلوب على الحالات التي تغلب فيها أهمية الاسم على الفعل بحكم طبيعة الحدث نفسه. وهذا يحدث في حالة الأنباء ذات الطبيعة الساخنة والمستمرة، والتي يكثر ترديدُ أحداثها في فترة معينة. فعلى سبيل المثال تتبَّعَ ملايينُ المستمعين انتخابات الرئاسة الأميركية الأخيرة والتصريحات التي أدلى

---

[43] أحمد الحسن سمساعة، (1996م)، الاتجاهات اللغوية والنحوية المعاصرة، الطبعة الأولى، سلانجور، ماليزيا.

بها كلٌ من مرشح الحزب الديموقراطي نائب الرئيس الأمريكي السابق **(آل جُور)** Al Gore الذي تطلَّع لخلافة بيل كلنتون، و **(جورج بوش)** George Bush الإبن الذي أراد استعادة مقعد أبيه في البيت الأبيض بعد دورتين طويلتين من الغياب. وعندَ فوز بوش في الانتخابات أذاعَ راديو صوت أمريكا الخبر كما يلي: **[جُورج بوش فاز بمقعد الرئاسة الأميركية اليوم..]**[44]. وجاءت بعد ذلك تفاصيل الخبر التي لم تتجاوز أهمية هذه الجملة الإسمية القصيرة التي هي لباب الخبر. كما جاءت صياغةُ حدثٍ آخر خلال عام 1999م هكذا: **[الملك حسين توفي اليوم..]**.

لقد اهتمت لغة الإذاعة أيضاً بالعدد وتمييزه. وظلت على الدوام تستخدم الفعل المبني للمعلوم أكثر من الفعل المبني للمجهول. كما إنها تُكثِرُ من استخدام الفعل الماضي والفعل المضارع أكثر من استخدامها لفعل الأمر.

وتظهر فيها كثير من أسماء الأماكن والدول والشخصيات السياسية والفنية والعلمية أكثر من أسماء المصنوعات والمزروعات والمنتوجات العادية. وتحفل بالمفردات الحديثة أكثر من المفردات القديمة، وبالمصطلحات السياسية والفنية والرياضية أكثر من

---

[44] الإذاعة العربية لصوت أميركا، الفترة الأخبارية الثالثة ليوم السبت الموافق 14 ديسمبر 2000م.

المصطلحات الفيزيائية والحسابية والجغرافية. وكما هو معلوم فإنَّ معظم الإذاعات في العالم تهتم بشئون السياسة والاقتصاد التي يليها الأدب والثقافة والفنون. وهناك بالطبع لغات تقوم بنيتها أساساً على نمط التراث والإرث الديني أو الحضاري القديم كاللغة **(العبرية)** واللغة **(اليونانية)**، فمثل هذه اللغات لا بأس أن تأخذ أساليب المعالجة الإذاعية لها طابعاً دينياً كلاسيكياً يتماشى مع طبيعة اللغة نفسها [45].

الإذاعة والتجويد اللغوي

لما كانت رغبة الإذاعات شديدةً في استقطاب أكبر عدد من المستمعين فقد وجدت أنها أمام تحدٍ كبير هو تحد التجويد في كل مراحل العملية الإذاعية. ولذلك درجت معظم الإذاعات على استقطاب الأشخاص ذوي الخبرة والدراية والذين يملكون ناصية اللغة ليقوموا بإعداد وتقديم البرامج. وإذا تتبعنا مسار الإذاعات في العالم نجد أنها تتأرجح بين الغث والسمين في مجال استخدام اللغة.

وهذا الاختلاف سببه بالضرورة المذيعون ومقدمو البرامج أنفسهم. فالشخص المتمكن من اللغة يمكنه تقديمُ مادةٍ مفيدة والعكسُ صحيح. حيثُ إنَّ الشخص الضعيف في مجال اللغة لا يفعلُ غيرَ أنْ يُضيّعِ زمن البرنامج وزمن المستمعين فيما لا طائل من ورائه. ومثله

---

[45] the Importance of Language. Second Edition، London Black، Max

يؤدي في أغلب الأحيان إلى إثارة الكراهية أو التندر ضدَّ المحطة الإذاعية التي تُقَدِمُ البرنامج. ومن خلال الرصد الدقيق والمتابعة ثبت أنَّ لغة البرامج الإذاعية ترسخ بمرور الوقت في أذهان المستمعين.

وقد ثبت أنَّ هناك العديد من الأخطاء اللغوية التي نشرتها الإذاعات بين الناس وصارت جزءاً من لغاتهم، حتى أنَّ الناس لا يكادون ينتبهون إلى أنها أخطاء. ومهما كان شكل لغة البرامج الإذاعية فإنها ترتبط بالمستمعين ارتباطاً وثيقاً مُكوِنةً شكلاً متميزاً من أشكال الاستخدام اللغوي هو ما نسميه لغة الإذاعة.

ومن ناحيةٍ أخرى فطنت معظم دول العالم لأهمية اللغة كعنصر أساسي من عناصر السيادة Sovereignty. ولذلك نجد أنَّ معظم الإذاعات في دول العالم المختلفة تبث برامجها بلغات بلادها الرسمية.

وكنتيجة لذلك وجدت بعض اللغات اهتماماً مكثفاً لارتباطها بمفاهيم السيادة أو بالمعتقدات الدينية أو الثقافية مثل اللغة **(العِبْرِية)** Hebro التي انتعشت في العقود الأخيرة وعادت للوجود بعد أن كادت أن تندثر. حيث إنه عندما أحس الإسرائيليون بخطورة اندثار هذه اللغة على إحياء تعاليم التوراة، عملوا على تنشيطها وجعلها لغة الإذاعة الرسمية. وقد أعدت الإذاعة الاسرائيلية برامج مكثفة بغرض المساعدة على تعلم اللغة العبرية من خلال الراديو. وترسمت الإذاعة

في ذلك خُطى البرامج التعليمية للغة الإنجليزية الواسعة الانتشار في كل أنحاء العالم [46]. أما على صعيد الاستراتيجيات القومية والإعلامية، فإنَّ الإذاعات قد لعبت دوراً مزدوجاً في بعض البلدان. حيث سعت بعض الدول لترسيخ لغاتٍ بعينها لخدمة أهدافٍ معينة. وقامت الإذاعات بدور الداعية إلى تلك اللغات من خلال استخدامها في البرامج الحية ووضع دروس تعليمية لها واستخدامها في العديد من المحافل. وفي مقابل ذلك قامت نفس هذه الإذاعات بالتعتيم على لغات أخرى غير مرغوب فيها بغرض إكمال الحلقة.

وكردِ فعلٍ على هذا الأمر قامت إذاعات أخرى بنقل هذه اللغات المطلوب إضعافها وبثتها عبر الأثير كي تُعطي الإحساس ببقائها وحيويتها في نفوس أبناء الدولة المعنية بالخدمة الإذاعية.

ومن أمثلة ذلك ما حدث للغة الإنجليزية نفسها عندما ثار ضدها المهاجرون الألمان والإسبان والبرتغاليون الذي استوطنوا بأمريكا متضامنين مع جماعات الهنود الحمر التي لفظت اللغة الإنجليزية وطالبت بلغاتها الأصلية لتكون لغاتٍ لوسائل الإعلام [47]. وكان هذا الصراع قد بدأ مع إرهاصات الثورة الأمريكية التي قادها الصحفيون قبل سواهم، ولم ينقضِ إلا بإقرار التعديلات الدستورية

---

[46] راجع تعليم الإنجليزية بالراديو صفحات 149–152.

[47] راجع صفحات 30–32.

الأولى في عام 1779م والتي أقرت حرية التعبير بصورةٍ واضحة ولا رجعة فيها. وقد انعكس هذا الأمر لاحقاً على الإذاعة بعد أن أصبحت ذات سطوةٍ في المجتمع الأمريكي. وكان الحل هو تبني هذه اللغات المختلفة سواءٌ الوافد منها أو المحلي في البرمجة الإذاعية. وقد ظلَّ هذا الأمر عنصراً من عناصر الصراع اللغوي الذي أفرزته فيما بعد العديدُ من إذاعات العالم.

هناك مجالٌ آخر ظلت الإذاعات تلعب فيه دوراً مهماً وهو عملية اللغة المحببة. حيث ثبت أنَّ هناك لغاتٍ بعينها يحبها الناس وأخرى لا يميلون إليها لسببٍ أو لآخر. ولهذا السبب نجد أنَّ غلبة الاستماع تكونُ للغات التي يفضلها الناس دون سواها.

وكان لزاماً على الإذاعات أن تشبع نهم أولئك المعجبين باللغات فتبث لهم البرامج بها. وأقرب مثالٍ لهذا ما حدث للغة **(الآفريكانا)** Africana في جنوب القارة الإفريقية خلال فترة التمييز العنصري التي دامت منذُ دخول البيض في كيب تاون إلى نهاية القرن العشرين المنصرم [48]. حيث حاربت كلُّ الدوائر الوطنية هذه اللغة. ولما شعر المستعمرون بأن كل الوطنيين قد حاربوها في المدارس والجامعات وأدوات الإعلام اضطروا لاستبدالها باللغات

[48] لغة الآفريكانا Africana استجلبها الأورُبيون من مناطق البرتغال والسواحل الفرنسية ليفرضوها على الأهالي في مستعمرات جنوب إفريقيا.

المحلية كلغة الزولو والهريرو واللغة الإنجليزية في بعض الأحيان. ولعلّ اللغة كوعاء للثقافة كثيراً ما أشاعت الخوف في نفوس بعض الجماعات عندما استخدمت لأغراض خاصة. ومن ذلك ما حدث من توجس لدى بعض المجتمعات الإسلامية عندما استخدمت إذاعة **(صوت الإنجيل)**[49] التي تدعمها منظمة الكنائس العالمية اللغة العربية بغرض تنصير المسلمين. وذلك لأنها تبث على موجات قوية تصلُ إلى كُلِّ أنحاءِ العالم. وهي مدعومة بمال وفير ساعدت في جمعه إلى جانب منظمة الكنائس العالمية العديد من الهيئات الكنسية الغربية التي أنفقت بسخاء على هذه البرامج.

والشيء المثير للانتباه في هذه الإذاعة أنها عندما اعتمدت اللغة العربية لبرامجها الموجهة للتنصير لجأت إلى نفس الأساليب التي جذبت المستمعين العرب للإذاعات العربية. واعتمدت الشعر الرصين والخطب المنمقة بالمحسنات البديعية والعبارات الجذابة التي تؤثر في المستمع العربي.

كما طورت الأسلوب المستخدم في الدعوة الإسلامية واعتمدته كأحد أدوات جذب الشباب المسلم إلى النصرانية. فإذا ما استمع أيّ شخص لهذه الإذاعة لأول مرة يحسب أنها إحدى الإذاعات الإسلامية المتطورة، حتى إذاما أمعن السمع إليها وجدها تدعو إلى

[49] إذاعة صوتُ الإنجيل تبثُ برامجها باللغة العربية وتنطلق من الأراضي الإثيوبية.

نبذ الإسلام والدخول في النصرانية. وقد تعاملت إذاعة صوت الإنجيل مع اللغة العربية بذكاء ومهارة فائقة استطاعت من خلالها ترجمة إحساس الشباب العربي المتعطش لكنوز اللغة وفنونها البلاغية والنحوية والعروضية، وهنا يكمن سرّ الدهاء في استخدام لغة الراديو لأغراض في مثل خطورة تبديل العقيدة.

ونفس الشيء تقريباً فعله الإسرائيليون بعد عام 1967م عندما تنبهوا إلى أنَّ مفاتيح العقول العربية تكمن في لغتها، فلجأوا لاستغلالها بشكل ذكي ومدروس. حيث جندت إذاعة إسرائيل أفضل المتحدثين من ذوي الأصول العربية أو المختصين في هذا المجال واستخدمتهم كمذيعين ومعلقين ومقدمي برامج فيها. وظلت تبث تلك البرامج بصورة منتظمة من مقرها بمدينة القدس.

وقد تنبه كثير من العرب إلى تلك المسألة وشعروا بخطورتها ولكن لم يكن لديهم من سبيل لدرءِ مخاطر تلك الإذاعة من الزاويتين السياسية والوجدانية على الشباب العربي.

وقد شهدت سنوات العقد الأخير من القرن العشرين الكثير من مؤشرات التوجه السياسي نحو تطبيع العلاقات والتمازج بين دولة إسرائيل وما جاورها من الدول العربية، رغم موجة الكراهية والاقتتال والانتفاضة التي اندلعت بسبب زيارة **(إريل شارون)** لبيت المقدس في مطلع شهر أكتوبر عام 2000م. حيثُ أثارت هذه الزيارة حفيظة

المسلمين والعرب والفلسطينيين على وجه الخصوص فقاوموها بشتى الأساليب حتى كادت أن تقضي على كل جهود السلام التي رعتها الولاياتُ المتحدة في ظل حكومة **(نتنياهو)** السابقة وحكومة **(إيهود باراك)** التي خلفتها. ورغم إفرازات هذه الانتفاضة الحديثة وإرهاصات التغيير التي لاحت على الأفق بعد عقد مؤتمر القمة العربي بالقاهرة في الثاني عشر من أكتوبر 2000م إلا أنَّ كثيراً من الدلائل قد أشارت إلى أنَّ عدداً من الزعماء العرب لم يقبلوا بإعادة حالة الحرب ووقف عمليات التطبيع [50].

ونستطيع أن نؤكد أنَّ هذا الإحساس وأهمية التطبيع قد لعبت إذاعة إسرائيل فيها دوراً كبيراً لا يقل عن دور الهيئات الدبلوماسية والمنظمات الصهيونية والغربية وبعض الجهات العربية التي سعت لذلك منذ نهايات عام 1948م.

والحقيقة التي لا مراء فيها أنَّ مذيعي القسم العربي بإذاعة إسرائيل قد اجتهدوا كثيراً كي لا يُخطئوا في اللغة العربية لا نحواً ولا صرفاً ولا حتى في التراكيب. وهم بذلك قد تميزوا على كثيرٍ من مذيعي الإذاعات العربية لاسيما الإذاعات المحلية المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بل وفي كثيرٍ من بلاد العالم. وبالمقابل

---

[50] صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الجمعة 13 أكتوبر 2000م.

تردى مستوى اللغة العربية في كثير من الإذاعات العربية حتى صار ضعفُ هذه اللغة سمةً مميزة لبعض الإذاعات. وترك عدد كبير من المستمعين العرب متابعة إذاعاتهم المبثوثة من دولهم وأصبحوا يتابعون الإذاعات الأجنبية الناطقة باللغة العربية. حيث أثبتت جميع دراسات الاستماع التي قامت بإجرائها المعاهد المتخصصة، ومنها دراسةٌ أجراها بعضُ الدارسين بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام 1989م أنَّ الغالبية العظمى من العرب يستمعون لثلاث إذاعات هي: **(هيئة الإذاعة البريطانية)** و **(صوت أمريكا)** و **(مونت كارلو)**.

ومن خلال تلك الدراسة تبين أنَّ القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية يتعامل مع اللغة العربية بشكل أفضل بكثير مما تقدمه إذاعات الدول العربية. وكذلك إذاعة صوت أمريكا التي يجتهد مذيعوها كثيراً لتلافي الأخطاء النحوية والصرفية.

ولعل السبب هو أنَّ هذه الإذاعات استقطبت أفضل الإذاعيين من كل البلاد العربية وأوكلت إليهم مهمة إعداد وتقديم البرامج حتى تنافس الإذاعات العربية في مستوى الأداء اللغوي. ولا يخفي حجم الأموال الوفيرة التي أنفقتها تلك الإذاعات على برامجها مما جعلها تلاحق الأحداث بسرعة فائقة وتغطي كماً هائلاً من الدول بإرسالها طوال ساعات اليوم. حيث قامت إذاعة البي بي سي في

نهاية عام 1999م بإنشاء محطةٍ تبث على موجة ال FM لمستمعيها بالسودان وقلب إفريقيا بعد أن ظلت منذُ عام 1938م تعتمد على الموجات القصيرة ثم الموجات المتوسطة ذات الفعالية الأقل قياساً بموجات ال FM [51].

وفي السنوات الأخيرة أدخلت العديد من المؤسسات الإعلامية الكبيرة في العالم كالإذاعات والوكالات الترجمة كواحدة من العناصر الأساسية التي يجب معرفتها وإتقانها لكل من يريد الانخراط في سلك العمل الإذاعي. وقد بدأت تطبيق ذلك **(هيئة الإذاعة البريطانية)** أولاً ثم لحقتها بعد ذلك **(شبكات الإذاعة الأمريكية)** ثم بقية المحطات الإذاعية الكبرى في العالم.

ᔕ❖ᔕ

[51] متابعة شخصية من المؤلف.

الفصل الثالث

❄❄❄❄❄

الاستخدام اللغوي
في برامج الإذاعة

الفصل الثالث

﴿الاستخدام اللغوي في برامج الإذاعة﴾

❄❄❄

لغة البرامج الإذاعية

إنَّ المتتبع لطبيعة البرامج الإذاعية يلاحظ أنها ذات تفرد وخصوصية لا تضارعها فيها أجهزة الإعلام الأخرى. وقد درجت كل الإذاعات على تقديم أشكال مختلفة من البرامج بغرض التشويق وشدّ انتباه المستمعين. حيث إنّ هناك الكثير من المواضيع التي تتعرض إليها الإذاعات يومياً عبر خدماتها المختلفة.

وقد فرض هذا التنوع في الموضوعات بدوره تنوعاً في أشكال التناول الإذاعي وتنوعاً في أساليب التقديم والإخراج. ولذلك فقد تعارفت معظم الإذاعات على قوالب معينة تصب فيها الموضوعات المطلوبة حسب الإطار المناسب لكل مادة.

والمعلومة الخبرية والسياسية تأتي ضمن نشرات الأخبار، والرأي السياسي يأتي ضمن التعليق على الأخبار أو التحليل الأخباري، وحالة الطقس تندرجُ تحت نشرات الأحوال الجوية، أما المعلومات الطريفة والترفيهية فإنها تندرج تحت برامج المنوعات

وهكذا. وقد استطاعت الإذاعات أن تغطي من خلال هذه القوالب كثيراً من الأحداث التي يتابعها المتلقي. ولا نكاد نجد معلوماتٍ ليس لها إطار في مجال البرمجة الإذاعية.

ولما كانت المادة الكلامية هي القاسم المشترك الأعظم بين أشكال برامج الراديو في كل أنحاء العالم فإنّ مسألة اللغة تطرح نفسها بإلحاح من خلال هذا التصنيف. وذلك لأنّ كل أشكال البرامج تستخدم اللغة بشكلٍ أو بآخر رغماً عن التفاوت في حجم الاستخدام الذي تقتضيه طبيعة كل مادة. ولذلك فإننا سنقف على شكل اللغة المستخدم في كلٍ من هذه البرامج المختلفة.

لغة الأخبار

لم يعد مصطلح الخدمات الأخبارية في الإذاعات يعني فقط نشرات الأخبار وإنما أصبح يشمل: **(التعليقات السياسية)** التي تتناول بالدراسة الأحداث الجارية في العالم و**(التحليلات الأخبارية)** التي تغوص فيما وراء الأحداث لتصل إلى مدلولاتها الفعلية، و**(التقارير الأخبارية)** التي تنقل أوصاف الحدث أما بأصوات صانعيه أو بأقلام المخبرين، و**(أقوال الصحف)** التي تعتمد على نشر ما تبثه الصحف، و**(الخدمات التجارية والمصرفية)** التي تعتمد على حركة المال

والعُمـلات والبُرصـات التجاريـة وغيـر ذلـك [52]. وبهـذا المـدلول الواسـع استطاعت الخدمات الأخباريـة خـلال السنوات الأخيرة أن تصبح هـي الخدمة الأهم في معظم إذاعات العالم، ولم تنافسها في هذه المكانـة أو الأهميـة أيـةُ خـدمات أخـرى. ولـذلك فقد خصصت لها الإذاعـات أفضـل أوقـات الاسـتماع، وأصـبحت المحطـات تتبـارى فـي تنويـع مصـادر أخبارهـا بغـرض تحقيـق السـبق الإعلامـي والسـرعة فـي نقل الأحداث للمستمعين حيةً من مواقعها أو بعد لحظاتٍ من وقوعها.

وقد تفردت الخدمات الأخبارية في الإذاعات بأسلوب متميز في تعاملها مع اللغات. وتميزت بكثير من التعابير والمفردات ذات الطبيعـة الخاصـة. كمـا أنهـا اسـتطاعت أن تنشـر تلـك التعـابير والمفـردات بـين المجتمعـات، لأنّ كثيـراً مـن النـاس يتـابعون نشـرات الأخبار بشكل منتظم.

وقد تركت هذه اللغة بالفعل تأثيرها الواضح في لغة العامة الـذين أصـبحوا يسـتخدمونها فـي تعـاملهم اليـومي الـذي نسـمعه ونقرأه دائماً من خـلال المؤتمرات واللقاءات والمقابلات فـي كثير من بـلاد العالم.

وصياغة الخبر الإذاعي تعتبر فناً قائماً بذاته لا يتصدى لـه إلا ذوو الخبـرة والدرايـة والموهبـة. وهـي تختلـف اختلافـاً كبيـراً عـن

---

[52] أنظر عوض إبراهيم عوض، الإذاعة السودانية في نصف قرن، مرجع سابق.

صياغة الخبر الصحفي لأنها ذات طبيعة مختلفة وأسلوب متميز، وتقتضي استخدام أساليبَ خاصةٍ بها. وللغة الأخبار كينونتها التي تختلف عن لغة البرامج الأخرى، خصوصاً عندما تكون اللغة المستخدمة هي اللغة العربية الغنية بمفرداتها وفنونها البلاغية ومحسناتها اللفظية ودلالاتها المتعددة.

ولكن قبل أن نتعرف على ما يميز لغة الخبر الإذاعي عن بقية المواد الأخرى يجب أن نتعرف أولاً على ماهية الخبر وماذا يعني بالنسبة للمتلقي من حيثُ رؤية المختصين في مجال الخدمات الإعلامية [53].

 يقول البروفيسور ليل سبنسر Layle Spencer المحاضر المختص بمادة الإذاعة بجامعة واشنطن: **(الخبر هو حدث أو فكرة أو رأي يقع في وقت معين ويهم أو يؤثر في أكبر عدد من قطاعات المجتمع، على أن يوضع بطريقة مفهومة لهم).**

 ويقول تيردل كالدج Terdle Kaledge رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز New York Times: **(النبأ هو أي شيء لم تكن تعرفه بالأمس).**

---

[53] Bruce D. Itule، News Writing and Reporting For Today's Media Fifth Edition، McGraw-Hill College، Madison.

□ ويقول مستر مايكل جون Mr. Mickael John أحد كبار المحررين في صحيفة نيويورك تايمز New York Times في محاضرة ألقاها بمعهد الصحافة الدولية بنيويورك: **(إنّ التعريف والتفريق يحتاج لأمثلة بسيطة، فإذا قلنا إنّ الكرملين شنّ حملة سلام فهذا نبأ، وإذا قلنا لماذا شنّ الكرملين حملة سلام في هذا الوقت بالذات فهذا تحليل، وإذا قلنا إنَّ على الحكومة الأمريكية أن تؤيد وتدعم حملة السلام التي شنها الكرملين فهذا تعليق)**[54].

□ ويقول نفسُ المصدر: **(إنَّ الحرب والنساء والخمر دائماً تخلق الأخبار)**.

□ ثمَّ أضاف تعريفاً طريفاً يقول: **(إذا عضَّ كلبٌ إنساناً فليس هذا بخبر، ولكن إذا عضَّ إنسانٌ كلباً فهذا هو الخبر)**.

وكأن هذا التعريف الطريف أراد أن يقول إنَّ الحدث المعتاد الذي ليس فيه ما يثيرُ انتباه الناس لا يستحق أن يُسمى خبراً. ولعل هذا التعريف لا يخلو من القصور بحكم أنَّ كثيراً من الأحداث المعتادة ظلت تمثل جانباً مهماً من الأخبار وظلَّ الكثيرون يولونها

---

[54] إبراهيم وهبي، الخبر الإذاعي، دار الفكر العربي الطبعة الأولى 1980م، ص 70.

اهتماماً ما دامت تتعلق بمصالحهم الذاتية أو تؤثر في حياتهم اليومية. ومن خلال هذه التعريفات المختلفة نلاحظ أن الخدمات الأخبارية تقومُ دائماً بنقل الأحداث وما يدور في العالم في شكل معلوماتٍ ينتظرُ الناس معرفتها ويتابعونها يوماً بيوم أو ساعةً بساعة في حالة الأحداث الساخنة.

وبعد هذه التعريفات ننتقلُ إلى شكل اللغة الذي تُقدمُ فيه هذه الأخبار والذي أشرنا إلى أنه يختلف عن لغة البرامج الإذاعية الأخرى. فلغة الأخبار تمتاز بالبساطة والوضوح وعدم التعقيد. ولا تستخدم الأخبار طائفة المفردات الصعبة أوالتراكيب المتداخلة التي يصعب فهمها بالنسبة لعامة المستمعين.

كما أنّ لغة الأخبار تتحاشى كثيراً استخدام طائفة الأفعال المبنية للمجهول. حيث إنّ بناء الفعل للمعلوم هو جزءِ أساسي من معلومة الخبر المذاع عبر الراديو، مثال ذلك تكون صياغة الخبر على النحو التالي:

(في مقديشو بدأت وحداتٌ من القواتِ التابعة لعيديد ضربَ المعسكراتِ الحكومية بعد يومين من التوقيع على اتفاقية جيبوتي التي تكونت بموجبها أول حكومةٍ في الصومال بعد عشرة أعوامٍ من الصراعِ على السلطة). فلو تصورنا أنَّ المحرر استخدم الفعل المبني للمجهول في هذا الخبر وأحلَّ المفعول به مكان الفاعل، فتكون

صياغة الخبر على النحو التالي: (***في مقديشو بُدِئ ضربُ المعسكراتِ الحكومية بعد يومين الخ...***). ومثل هذه الصياغة ليست مقبولةً في مجال الأخبار، لأنها لا تفي بالغرض من نشر الخبر وهو إيصال المعلومة التي توضح الجهة التي أسهمت في صناعة الحدث وهي هُنا (**وحداتٌ عيديد**).

ومن ناحية ثانية لابد أن تكون الجمل المستخدمة في صياغة الأخبار قصيرةً وواضحة، لأنَّ نشرة الأخبار تُبَثُّ دائماً حيةً دون تسجيل [55]. وتُعْتَبَرُ الخدماتُ الأخباريةُ أكثرَ أنواعِ الخدمات الإذاعية دقةً وخطورةً في نفس الوقت. وذلك لأنَّ الكلمة التي تخرج من فم المذيع لن تعود إلى الأبد.

ولذلك فالأخبار لا تحتمل الخطأ في المعلومة ولا التلعثم ولا التردد ولا التحذلق ولا الأخطاء النحوية وما إليها. وكلما كانت الجملة الخبرية قصيرةً وواضحة الصياغة كان سهلاً على المذيع تدارك الأخطاء التي قد يقع فيها والعكس صحيح. وقد صدرعن معهد الإذاعة العربي منشورٌ يقول: (**يجب إلا تتجاوز الجملة الخبرية المكتوبة للإذاعة الإثنتي عشرة كلمة بأيِ حالٍ من الأحوال**)[56]. وإذا تتبعنا لغة الأخبار نجدها تنزع كثيراً للاختزال واختصار الجمل إلى

---

[55] Boyd، Andrew، Broadcast Journalism، Teaching of Radio and T. V، London

[56] منشورات معهد الإذاعة العربي، شُباط فبراير 1975م، الدوريات العلمية للإذاعيين.

أقصر مدىً ممكن. وقد أصبح ذلك عرفاً فرضته طبيعة الخدمة الإذاعية. فصناعة الأخبار تحتاج إلى السرعة في نقل الحدث. وهي بالتالي تحتاج إلى مفردات متغيرة باستمرار. فإذا كان الخبر مثلاً: (***سيصل الرئيس السوري بشَّار الأسد غداً إلى عَمَّان ليعقد لقاءاً مع العاهل الأردني الملك عبد الله***) فإنَّ نفس هذا الخبر سيكون في اليوم التالي: (***وصل الرئيس السوري بشار الأسد اليوم إلى عَمَّان***)، ثم يتحول الخبر في مرحلة أخرى فيصير: (***صرَّح الرئيسُ السوري للصحفيين في الأردن بأنَّ...***). ثم ما يلبث بعد فترة وجيزة أن يتحول إلى: (***غادر الرئيس السوري عَمَّان في ختام زيارته التي استغرقت يوماً واحداً متوجهاً إلى. .***).

كُلُّ هذه التحولات في الصياغة والمعلومات تقتضيها ملاحقة الأحداث وسرعةُ نقلها للمستمعين أولاً بأول، وهي التي تمثل لباب العمل الإذاعي. وقد ترسخت بمرور الزمن العديد من العبارات التي أصبحت ملازمةً للغة الأخبار مثال ذلك: (***هذا وقد علمت مصادرنا***). فعبارة هذا تعني الاستطراد بمعنى أنه بعد أن حدث كذا وكذا فقد حدث كذا وكذا. وهناك عباراتٌ أخرى مثل: (***الجدير بالذكر***) أو (***تجدر الإشارة إلى أنّ كذا وكذا قد حدث***) أو (***ومما يجدر ذكره***) أو (***الجدير بالملاحظة***) إلخ. . وكلُّ هذه الصيغ تعتبر جديدةً في الاستخدام اللغوي لدى العرب، ولكن فرضتها الإذاعات كمفردات لربط

التسلسل الخبري [57]. وقد ظهر في عالم الأخبار أيضاً ما يمكن أن نسميه الاستلاف التعبيري، وهو انتقال كثير من التعبيرات المستخدمة في اللغات العالمية الحية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية إلى اللغة العربية عن طريق نشرات الأخبار، ولم يحدث لها إلا عملية الترجمة الحرفية مثال ذلك عبارة: (***لعب دوراً مهماً***، حيث لم تكن اللغة العربية تستخدم مثل هذا التعبير لا في الأخبار ولا في الأحاديث المتداولة بين عامة الناس، إلا أنه قد انتقل من الاستخدام الغربي [58].

وهناك أيضاً تعبير: (***التغطية الخبرية***) أو (***يغطي الأخبار***)، حيث إنّ هذا التعبير منقولٌ حرفياً من اللغة الإنجليزية التي تستخدم عبارة: Coverage of News. وهو في هذا السياق يؤدي إلى معنىً مناقض تماماً للمعنى المقصود في اللغة العربية، لأنَّ التغطية عند العرب تعني إسدال الستار على الشيء وتعميته تماماً، في حين أنَّ المقصود هو كشف مكامن الخبر وإعلان محتوياته للناس.

وهناك تعبيرٌ آخر دخل في الاستخدام العربي عن طريق نشرات الأخبار الإذاعة وهو تعبير: (***هذا يقود إلى كذا وكذا***)، الذي يُعتبرُ جديداً ولم تألفه الأذن العربية من قبل [59]. وهناك بالطبع الكثير

---

[57] الهادي أبو بكر، (اللغة العربية في الأجهزة الإعلامية)، ورقة بحثية قُدمت في المؤتمر الأول للغة العربية، قاعة الصداقة، الخرطوم، ديسمبر 1982م، ص 6.

[58] الهادي أبوبكر، المصدر السابق.

[59] المصدر السابق، ص 6.

من مواقف الاستلاف بين اللغات في صياغة الأخبار التي انتشرت بين الناس وصارت مألوفةً ومقبولة حتى أثرت على لغة العامة والخطباء على حدٍ سواء. حيث نجد كثيراً من مفردات الأخبار قد شاعت بين المتحدثين رغم أنّ بعضها قد جانبه الصواب.

وكما رأينا فإنَّ الخدمة الخبرية تشمل إلى جانب نشرات الأخبار فقرات أخرى كالتحليل، والتقارير الأخبارية وتسليط الأضواء إلخ. . وكل هذه مسميات للمعلومات الخبرية، أو تفسير للأحداث، أو توسيع للنقاط. ولذلك تجيء كل هذه الخدمات في القالب اللغوي الذي تكتب به الأخبار.

وقد درجت الإذاعات على إضافة شيء من البلاغة اللغوية والمحسنات اللفظية إلى تعليقاتها، لتكون أكثر تعبيراً عن المعنى المراد وأكثر جذباً للمستمع، ولكنَّ نشراتِ الأخبار لا تحتملُ ذلك لأنها تستدعي الحياد في أسلوبها وصياغتها. وقد استخدم بعض المعلقين السياسيين نماذج من النصوص الدينية والشعر والحِكَم والأقوال المأثورة وذلك ليس في اللغة العربية وحدها، وإنما في كثير من اللغات المستخدمة في الإذاعات [60].

شروط الجملة الخبرية للإذاعة

---

[60] Marlin، & Soskice Janet. Metaphor and Relegious Language Second Edition

من خـلال تتبـع الصـياغة الخبريـة يمكننـا أن نخلـص إلـى بعض الشروط التي يجب توفرها في الجملة الخبرية التي تستخدمها الإذاعة حتى تكون صالحة للتعبير عن المعنى وحفظ القوالب اللغويـة بشكلٍ سليم، وهي:

1/ أن تكون الجملة قصيرةً ومباشرةً وقاطعة.
2/ أن تتجنب الصفات والكلمات الغامضة.
3/ إلا تحمل كثيراً من الأسماء التي لا تمثل أهميةً قصوى بالخبر.
4/ إلا تتخللها العبارات الاعتراضية التي تستخدمها الصحف.
5/ أن تخلو من العبارات النابية والكلمات الجارحة.
6/ أن تتفادى التعقيدات والتراكيب النحوية الصعبة.
7/ أن تتفادى البيانات الإحصائية والأرقام الكبيرة.

وبالنظر إلى هذه الشروط نلاحظُ أن الجملة التي تتوافر لها هذه المواصفات يسهل استيعابها وتؤدي الغرض المطلوب منها. وقد أشار الكاتب الإعلامي الأميركي **(بروس د. إيتول)** Bruce D. Itule في كتابه **(تحرير وكتابة الأخبار)** إلى أن طول الجملة الخبرية يجب أن يكون في حدود الإثنتي عشرة كلمة[61]. وربما فات عليه أن يقول

[61] Bruce D. Itule & Doglas A. Anderson، News Writing and Reporting for today's Media. Today’s Media McGraw-Hill

إنَّ هذا التحديد بُني على اللغة الإنجليزية فقط، حيث إنَّ اللغات تختلف عن بعضها البعض. ولذلك قد لا يستقيم أمر الجملة بهذا العدد من الكلمات في بعض اللغات، في حين أنَّ بعضها كاللغة العربية مثلاً تكفي فيها ثلاثُ كلماتٍ أو كلمتان لتكوين جملةٍ في غاية التمام والكمال[62].

وهناك فرع آخر من فروع الأخبار هو أقوال الصحف التي تعتمدُ على لغة الصحافة التي هي قريبةٌ من لغة الإذاعة رغماً عن وجود اختلافاتٍ بينهما. وهي تشترك معها في طرحِ الأخبار وتناولها بشكلٍ أقرب إلى التحليل وتسليط الأضواء على مضامينها.

ولكننا يمكن أن نلاحظ أنَّ الصحافة لا تتقيد باستخدام الجمل القصيرة كما تفعل الإذاعة لأنّ طبيعة المقال الصحفي لا تجعل القارىء يعانى مثلما يعانى المذيع أو المستمع من تطويل الجملة الإذاعية.

ورغم هذا الاختلاف بين لغتي الإذاعة والصحافة إلا أنَّ معظم الإذاعات ظلت تنقل ما يكتب في الصحف بشكلٍ يومي ومنتظم. وفي بعض الأحيان تلجأ المحطات الإذاعية إلى إعادة صياغة المادة الصحفية عند إذاعتها وفي أحيانٍ أخرى تذيعها كما هي. وفي هذه الحالة يتضح سريعاً الفرق بين لغة الإذاعة ولغة

---

[62] أحمد الحسن سمساعة، مرجع سابق.

الصحافة. ومن ذلك مثلاً التفاصيل الإحصائية التي نراها بالصحف مثل: وصل عدد السكان في ماليزيا إلى 25. 566. 129 نسمة وفقاً للتقرير الذي أعلنه مكتب الإحصاء القومي في نشرته اليوم. مثل هذا الخبر تحوله نشرةُ الأخبار الإذاعية إلى رقم تقريبي بلا تردد وتقول وصل عدد السكان في ماليزيا إلى خمسةٍ وعشرين مليوناً ونصف وفقاً للتقرير الخ. . .

ولما كانت الإذاعات تهدف إلى الوصول إلى أكبر عدد من المستمعين بغرض التأثير عليهم فنجد أنَّ معظم الإذاعات بدأت تقدم نشرات الأخبار بلغات مختلفة لا تقف على اللغة المستخدمة في البرامج فقط.

ولنأخذ لذلك مثالاً واحداً فقط وهو الإذاعة المصرية، حيثُ إنه ورغم أنَّ لغة البرامج هي العربية، إلا أنَّ نشرات الأخبار تذاع بعدد من اللغات هي: **(العبرية، الهندية، البنغالية، الإنجليزية، الماليزية، الأردو، الفرنسية، الفارسية، التركية، الصومالية، الأمهرية، السواحيلية، الروسية، البرتغالية، الإسبانية، البرازيلية، الهوسا والكردية)**. ونفس الشيء نجده في الإذاعات العالمية. حيث يتم استخدام اللغات الحية في نشرات الأخبار الإذاعية بصورة ثابتة لاستقطاب أكبر عدد من المستمعين. وهذا الاستخدام لا يقتصر على

المحطات الموجهة فقط وإنما تخطاها حتى للمحطات الوطنية في مصر وغيرها [63].

الأسماء والأخبار

هناك مسألة ارتبطت كثيراً بلغة الأخبار الإذاعية وهي أسماء الشخصيات المهمة والأماكن التي تمثل قاسماً مشتركاً في الأحداث السياسية والاقتصادية خصوصاً بؤر الصراع والأماكن المنكوبة بالزلازل أو الأعاصير أو الأوبئة الفتاكة.

وقد أُضيفت إلى هذه القائمة أيضاً الأماكن التي تنظم المهرجانات والمنافسات الرياضية العالمية وما شابهها مثل أولمبياد مونتريال بكندا، وأولمبياد سيدني بأستراليا وسيول بكوريا وأتلانتا بالولايات المتحدة وغيرها.

ونجد أنَّ هذه الأسماء قد وردت كثيراً في نشرات الأخبار، إلا أنَّ نطق الإذاعات لها قد ظلَّ يختلف من إذاعة إلى أخرى بحكم اختلاف النظام الصوتي من شعب إلى شعب، ومن لغة إلى لغة. وقد أصبح هذا الأمر مألوفاً لدى المستمعين الذين يتابعون نشرات الأخبار والبرامج التي تبثها الإذاعات المختلفة، فعلى سبيل المثال: **(محمد**

---

[63] ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة. الطبعة الأولى 1982–1983، دار الفكر العربي، القاهرة.

على أغا) تصيرعند قارىء الأخبار الإنجليزي **(مهمد أَلِي أهجَا)**، وإسبانيا تصير عند قارىء الأخبار المصري **(أصبانيا)**، وإسم رئيس الوزراء السوداني الأسبق **(الجُزُولي دَفْعَ اللهْ)** يصير عند مذيع القسم العربي لإذاعة صوت أمريكا **(الغازُولي دَفْعُ الله)**، ورئيس الوزراء الماليزي **(د. محاضير محمد)** يصير **(د. مهاتير محمد)** لدى الأميركيين والأورُبيين، بل وحتى لدى العديد من العرب أنفسهم، حيث ينطقونه مهاتير أو محاذير، وكلها عباراتٌ خاطئة، حيث إنّ اسمه الحقيقي هو محاضير[64].

ونفس الشي قد حدث لاسم الزعيم السوفيتي الأسبق **(ميخائيل قورباتشوف)**. حيث كان البعض يقرأه قورباتشيف وبعضهم قورباشوف وبعضهم قور– بوا–تشوف. ومثله قد حدث لاسم السلطان **(حسن البُلقية)** سلطان دولة بروناي، حيث ينطقه البعض البُلكية والبعض البَلَكية وقرأه بعضُهم البُولْقَية أو حتى البولخية في بعض الإذاعات. ولم يزل بعضُ الأورُبيين والأمريكيين الغربيين إلى اليوم حائرين في نطق اسم الزعيم الليبي الذي ينطقونه تارةً معمر القذافي وأخرى القدافي وأخرى الكادافي وأحياناً الكاتافي وهكذا. ورغماً عن

---

[64] المصدر في هذه المعلومة هو رئيس الوزراء الماليزي الدكتور محاضير نفسه، حيث صحح اسمه للمؤلف عندما التقاه في مؤتمر قضايا الاتصال الذي نظمه معهد آيكم IKIM بكوالا لمبور يوليو 2000م، وكان المؤلف قد قام بترجمة كتابه (الإسلام الذي أُسِيءَ فَهْمُهُ) من الإنجليزية إلى العربية.

الأسباب الواضحة لهذه الاختلافات في النطق إلا أن البعض لم ينسجم معها واعتبرها استفزازاً له. ويُصرُّ البعضُ أنَّ في مثل هذه القراءات استخفافٌ بالأمم وإلا فلماذا ينطق هؤلاء الإذاعيون أسماء بعض البلاد المقدرة عندهم بشكلٍ صحيح ويتلاعبون بأسماء البعض الآخر؟

ربما كان لهذه النظرة ما يبررها في حالة التسميات المحرفة قصداً لأهدافٍ سياسية أو وطنية بغرض الاستفزاز مثل إطلاق عبارة (**العدو الصهيوني**) بدلاً من كلمة (**إسرائيل**) في الأخبار التي تُذاعُ من البلاد العربية، ومثل (**عزرا وايزمان**) الذي أطلقه كثيرٌ من العرب على (**عايزر فايتسمان**)، ومثل إطلاق اسم (**إسطبل داؤد**) على (**كامب ديفيد**) أو (**البيت الأسود**) للدلالة على (**البيت الأبيض**) الأمريكي[65].

وهناك بالطبع بعض الأسماء التي ظهرت في الإذاعات بترجمتها أحياناً وبأسمائها الحقيقية أحياناً أخرى مثل جزر سليمان التي هي Solomon Islands، وجزر القمر التي يُطلق عليها أهلها Comoro Islands. وهناك بالطبع أسماءٌ مزدوجة للعديد من المدن أو الدول مثل القدس التي تسمى أورشليم والقاهرة التي يُسميها الغربيون

[65] أطلقت هذه العبارات إذاعة صوت الوطن العربي الليبية التي تحولت إلى (إذاعة صوت إفريقيا)، ثم تبعتها بقيةُ المحطات الليبية طوال عقد الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين.

كايرو Cairo ومصر التي يعرفها الغربيون باسم Egypt والبحر الأبيض المتوسط الذي تعارف عليه العالم باسم Mitideranian Sea والجزائر التي هي Algeria لدى الغربيين والمغرب التي هي Morocco والدار البيضاء التي تسمى كازا بلانكا Kaza Blanca وغيرها كثير.

لغة البرامج الثقافية

ربما كانت عبارة **(الثقافيــة)** هذه مضللةً بعض الشيء للقارئ، ولكنها ليست كذلك لمن يعمل في الحقل الإذاعي. وذلك لأن الثقافة تعني بالنسبة للفرد العادي كل ما يمكن أن يُقدم له من خلال الراديو من معلومات عامة وإضافات معرفية تُطور معارفه ومعلوماته في شتى ضروب الثقافة.

وهذا التعريف يعتبر صحيحاً على وجه العموم لأنَّ كل ما يصل إلى المتلقي من معلومات مختلفة تزيد الحصيلة الثقافية لديه تندرج تحت إطار الثقافة، التي يمكن أن تؤديها جميع أشكال البرامج الإذاعية حتى الغنائية أو الرياضية منها.

ولكنَّ هذا الأمر يختلف بالنسبة للقائمين على أمر تصنيف البرامج داخل المحطات الإذاعية. حيثُ درجت الإذاعات على تصنيف برامجها وفقاً للمنظور المهني للمضامين المطروحة من خلال كل برنامج. لذلك عندما نقول **(البرامج الثقافية)** فإنَّ المقصود

هو نمط معين من البرامج التي تهتم بالأحاديث الأدبية أو أحاديث التراث والمواد الثقافة بمفهومها الكلاسيكي الذي كان يصنف العلوم وفقاً للمنظور التقليدي.

ومن خلال هذا التفسير اهتمت البرامج الثقافية بالمادة الأدبية الصرفة سواء أكانت شعراً أو قصصاً أو نقداً أو تفسيراً أو ما شابه ذلك. ومن خلال هذه النظرة المحددة لمفهوم البرامج الثقافية درجت الإذاعات لاسيما الإذاعات العربية على وضع البرامج الدينية ضمن الإطار الثقافي، على أساس أنَّ تناول المسائل الدينية يعتمد هو الآخر على استنباط النصوص الدينية والموروثات الحضارية التي رسَّخها الدين. وهي بذلك تمثل ركناً مهماً من أركان الثقافة [66].

ومن هنا نجد أنَّ البرامج التي تصنف على أنها برامج ثقافية قد اختطت لنفسها إطاراً محدداً تدور حوله، ونادراً ما تحاول الخروج منه. لذلك كانت **(لغة الثقافة)** إحدى العناصر المهمة في هذا النمط من البرامج الإذاعية. أما لغة الشعر فهي متفردة ولها مضامين خاصة ومفردات مميزة تقترب من تفرد لغة الأديان.

وقد تميزت البرامج الدينية سواء أكانت إسلاميةً أو مسيحية أو يهودية بطابع لغوي متفرد تغلب عليه لغة التراث. بل إنّ البرامج التي تهتم بالديانات الآسيوية مثل الهندوسية والبوذية وغيرها تنزع إلى

---

[66] أنظر باب (البرامج الثقافية)، الإذاعة السودانية في نصف قرن، مرجع سابق.

استخدام بعض مفردات اللغة السنسكريتية القديمة لأنَّ كثيراً من مفردات العبادة لدى هذه الديانات المنتشرة في دول آسيا مأخوذة من تلك اللغة التي أصبحت جزءاً من التراث.

وقد نتج هذا الاستخدام التلقائي للغات القديمة من اعتماد مقدمي البرامج الدينية على الكتب السماوية أساساً، ثم ما ورد في كتب التفسير والتأويل والقصص الدينية والمؤلفات العديدة لقصص الأنبياء والمرسلين والصحابة والحواريين وصُنَّاع الحضارات وغيرهم من الشخصيات التي خلدت على مدار التاريخ.

وهناك فقه الأديان، الذي وصل إلى الأجيال الحاضرة عن طريق لغة التراث التي غاب كثيرٌ منها عن التداول بحكم التطور البشري والتداخل اللغوي بين مختلف الأمم والانصهار بين الشعوب والاستلاف من بعضها البعض. كما حدث للإنجليزية التي تطورت كثيراً عن لغة شكسبير الكلاسيكية القديمة، فظهر ما يُسمى بإنجليزية أوكسفورد أو إنجليزية لندن ذات الطابع الحديث [67].

لقد بقيت بعض اللغات القديمة بشكلها الموروث في شتى بقاع العالم كلغات للأديان فقط. فلم تبرح دور العبادة إلى المحافل الشعبية. وهذه اللغات تستخدم في ممارسة الطقوس الموسمية، ذات الطابع الاحتفالي، وفي الكتب التراثية القديمة، فضلاً عن البرامج

---

[67] Marlin & Soskice Janet. Metaphor and Relegious Language، Second Edition

الدينيـة، وهـي فـي معظمهـا مـا نُطلـق عليـه اللغـة الميتافوريـة أو Metaphorical Language[68].

ولكن لا بد من الإشارة إلى أنّ هذه اللغات بمصطلحاتها المعروفة لم تعد متداولةً في برامج الإذاعات، إلا في أضيق إطار، هو إطار التراتيل والقراءات الدينية. ولعل بعض الإذاعات، قد تمردت على لغة التراث القديمة هذه واستخدمت بدلاً عنها لغة الخطاب اليومي المتداولة بين الناس، بغرض تبسيط المفاهيم.

ومن أمثلة ذلك ما ظلت تقدمه **(إذاعة صوت العرب)** المصرية من خلال برنامجها الديني **(إسألوا أهل الذكر)**. حيث إنَّ هذا البرنامج قد اعتمد لغة الشارع العادية في رده على استفسارات المستمعين الدينية. ولا يخوض مقدمه في متاهات اللغة الكلاسيكية لتوصيل المعاني أو المعلومات التي يستفسر المستمعون عنها لأنهم قد لا يدركون معانيها.

ومثال آخر للخروج عن لغة التراث من خلال البرامج الدينية هو ما ظلَّ يقدمه الشيخ الراحل **(محمد متولي الشعراوي)** من برامج إذاعية، بُثَّتْ من مختلف الإذاعات العربية والإسلامية. فهذه البرامج تذاع بلغة الشارع المعتادة، رغماً عن تناولها لأصعب المسائل الدينية المتعلقة بالعقيدة أو الفقه أو الإعجاز الديني. ومثال ثالث لذلك

---

[68] Comrie London Routledge، Berhard &، The World's Major Languages،

ما كانت تقدمه **(الإذاعة السودانية)** من فقرة دينية كانت تذاع ضمن **(برنامج الأسرة)** تحت عنوان: **(تعاليم ديننا السمحة)**، وهي فقرةٌ أسبوعية تقدم شئون الدين والأسرة بلغة التخاطب اليومية رغماً عن طابعها الديني البحت [69].

لقد اهتمت البرامج الثقافية أيضاً بالشعر والرواية والنقد والقصة والتأريخ وغيرها من ضروب الآداب والفنون. ولذلك جاءت لغتها في كثيرٍ من الأحيان مستقاةً من اللغة الكلاسيكية للأدب رغم أنها لم تُهْمِل اللغةَ المعاصرةَ للكُتَّابِ الحديثين.

وقد درجت هذه البرامج على تقديم أشكال مختلفة من الشعر القديم والحديث. وبذلك حافظت على التوازن اللغوي بين الموروثات القديمة وضروب الأدب الحديث من خلال الإذاعة. حيث ظلَّ مقدمو هذه البرامج في كثيرٍ من الأحيان بشرحون المعاني الغامضة في الشعر القديم. واهتم بعضهم بترسيخ مفاهيم الأدب القديم كإحدى دعامات الحضارة التي يجب أن تسود ولا تندثر.

ومن هذه البرامج مثلاً: **(لغتنا الجميلة)** الذي تقدمه إذاعة القاهرة، وبرنامج هيئة الإذاعة البريطانية **(قولٌ على قول)**، وبرنامج **(السهرة الثقافية)** الذي تقدمه إذاعة المملكة العربية السعودية من

---

[69] الفقرة من تقديم منصور نور القِبلة، والبرنامج من إعداد وتقديم آمال سراج، وكلاهما متعاونان مع الإذاعة السودانية.

الرياض، وبرنامج **(قُلْ ولا تَقُلْ)** الذي تقدمه إذاعة دمشق، وبرنامج **(لسانُ العرب)** الذي ظلت تقدمه إذاعة أم درمان على مدى ما يزيد على الثلاثين عاماً[70].

لقد حافظت الإذاعات على ذلك النمط اللغوي ونشرته بين الناس، لاسيما أولئك الذين لم يدرسوا هذه اللغة في دور العلم المتخصصة. وقد ظلت معظم البرامج الثقافية بالإذاعات تخاطب مستمعيها بلغةٍ فُصحى هي لغة المثقفين التي هي درجةٌ وُسطى بين الكلاسيكية التي غابت عن التداول والعامية المتداولة بين الناس. ونادراً ما تلجأ هذه البرامج إلى اللهجات المحلية أو اللغة العامية. إلا أنَّ لغة الثقافة ظلَّت متأرجحةً بين المستويات اللغوية المختلفة وفقاً لطبيعة المادة التي تقدمها المحطات الإذاعية.

وفي السنوات الأخيرة التي شهدت كثيراً من التطور القومي لدى الشعوب، اهتمت الإذاعات بنشر النتاج الثقافي للجماعات العرقية المختلفة، والذي جاء متبايناً حسبما طرحه أدباء كل بلد. ولذلك ظهر في مجال الشعر العربي مثلاً مَنْ اهتموا بالقوالب العروضية القديمة ببحورها الخليلية المعروفة، وظهر مَنْ لجأوا للتجديد في شكل ومضمون القصيدة. ولذلك جاء بعضُ النتاج باللغة

---

[70] إسم هذا البرنامج مأخوذٌ من عنوان المُعْجَم الشهير (لسانُ العرب) للعلامة إبن منظور، ولكنَّ مضمون البرنامج يختلف تماماً عن مضمون الكتاب، ومُقدمه هو الأستاذ والأديب الراحل فراج الطيب السراج.

المعاصرة ذات الطابع المتجدد، والتي يمكن أن نسميها لغة العصر التي تحوي كثيراً من المصطلحات الحديثة. ومن زاويةٍ أخرى ظهر من خلال البرامج الثقافية لإذاعة **(صوت أمريكا)** نتاجٌ أدبيٌ مختلفٌ تحت إطار **(القصة الأمريكية القصيرة)**. وهذه الزاوية تقدم في كل حلقةٍ قصةً أمريكيةً قصيرة، تظهر من خلالها لغة متفردة للكتابة. حيث المفردات السهلة، والتتابع السلس للأفكار والعبارات. وقد برز من خلالها نمط جديد على اللغة العربية للمسميات والشخصيات والأماكن.

ولو قارنا بينها وبين برنامج آخر ظلت تقدمه **(إذاعة الكويت)** تحت عنوان **(أخبار جهينة)** لوجدنا اختلافاً واضحاً في شكل اللغة المستخدمة في كل من هذين البرنامجين الناجحين. ورغم أنَّ كليهما يندرج تحت إطار ما أطلقنا عليه مسمى البرامج الثقافية، إلا أنّ كلاً منهما قد تناولَ بعداً مختلفاً ومتميزاً عن الآخر في إطار لغة الثقافة [71].

وهكذا يمكن أن نخلص إلى أنَّ اللغة قد استطاعت من خلال البرامج الثقافية للإذاعة أن تطرح الكثير من الأفكار القديمة والحديثة. حيث وجدت هذه الأفكار مرتعاً خصيباً في هذا اللون من

---

[71] متابعة شخصية من المؤلف.

البرامج، خصوصاً وأنَّ برامج تعليم اللغات نفسها تصنف في قائمة البرامج الثقافية.

لغة برامج المنوعات

لقد جاءت تسمية هذا النوع من البرامج بالمنوعات لأنها تحتوي موادٍ مختلفة مثل الموسيقى والمعلومات والطرائف والغناء والشعر والفواصل الدرامية وغير ذلك من ضروب الفنون المختلفة. وتمثل برامج المنوعات دائماً نسبةً أكبر من البرامج الثقافية في هياكل برامج الإذاعات المختلفة. وذلك لأنّ طبيعة هذه البرامج تقتضي خفة المادة وسرعة الإيقاع وتنويع الفقرات.

ولذلك كانت برامج المنوعات حسب معظم الاستبيانات ودراسات حجم الاستماع هي الحائزة على المرتبة الأولى بين أشكال البرامج الإذاعية الأخرى. وقد جرت العادة على أن تعمل برامج المنوعات دائماً على إرضاء الأذواق العامة للمستمعين. ولذلك كثيراً ما تطرح المسابقات التي تشارك فيها قطاعات مختلفة من المستمعين.

كما أنها تفتح أبوابها كثيراً لمشاركة الجمهور بأصواتهم وأفكارهم مثل برامج **(رسائل المستمعين)** التي تقدم في إذاعات **(اليمن، وصوت الجماهير من بغداد، وإذاعة نيجيريا، وإذاعة الشرق**

الأوسط من القاهرة) و **(ندوة المستمعين)** التي قدمها راديو لندن على مدى خمسين عاماً، والتي استُبدلت في السنوات الأخيرة بفقرات **(البرنامج المفتوح)** [72] وبرنامج **(من صندوق البريد)** الذي يقدمه راديو إسرائيل، وبرنامج **(رسائل المستمعين)** الذي يقدمه القسم العربي لإذاعة صوت أمريكا وغيرها.

والقاسم المشترك بين كل هذه البرامج هو أنها تستخدم في معظم الأحيان لغةَ الشارعِ التي يستخدمها العامةُ بصورةٍ يومية. وهي بذلك لا تضيف جديداً إلى عالم اللغة وإنما ترسخ النمط الموجود فعلاً بين المتحدثين في كل بلد. وهي في نفس الوقت تساعد على نشر اللهجات العامية التي يتحدثها مقدمو البرامج في أوساط المستمعين من دول أخرى.

وقد ظلَّ حظُ اللغةِ في برامج المنوعات أقلَّ كثيراً من حظها في البرامج الثقافية من حيث الكم والكيف. ففي حين تمثل اللغة نسبة 95% من البرامج الثقافية التي تعتمد على الكلام المنطوق الذي هو الإطار الأساسي لهذه البرامج نجد أنّ برامج المنوعات تعتمد على تنويع المادة الإذاعية في إعدادها وأسلوب عرضها أكثر من اللغة التي تتدنى في بعضها إلى نسبة20% فقط في بعض الأحيان.

---

[72] توقف البرنامج المفتوح مع نهاية عام 1999م نسبةً للانتقادات الكثيرة التي وُجهت إليه من قِبَلِ المستمعين وبعض القائمين على أمر الإذاعة.

وفي بعض المحطات الأمريكية التي تعتمد على نظام الفرد الواحد DJ تنخفض نسبة اللغة المنطوقة إلى 5% لتغطي الموسيقى كل ما تبقى من زمن البرنامج. ولبساطة هذا النوع من البرامج فإنها تحظى بقبول المستمعين الذين يكثر اشتراكُهم فيها. وقد استفادت كثير من الإذاعات من هذه الخاصية فأصبحت تقدم برامج تعليم اللغات في إطار المنوعات. حيث تحتوي الحلقة على أشكال مختلفة من المواد الإذاعية. ولنأخذ لذلك مثالاً من أحد البرامج لتعليم الإنجليزية بالراديو:

[تدخل ميري وجون إلى غرفة الطعام]

ميري : أريد طبقاً من الحساء الساخن.

جون : أنا أريد أن أتناول حماماً مشوياً.

الجرسون: لحسن الحظ أنّ عندنا ما طلبتما. ولكن هل تحبان الاستماع إلى شيءٍمن الموسيقى أثناء تناول الطعام؟

ميري : نعم فأنا أحب الغناء الريفي.

جون : حسناً وأنا معي أسطوانة ريفية تتحدث عن شرب الحساء.

[يضحك الجميع ويستمعون للأغنية بانتظار الطعام]

لقد استخدم هذا الدرسُ أسلوب الحوار الدرامي، وأدخل عدداً من المفردات المتعلقة بالطعام. **(الحساء، الحمام، المشوي، الساخن)**

والغرض بالطبع من إدخال هذه المفردات الجديدة هو ترسيخها في ذهن المستمع، كإضافة لحصيلته اللغوية. وتخللت الحديث أغنية تتحدث بدورها عن مضمون الدرس، وهو شرب الحساء. وهنا يظهر التوظيف الدقيق للأدوات المعرفية والمؤثرات الصوتية التي يمكن أن تخدم الغرض المنشود من تقديم البرنامج التعليمي في قالب المنوعات.

وهذا النموذج يمثل شكلاً من أشكال برامج المنوعات. وقد سبقت الإشارة إلى أنّ تعليم اللغات يندرج تحت إطار البرامج الثقافية، إلا أنَّ أسلوب المنوعات قد فرض نفسه من خلال برامج هيئة الإذاعة البريطانية لتيسير أمر توصيل المادة. وانتهجته بعد ذلك عدد من الإذاعات. ويمكننا أن نطلق على هذا الشكل من تبادل القوالب الإخراجية (***استلاف الإطار لتوصيل المادة الإذاعية***). وهذا الاستلاف يفرضه في معظم الأحيان نوع الجمهور الذي تُقدَمُ إليه المادة.

لقد ظهر من خلال برامج المنوعات الإذاعية أيضاً ما يُسمى (**لغة المهنة**) أو (**لغة الطائفة**). حيثُ اهتمت أقسامُ المنوعات ببرامج العمال، والمزارعين، والشباب، والأطفال، والمرأة، والحركة وغيرها. واستخدمت لهذه البرامج اللغة المتعارف عليها بين أبناء الجماعة أو الطائفة أو القطاع المهني المعين. وعلى سبيل المثال لو استمع شخصٌ جزائريٌ مثلاً إلى حلقة من برنامج الأسرة الذي تبثه

أسبوعياً إذاعة أم درمان ربما لا يفهم شيءاً، والسبب أنَّ هذا البرنامج يستخدم لهجة النساء السودانيات في توصيل مادته إلى المستمعين. ونفس الشيء استخدمته برامج المرور التي تقدمها معظم الإذاعات للسائقين ومستخدمي الطريق من المشاة. حيث تستخدم مصطلحات المرور والحركة وفقاً لما يوجد في لهجاتها المحلية التي تختلف بالضرورة من بلدٍ إلى آخر.

وهناك أيضاً بعض المفردات الخاصة بمجالات فنون الغناء والطرب كالمصطلحات الموسيقية: **(الصولفيج، الإيقاع، الهارموني، الكاونتربوينت، التون، اللحن، الرزم، الإيقاع، الكورال، القفلة، اللازمة الخ. . .)**، فقد وجدت كل هذه المصطلحات طريقها للمستمع من خلال برامج المنوعات الغنائية. وأصبح استخدامها مألوفاً ومعروفاً للفرد العادي بحكم كثرة استخدامها وتكرارها من خلال هذه البرامج.

وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول إنَّ الإذاعة قد استطاعت أن تقدم ثقافةً للمتلقي في مختلف المجالات التي لا يعرف الكثير عنها، وذلك من خلال غرس مفردات تلك الثقافة في ذهنه حتى تصبح شيءاً مألوفاً يمكنه إدراكه كلما مرَّ عليه في مادة مقروءة أو مسموعة.

وإذا عرفنا أنَّ البرامج الثقافية لم تهتم كثيراً باللهجات المحلية فإنّ برامج المنوعات على العكس منها تعطي أهمية أكبر للهجات المحلية وتكثر من استخدامها لتوصيل المادة الإذاعية. ولما كانت اللهجة في المصطلح اللغوي تعني فرعاً من فروع اللغة انفصل عنها لأسبابٍ جغرافية أو اجتماعية معينة، فإنَّ هناك رابطاً قوياً ظلَّ قائماً على الدوام بين اللهجة واللغة التي انبثقت منها [73]. وهذا الرابط قد ساعد في تقريب الشقة بين اللغة واللهجة لدى المستمع غير المستخدم لهذه اللهجة.

ولذلك استفادت برامج المنوعات من هذا الأمر عندما استخدمت العاميات في كثير من برامجها التي استهدفت قطاعاتٍ بعينها في بعض المجتمعات. فعلى سبيل المثال كانت إذاعة **(ركن السودان)** بالقاهرة [74] تقدم برنامجاً ثابتاً باللهجة النوبية.

وهذه اللهجة في الواقع هي لهجةٌ عربية تأثرت في كثير من استخداماتها باللغة النوبية القديمة التي كانت سائدة في شمال السودان وصعيد مصر إبان سطوة الممالك النوبية التي أفرزت

---

[73] محمود كامل الناقة، مرجع سابق.

[74] بدأت إذاعة ركن السودان من القاهرة إرسالها في يوم 15 كانون أول ديسمبر عام 1948م، ثم تحولت من (ركن السودان) إلى (وادي النيل) بقرارٍ سياسي أصدره وزيرا الثقافة والإعلام في مصر والسودان بتوجيهٍ من رئيسي الجمهورية في البلدين كجُزءٍ من سياسة التكامل بين البلدين في مطلع عقد الثمانينيات من القرن العشرين المنصرم.

حضارتي كرمة ومروي 2500–1500 ق. م. وهذه البرامج المنوعة كانت تعتمد على المعلومات الخفيفة والأغنيات المحلية والأخبار القصيرة وهكذا. وقد لعبت هذه الخدمة دوراً كبيراً في ربط أبناء النوبة بالأحداث الدائرة في مصر والسودان وما حولهما. أما إذاعة لندن فقد قدمت على مدى سنوات طويلة برنامجاً منوعاً بعنوان **(كشكول المغرب)**، وهو برنامجٌ يهتم بالحكايات الشعبية والفنون المختلفة لأبناء المغرب العربي. وقد وجد ذلك الجزء من العالم العربي اهتماماً خاصاً من هيئة الإذاعة البريطانية بسبب خصوصية الموقع الثقافي للمغرب وتفرد اللهجة العربية المستخدمة فيه، مما استدعى تصميم برامج خاصة بلهجة تلك البلاد.

أما إذاعة صوت أمريكا فقد استنبطت شكلاً من البرامج الخاصة تبثه يومياً لأبناء المغرب ضمن فترتها الأخبارية الأخيرة التي تستمر لمدة ساعة من الزمن يومياً. وهي تبث على موجاتٍ خاصة تمَّ توجيهها بشكلٍ خاص لشمال إفريقيا.

وهذه الفقرات المنوعة تقدم بلهجات المغاربة والتونسيين والجزائريين. وقد أمكن في الآونة الأخيرة التقاط هذه البرامج في وسط وشرق إفريقيا وأجزاء من أوروبا. حيث تعرَّف الناس على تلك اللهجات من خلال راديو صوت أمريكا [75].

---

[75] متابعة شخصية من المؤلف.

وفي الخليج العربي والعراق نجد عدداً من البرامج المنوعة تقدم باللهجات المحلية في حين تحرص إذاعات هذه البلاد على تقديم برامجها المعتادة باللغة الفُصحى. وبالمثل اعتادت الإذاعات الإفريقية على تقديم برامج المنوعات بلهجات القبائل المنتشرة في أقاليمها. ففي إذاعة تشاد مثلاً -رغم أنّ اللغة الرسمية للدولة هي اللغة الفرنسية- إلا أننا نجد استخداماً مكثفاً للغة العربية المكسرة. وهي نفس اللهجة التي تتحدثها قبائل الزغاوة والفور والميدوب والمساليت في بعض الأجزاء من ولايات دارفور بغرب السودان.

أما في إذاعة **(جوبا)** بجنوب السودان فقد وجدت لغات **(الدينكا، والباريا، والنوير، والشُلُك، واللاتوكا)** فضلاً عن اللهجة المسماة: **(عربي جوبا)**، وهي نمطٌ متفرد من اللغة العربية المتأثرة باللغات واللهجات المحلية مساحاتٍ كبيرةً عبر البرامج الإذاعية المختلفة.

وكذلك أتاحت إذاعة **(ملكال)** بأعالي النيل، وإذاعة **(نيالا)** في غرب السودان فرصاً للهجات المستخدمة في تلك البقاع النائية عن أواسط البلاد.

وهكذا يمكن أن نقول إنَّ برامج المنوعات قد أتاحت فُرصاً مهمة لاستيعاب أنماطٍ لغويةٍ مختلفة اندرجت تحت الإطار الشعبي

المحلي، وأسهمت بشكلٍ واضح في ترسيخ تلك الأنماط اللغوية، وحافظت عليها من الضياع والاندثار.

لغة الدراما الإذاعية

((*من الغريب أنه عندما بدأت الإذاعة تبث برامجها في بداية القرن العشرين، كانت المسرحية بقوانينها التي وضعها أرسطو، هي المثال الذي يحتذى. ولو تأمل الفنانون طبيعة الإذاعة، لأدركوا أنَّ قوانين أرسطو ووحداته الثلاث قد ولّت أيامها وانتهى زمانها. وسرعان ما تبين للكُتاب والفنانين والمبدعين أنَّ التمثيلية الإذاعيةَ فنٌ مُستقلٌ له قواعده وأصوله التي تختلف كثيراً عن قواعد وأصول الفن المسرحي*)) [76].

د. إبراهيم إمام

الخبير الإذاعي العربي

إنَّ التمثيلية الإذاعية تختلف عن فنون الدراما المسرحية والتلفزيونية والمسرحية من حيث شكل الإخراج والأداء. ولما كان ممثلُ المسرح أو التلفزيون أو السينما يجد نفسه مضطراً لحفظ الدور الذي يؤديه على الخشبة أو أمام الكاميرا فإنَّ ممثل الإذاعة لا يحتاج

---

[76] إبراهيم إمام، مرجع سابق.

لهذا الحفظ، وإنما عليه فقط أن يقرأ دوره من ورقةٍ يحملها في يده. وهو بذلك يتفرغ من مهمة حفظ النص إلى مهمةٍ أخرى هي مهمة تقمص الشخصية التي يؤديها وأداء الدور بشكله الحقيقي.

ولذلك يعتمد الممثل الإذاعي على الصوت اعتماداً أساسياً في التعبير. وبعبارةٍ أخرى يعتمد على اللغة المنطوقة دون سواها في الأداء. فهو إذن مُطالبٌ بأن ينقل للمستمعين كل أحداث القصة بتفاصيلها الدقيقة وانفعالاتها من خلال الأداء الصوتي المُجرد. ولغة الحوار الدرامي هي سيدةُ الموقف في الدراما الإذاعية. وهي التي تقوم مقام الاكسسوار والإضاءة والديكور والملابس وكل ما تعرضه خشبة المسرح أو شاشة السينما أو التلفزيون. ولذلك تجيء لغة الدراما الإذاعية أكثر إيفاءً من لغة الأداء المسرحي أو السينمائي. وقد طرقت التمثيلية الإذاعية كل أشكال الدراما من كوميديا وتراجيديا وغيرها.

وأضافت من خلال المؤثرات الصوتية والاستغلال الدقيق لفنيات الأستوديوهات الحديثة أبعاداً جديدة لم تكن معروفةً لمخرجي النمط التقليدي للتمثيلية الإذاعية. وقد أدى ذلك إلى جعلها فناً محبباً لكثير من قطاعات المستمعين بمختلف أعمارهم. وأصبح لها جمهورها الذي يتابع حلقاتها بشكل أكثر انتظاماً.

ومن الملاحظ أنَّ لغة التمثيلية الإذاعية ليست لغةً مستقرة على حالٍ واحد، بل تختلف باختلاف المواقف الدرامية ذاتها. حيث

إنَّ هناك أنماطاً عديدةً ومختلفة من برامج الدراما الإذاعية. وقد أفرز كلُّ نمطٍ لغةً مختلفة حسب نوعية المعالجة الإذاعية التي يقتضيها الموقف الدرامي. وعبر مسيراتها الطويلة ظلت الإذاعات تقدم تمثيليات عن المجتمعات الحضرية الراقية فتستخدم لغة المدينة برقتها ونعومتها وسلاسة عباراتها. كما تقدم تمثيلياتٍ عن الأرياف والبادية فتستخدم لغة البادية بكل خشونتها وجديتها وجلافتها في بعض الأحيان. وتُقدمُ تمثيلياتٍ عن الأمم الغابرة فتختار أنماط اللغة القديمة بمفرداتها التقليدية والتزاماتها النحوية الموغلة في دقتها.

وإذا كانت التمثيلية الإذاعية عن الطبقات الاجتماعية البسيطة كالمشردين والشحاذين وما إلى ذلك، فإن لغة الإذاعة سرعان ما تتحول إلى لغة الشارع البسيط الذي لم ينل أي حظٍ من التعليم أو الثقافة.

وفي حقيقة الأمر فإنَّ كاتب الدراما الإذاعية هو الذي يختار شكل اللغة الذي تبني عليه بيئةُ النص الدرامي. وكلما كان هذا الكاتب متعمقاً في فنون الكتابة كلما جاءت لغة العمل الإذاعي أكثر انسجاماً مع الواقع المراد تصويره من خلال النص، بحيثُ تكون اللغة أقرب إلى وجدان المستمع، خصوصاً الأطفال الذين يلتقطون عبارات الممثلين ويتداولونها بشكل تلقائي. وقد أشار الكثير من الخبراء المختصين ومنهم **(دوقلاس أندرسون)** Doglas Anderson إلى أنَّ

البرامج الإذاعية ذات تأثير كبير في تغيير أنماط وسلوك لغة الطفل [77]. ولا يمكن لأحدٍ أن يُنكر تأثير الراديو في تكوين لغة الطفل، خصوصاً في المجتمعات التي يمثل الراديو فيها عنصراً مهماً في حياة الناس. وقد استطاعت الدراما الإذاعية في بريطانيا أن توصل لأبناء الجيل الحاضر لغة شكسبير التي لم تصمد أمام عواصف التغيير والتطور في إنجلترا وآيرلندا. ومن خلال التمثيلية الإذاعية، عرفت الشعوب العربية كثيراً مما غاب عن الاستخدام من لغة تأبَّطَ شَراً والشَنْفَرَى وغَطَفَان ومُضَرْ. واستطاعت الدراما الإندونيسية أن تعيد للمستمعين اللغة السنسكريتية القديمة،

وفي ماليزيا أعادت للأذهان لُغة هانج تُوا Hang Twa وبي رملي P. Ramly من خلال القصص التراثية أو التاريخية التي أعادت للحياة أنماطاً مما اندثر من عِبارات الأمم السابقة. ولعل حلاوة التاريخ وجمال الماضي هي التي فرضت على الإذاعات قاطبةً اجترار أحداثٍ مضت عليها آلافُ السنين.

ومن خلال ذلك عرفت الأجيالُ الحاضرة لغة الأدب الجاهلي، ولغة الأنبياء والصحابة، ولغة الفلاسفة الموسوعيين القُدامى

---

[77] Bruce D. Itule & Doglas A. Anderson، News Writing and Reporting for today's Media. McGraw-Hill Editions

مثل أرسطو وإفلاطون وطاغور وابن سينا وابن رشد والفارابي وابن خلدون وغيرهم.

ومن خلال ذلك عرف الناسُ مساجلات النقاد في بلاط هارون الرشيد وفي أسواق عكاظ وذي المجن والمربد وغيرها من صالونات العرب وأسواقهم خلال أو بعد دولة الخلافة الراشدة وإبَّان عصر بني أمية، والعصر العباسي، وعصر المماليك، والدولة الفاطمية والسلطنة العثمانية وما تلاها. وعرف الناسُ لغة أهل البادية الذين تحدثوا بالسليقة التي لم يضارعهم فيها أحدٌ من التابعين ولا المُحدثين. وبنفس القدر نقلت الإذاعات لغة الإماء، والجواري، والسابلة من أهل القرون الغابرة، سواء ما كان منها موغلاً في فصاحته أو ما خرج على نمط اللغة الحصيفة وسقط في مزالق اللحن والضعف [78].

كما نقلت الإذاعات ما دار من الخلاف اللغوي والفقهي بين رواد مدرستي الكوفة والبصرة ومدرسة بغداد في فترةٍ لاحقة. ونقلت كل ما دار من جدلٍ علميٍ أصولي حول الفقه والتفسير والسيرة وعلوم القرآن والحديث والأحكام والسياسة الشرعية وما تلاها. حيثُ حملت كلٌ من هذه الفروع نمطاً لغوياً مغايراً لما سواها بحكم التخصص والتفرد في المفردات والمصطلحات.

---

[78] إشارة إلى لغة (أكلوني البراغيث) وعبارات الجارية العباسية التي قالت: (إنَّ حُراسَنا أُسُداً).

ولعلَّ البريطانيين الذين هم أكثر الشعوب ولعاً بالتراث في شتى مجالاته قد وضعوا أساساً متيناً لمثل هذا التواصل المعرفي من خلال نقل الثقافة والعطاء الإبداعي عموماً، والذي ظلت اللغة هي وعاءه الأساسي سواء كان أدبياً أو فنياً أو عرفاً قانونياً.

ولذلك حافظ السرد الذي تبنته التمثيلية الإذاعية في أوربا وآسيا والعالم العربي على وجه الخصوص على اللغة القديمة التي عادت للاستخدام بفضل الإذاعات. لكل ما سبق لا نكاد نجد لغةً لم تستخدمها التمثيلية الإذاعية التي استطاعت بالفعل أن تخلق نوعاً من الحياد في التلقي تجاوب معه معظم المتلقين حتى الذين لا يعرفون أساليب هذه اللغات.

لغة برامج الأطفال

اهتمت معظم الإذاعات في العالم ببرامج الأطفال ووضعتها ضمن دوراتها الإذاعية. وقد ظلت برامج الأطفال هي الأصعب من حيث الإعداد والإخراج واختيار المادة، بحكم أنها تخاطب قطاعاً خاصاً من المجتمع لم تنضج ملكاته الاستيعابية بعد وله أسلوبه المميز في الفهم والتلقي.

ولذلك فقد تضافرت جهود السايكولوجيين وعلماء الاجتماع والتربية لاستنباط الأسلوب الأمثل لمخاطبة وتعليم الأطفال. ونتيجةً

لهذه الدراسات والبحوث فقد جاءت برامج الأطفال في معظم الإذاعات -خاصةً الإذاعات الوطنية- لتشبع حاجة الطفل إلى المعرفة وحاجته إلى التعلم لاسيما تعلم اللغة. وبرامجُ الأطفال في جميعِ الإذاعات تتميزُ بأنها البرامج الوحيدة التي تمارس عملية التعليم باستمرار حتى عندما تقدم المواد الترفيهية كالغناء والنكتة والتمثيلية وغيرها. ومن هنا برزت أهمية اللغة، حيث إنَّ الطفل يتعامل مع اللغة من زاوية التواصل والمفردات المسموعة في حياته اليومية. ولذلك كان لزاماً على مقدمي برامج الأطفال في الإذاعات أن يتعرفوا على المستوى التعليمي والحصيلة اللغوية والموروث الثقافي للطفل بغرضِ تحديد كيفية استخدام التراكيب والمفردات المتاحة له حسب شكل اللغة المتداولة.

ثم إنهم لابد أن يختاروا التراكيب التي تتواءم مع إدراك الطفل. ولما كان من الصعب أو المستحيل معرفة الأعمار الحقيقية للأطفال الذين يستمعون للبرامج الإذاعية كان لا بد من مراعاة مقدرات الطفل بصورةٍ عامة على التعلم، بحيث توضع برامج ذات عائد سريع ومفيد لكل من هم دون سن المراهقة.

وقد ثبت علمياً أنَّ الطفل يستوعب اللغة بشكل أسرع من الكبار حتى اللغات الأجنبية عليه. ولذلك كانت برامج الأطفال في

معظم الإذاعات غنيةً بموادها العلمية ولغتها، حتى تلك التي تستدعي استخدامَ لُغةٍ أجنبيةٍ في بعض الأحيان.

وقد بدأت الإذاعات في الآونة الأخيرة تعتمد على الأطفال أنفسهم في إعداد كثير من فقرات برامجهم. وهنا تظهر الأهمية الحقيقية للغة الطفل إلى جانب مواهبه الفنية في الأداء والتقديم. حيث إنَّ الأطفال في العديد من الدول مثل **(الولايات المتحدة، وبريطانيا، وأستراليا، واليابان، وألمانيا، وكوريا، والصين)** يكتبون معظم فقرات برامجهم، ويقومون بإعدادها إذاعياً، ثم يقومون بتقديمها للمستمعين، وفي بعض الأحيان يُسهمون في إخراجِها.

وقد حدث هذا بمهارةٍ فائقة في مصر منذ سنواتٍ مبكرة تعود إلى عقد الستينيات من القرن العشرين. حيث كانت النتائج مدهشةً للمراقبين الذين اكتشفوا أنَّ الأطفال يمكنهم بمساعدة التربويين والإذاعيين المختصين أن يضعوا برامج ذات مضامين ممتازة. وقد حدث هذا بعد الكثير من التدريب والصقل والمتابعة.

وقد تلاحظ أنَّ النضوج المبكر في مسارات الحياة كان حليف كثير من الأطفال الذين تعاملوا مع البرامج الإذاعية كممثلين أو مُعِدِّينَ للفقرات أو مؤلفين للمواضيعِ والأحداث. وكانت نتيجةُ ذلك ما أثبتته دراساتُ الاستماع مِنْ أنَّ كثيراً من الكبار أصبحوا يتابعون برامج الأطفال باهتمام شديد.

ومن الملاحظات المهمة أنَّ الأطفال الذين يشاركون في تقديم البرامج الإذاعية لا يستخدمون ما نُطلق عليه لغة الأطفال، وإنما يستخدمون لغة الإذاعة المتعارف عليها في معظم البرامج. ويرجع ذلك إلى أنَّ معظم الأطفال الذين يشاركون في تقديم البرامج إنما هم من طائفة الأطفال المتعلمين والمطلعين، شأنهم شأن الكبار. ولذلك تبقى لغة الأطفال الحقيقية مستخدمةً داخل البيوت وفي رياض الأطفال أكثر منها في فقرات البرامج الإذاعية اللهم إلا ما يُدخله الدراميون قسراً من خلال الأعمال التمثيلية التي تتضمن أدواراً لأطفالٍ صغار. وبالطبع فإنَّ الطفل سرعان ما يتخلى عن لغة الطفولة بمجرد انخراطه في المدرسة أو الحياة الاجتماعية.

ولذلك فإننا حينما نتحدث عن لغة برامج الأطفال إنما نقصدُ لغة الإذاعة بشكلها المعروف الذي ظل مستخدماً في كثير من الإذاعات لطرح المعلومات الثقافية والفنية والتعليمية على الطفل حسب حصيلته اللغوية ومفرداته التي استقاها ممن حوله من المتحدثين في البيئة المحيطة به.

فأسلوب السرد القصصي المشوق، وطرح الحكايات الأسطورية، وبث المعلومات الثقافية والعلمية، كلها أساليب محببة للأطفال. وهي تساعد بشكل ناجع في توصيل المعرفة إلى جانب تنمية اللغة لدى الطفل من خلال أسلوب التخاطب العادي. وفي هذا

الإطار أصدرت منظمة **(اليونسكو)** اعترافاً رسمياً منها بالدور المهم الذي لعبته الإذاعة في مجال نشر اللغة العربية وتعليمها للأطفال [79].

لغة الإذاعات الخارجية

عندما يقول مذيعُ الربط [80]: "**سيداتي وسادتي ينتقل الآن ميكروفون الإذاعة إلى مكان كذا لنقل إذاعة خارجية**"، فهذا المذيع يكون في داخل أستوديو البث المباشر للإذاعة، وفي الجانب الآخر نجد مذيعاً آخر يدخل على الهواء في تلك اللحظة ليقول: "**أحييكم من مكان كذا لنقل كذا وكذا**".

وقد يكون الشيء المنقول على الهواء احتفالاً أو محاضرةً أو مباراةً في كرة القدم أو وصفاً لاستقبال ضيفٍ على البلاد أو وصف حشدٍ جماهيريٍ في مناسبةٍ ما. وعمليةُ نقلِ الوصف المباشر لأي حدث تُسمى **(الإذاعة الخارجية)**.

ونقلُ الإذاعات الخارجية يتم بطريقة فنية تتصل فيها ميكروفونات الإذاعة الخارجية بمحطة الإذاعة عن طريق الخط

---

[79] أشار التقرير الصادرُ في عام 1987م بصفةٍ خاصة إلى برامج الأطفال بالكويت ودول الخليج.

[80] مذيع الربط هو الشخص الذي يبقى داخل الأستديو لتقديم الفقرات المختلفة للمستمعين كالأغنيات والموسيقى وغيرها. وهو الذي يقدم المعلومات الخفيفة عن الإرسال والموجات العاملة وغيرها من الخدمات السريعة طوال فترة بقائه بالأستديو.

التلفوني المباشر أو خطوط المايكرويف أو الأقمار الصناعية في السنوات الأخيرة. وهذا النمط من التقديم أصبح مألوفاً لدى معظم الإذاعات التي تنقل لمستمعيها الوقائع والأحداث المهمة من الأماكن التي تحدث فيها هذه الأحداث أولاً بأول. والذي يهمنا هنا هو نوع اللغة المستخدمة في هذا النوع من البرامج الذي نطلق عليه الإذاعات الخارجية، فما هو شكل اللغة المستخدم في هذه البرامج؟ تعتمد الإذاعات الخارجية في المقام الأول على الحصيلة اللغوية والثقافية للمذيع الذي يقوم بنقل الحدث والتعليق عليه مباشرةً من مكانِ وقوعه. حيث إنَّ هذا الشكل من العمل الإذاعي لا تُجدي معه المادة المكتوبة ولا الوصف المسجل الجاهز، رغم أنَّ المذيعين يلجأون إليه في بعضِ الأحيان، ولكنه يكون دائماً مكشوفاً، وقد يُفسدُ جمالَ التقديم للحدث المراد وصفه.

ولهذه الأسباب فإنَّ الإذاعات غالباً ما تختار لمثل هذه المناسبات خيرة مذيعيها الذين يُتقنونَ فنون اللغة، ويتمتعون بسلامة التعبير، وتتوفر لديهم سرعة البديهة.

ومن الملاحظ أنَّ لغة الإذاعات الخارجية تختلف باختلاف الحدث الذي تنقله الإذاعة لأنها تتأثر بطبيعة الحدث. فحينما تنقل الإذاعة مثلاً وصفاً لصلاة الجمعة من أحد المساجد نجد أنَّ المفرداتِ

الدينيـة تفـرض نفسـها علـى مـن يقـوم بنقـل هـذه الإذاعـة، فتتحـول المفردات إلى ما يشبه لغة التراث الديني.

ونفس الشـيء يحدث إذا كان الميكروفون ينقل محاضرةً أو ندوةً دينيـة أو ثقافيـة من إحدى قاعات الجامعات أو الدُور الثقافيـة، حيثُ إنَّ ظلال المكان سرعان ما تنعكس على شكل اللغة المستخدمة في هذه الإذاعات. وعندما تنقل الإذاعة مثلاً مباراةً في كرة القدم نجدُ أنَّ اللغة المستخدمة في ذلك يغلب عليها الطابع الرياضي المُتداول بـين العامـة، حيـث تظهـر مـن خـلال ذلـك الكثيـر مـن التعبيـرات والمصـطلحات الرياضـية التـي تفـرض نفسـها فـي مثـل هـذه المواقـف. فنسمع مثلاً عبارة: **(فلان عامل مَقَصْ لفلان)** أو **(كَعْبَلَهُ من الخلف)** أو **(فُلان محصور داخل الكورنر)** الخ... [81]

ومـن الطبيعـي أن تـذخر كُـلُّ لغـة بمفرداتٍ شـبيهةٍ لهـذه أو قريبـةٍ منهـا. حيـث إنَّ للرياضـة أسـاليبها ومُصـطلحاتها الخاصـة التـي يغـذيها الاسـتخدامُ المحلـي لكـل دولـة. ومـن ناحيـةٍ أخـرى تتميـز لغـةُ البرامج الرياضة عن غيرها بسرعة الإيقاع الذي تقتضيه سرعة حركة اللاعبـين أنفسـهم. وهـذا بـالطبع لـيس هـو المـألوف فـي كـل البـرامج الإذاعية التي قد تتطلب التؤدة وبُطء الإيقاعِ في بعض الأحيان.

---

[81] استقى المؤلف هذه العبارات من برنامج (عالمُ الرياضة) الذي كان أحد مُقدميه من خلال الإذاعة السودانية في الفترة من عام 1975م إلى عام 1980م.

ورغم أنّ هناك لغات تتميز بهدوء النطق بطبيعتها مثل اللغة العربية واللغة الأردية واللغة الإندونيسية، إلا أنَّ المذيعين الذين يستخدمون هذه اللغات في نقل الأحداثِ الرياضية يختلف إيقاعُهم تماماً عن المتحدثين العاديين بتلك اللغات. حيثُ يتعدى معدل الكلمات الضِعْف مما يُستخدمُ في نشرةِ الأخبار والبرامج الثقافية. أما إذا كانت الإذاعة الخارجية وصفاً لمراسم استقبال رئيس دولة أو زعيمٍ وطني ففي مثل هذه الحالات يغلب الطابع الدبلوماسي على لغة الإذاعة. ونجد مفردات بعينها تفرض نفسها مثل **(قرقول الشرف)**، و **(ضيف البلاد)**، و **(فخامة الرئيس)**، و **(أعضاء السلك الدبلوماسي)**، وما إلى ذلك. حيثُ إنَّ المذيعين يلجأون في مثل هذه الحالات إلى اللغة الوسيطة دون استخدام القواعد المعقدة ودون النزول إلى لغة الشارع العام.

وقد اعتادَ معظمُ الإذاعيين في الدول العربية على استخدامِ لفظ **(صاحب الجلالة)** للملوك، وهو لفظٌ في تقديري لا يستقيمُ مع التأدُب مع الذات الإلهية حيث إنَّ اللهَ جلَّ جلالُه هو المتفردُ بالألوهيةِ، وهو وَحْدَهُ ذو الجلالِ والإكرام. ولذلك وجدتُ نفسي طوالَ سنواتِ عملي كمذيعٍ بالإذاعة والتلفزيون أُبادر إلى حذف هذه العبارة **(صاحب الجلالة)** أو **(جلالة الملك)** كلما وجدتُها أمامَ اسم أحد ملوك البشر مهما كان الموقف. وأتمنى أن يحذو هذا الحذو كلُّ مَنْ كان

يـؤمنُ بــاللهِ واليـومِ الآخـر مـن المـذيعين ومقـدمي البـرامج وحتـى الصحفيين والدبلوماسيين والسياسيين وأهلِ المعرفة.

كما أنني أدعو الملوكَ أنفسهم أن يتواضعوا للهِ الذي خلقهم وآتـاهم المُلـكَ عنـدما يفرضـون ألقـابهم وأوصـافهم علـى أهـل الإعـلام والمؤسسـات الدبلوماسـية. ونجدُ أنفسـنا أمـامَ مثـالٍ آخـر للاسـتخدام اللغوي من خلال الإذاعات الخارجية عندما يكون الانتقال إلى إحدى الكنائس الأورُبية مثلاً، فإننا وإلى عهد قريب كنا نجد اللغة اللاتينيـة التـي تعتبـر أكثر اللغات إيفـاءً بحاجـات المجتمـع المسـيحي وتعـاليم الكنيسـة. ولـذلك ظلـت هـي لغـة البـرامج الإذاعيـة المتعلقـة بالكتـاب المقدس والكنيسة والأشابين والرُهبان. وهي التي استُخدمت أكثر من غيرها في معظم البرامج الإذاعية الحيـة التـي كانت تُبَثُ من الأديرة والكنائس والاحتفالات الدينية بأشكالها المختلفة.

إنَّ الإذاعة الخارجية ليست بالعمل الهين، لذلك كان لا بدَّ للمذيع الـذي يتصـدى لنقل هذه الخدمـة أن يكـون ملمـاً إلمامـاً كـاملاً بالحـدث الـذي يتحـدثُ عنـه، ولابـد أنْ تكـون لـه معلومـاتٌ كافيـة وصـحيحة عن الموضـوع لتسـاعده فـي رَسْمِ صـورةٍ كاملـة عمَّا يـدورُ حولـه من مشـاهد وأحداث، لأنـه يمثل عينَ المستمع التـي يرى مـن خلالها تفاصيل الأحداث.

وتتبعُ أهميةُ الإدراك اللغوي في هذا المقام لأنَّ قواعد اللغة وتراكيبها قد تضيعُ من لسان المذيع وسط هذا الخضم الهائل من المعلومات والتفاصيل الدقيقة. ولذلك كلما كان المذيع لماحاً ومتمرساً ومُلماً بفنون اللغة كلما قلَّ وقوعه في مزالق الخطأ والعكس صحيح. وفي بعض الأحيان تظهر بوادرُ الضعف اللغوي والتلعثم على المذيع في حالة الأحداث التي يكون لها تأثيرٌ على نفسية الفرد أو الجماعة. مثال ذلك أن ينقل مذيعٌ مراسم تشييع شخصية مهمة على مستوى الوطن أو الإقليم أو الأمة فتختلط مشاعر الحزن بهيبة المشهد، ويتداخل كلُّ ذلك مع لغة الخطاب الإذاعي فيظهر الضعفُ والأخطاء في اللغة التي يستخدمها المذيع.

وفي بعض الأحيان تضيعُ الكلمات المعبرة عن الوصف الحقيقي للمشهد فيبقى دور المذيع هنا أن يتمالك نفسه ويحافظ على توازنه النفسي واللغوي في آنٍ واحد حتى تخرج الكلمات في انسياب طبيعي يحافظ على نقلِ الحدثِ الإذاعي بصورته الطبيعية.

ومن هذا يتضح أنَّ لغة الإذاعة الخارجية تستدعي الاسترسال والمواصلة حسب طول الحدث أو المناسبة التي تنقلها الإذاعة. والاسترسال في هذا المقام يقتضي تنويع المفردات المستخدمة في هذا النوع من الخدمات الإذاعية لكي لا يمل السامع ترديدَ كلماتٍ بعينِها أو تكرار جُملٍ بذاتها.

ومن هنا تنبع أهمية التدريب الإذاعي لتخريج مذيعين ذوي دراية وخبرة في استخدام اللغة بشكل سلس لا يُشوش على المتلقي في الإذاعات الخارجية. حيثُ إنَّ من واجب المذيع أن يتعلم أساليب استدعاءِ المفرداتِ اللغوية والتعابير بشكل تلقائي.

وإذا نظرنا للإذاعات الخارجية المنقولة من البلاد العربية عامةً نجدُ أنَّ هناك بعض العبارات قد رسخت في أذهان المستمعين لكثرة استخدامها في هذا النوع من الخدمات الإذاعية، ومن ذلك عبارة: **(ما زلنا معكم على الهواء)**، وعبارة: **(أرى أمامي حشداً من الجماهير)**، وعبارة: **(أنقل الآن الميكروفون لزميلي فلان)**، وعبارة: **(نعود الآن إلى أستديوهاتنا الرئيسية)**، وهكذا.

لقد انتقلت إلى المستمعين من خلال الإذاعات الخارجية العديد من اللغات التي يتحدثها المشاركون في المناسبات المختلفة. ومثل هؤلاء المتحدثين لا يتقيدون بالطبع بفلسفة الإذاعات أو سياساتها في نشر وتعليم اللغات أو في حجبِ شيءٍ منها. وذلك لأنَّ الإذاعات تمثل في برمجتها المرآةَ العاكسة لما هو أمامها. وبذلك فهي تنقل اللغة الجيدة واللغة الرديئة على السواء. وكثيراً ما استمعنا إلى رؤساء الدول وهم يتحدثون بلغات بلادهم والتي غالباً ما تكون بمصاحبة الترجمة إلى لغة البلد المضيف. ولغة الرؤساء والزعماء ليست دائماً على ما يُرام، بل تشوبها في كثيرٍ من الأحيان شوائبُ

اللحن والضعف النحوي رغم أنها تُشحنُ بالعبارات الحماسية والتراكيب الهُتافية وما إليها.

ورغم ذلك ظلت الإذاعات تنقلها لمستمعيها دون تصرف تقديراً للأعراف التي تقضي باحترام الرؤساء وعدم انتقادهم أو تنبيههم لأي خطأ، بل والصفح عن زلاتهم في كثير من الأحيان دون مبرر. وقد نقلت الإذاعات كثيراً من مثلِ هذه الأخطاء اللغوية لمستمعيها عبر الإذاعات الخارجية، خصوصاً تلك التي تنقل من قاعات البرلمانات والمؤتمرات الجماهيرية أو المناسبات القومية المختلفة. ومن الملاحظ أن العامة لا يهتمون كثيراً بتجويد لغة التخاطب، ولا تقوم الإذاعات بتنبيههم إلي ذلك، مما أدى في كثيرٍ من الأحيان إلى إفساد اللغات. إلا أنَّ بعض الإذاعات الكبرى قد حاولت علاج هذه القضية بمنعها نقل أي إذاعات خارجية إلا بعد التسجيل وإجراء عمليات المونتاج اللازمة.

ومثلُ هذه المواقف الشجاعة ساعدت إلى حدٍ كبير في الحفاظ على سلامة اللغة، فضلاً عن حِفْظِهَا لِضبطِ المعلومات التي تُنقلُ للمستمع. وبالمقابل اضطُرَّتْ بعضُ الإذاعات إلى استخدام لغتين أو أكثر لنقل الحدث في بعض الحالات الضرورية. والإذاعات الخارجية لا تحدها حدود الموضوع، بل قد تكونُ في بعضِ الأحيانِ لنقل حفلات السمر التي تُقدم فيها عروض الغناء والموسيقى أو حتى

الدراما بأشكالها المختلفة. ومثل هذه الاحتفالات تغلب عليها لغة الخطاب اليومي أو اللغة الشائعة بين القطاعات الشعبية.

وذلك لأنها تعتمد في أغلب الأحيان على وصف الفقرات التي تقدم من خلال الحفل، مع تعليقات حول العروض، وأحياناً بعض القفشات التي قد تصدر من المشاركين في الحفل. ولغلبة الصفة الترفيهية على مثل هذا النوع من الخدمات الإذاعية فإنها تبدو أقرب إلى برامج **(المنوعات)** في أسلوبها ولغتها وطبيعة إخراجها. وغالباً ما يكون مستمعوها من جيل الشباب. وخلاصة القولِ في أمر اللغة المستخدمة في نقل الإذاعات الخارجية أنها لغةٌ تفرضها طبيعةُ وملابساتُ الحدث. ولذلك فإنها لا تخلو من الوهن اللغوي سواءٌ كانت دينيةً أو سياسيةً أو رياضيةً أو ترفيهية. وذلك لأنها كما رأينا تعتمد على الوصف الحي المباشر من مكان الحدث، وهي في معظم الحالات تعتمد اعتماداً كاملاً على مقدرة المتحدث في الإيفاء بوصف الأحداث. وحتى لا يقع الإذاعيون في أي شكلٍ من أشكالِ الوهن اللغوي نرى أنَّ من الضروري مراعاة الآتي:

1/ اختيار المذيعين ذوي الكفايةِ والخبرة اللغوية والمهنية لعمل الإذاعات الخارجية.

2/ التركيز على نقل الصورة الحقيقية للحدث المراد وصفُهُ على الهواء وذلك من خلال إعطاء الصورة الحقيقية لما يحدثُ أمامَ الناس.

3/ إعطاء خلفية تعريفية شاملة ودقيقة عن الحدث المراد نقلُه.

4/ الاهتمام الدقيق بصحة كل معلومة تخرج من الميكروفون حتى لا يحدث أي ارتباكٍ أو تلعثم في استخدام التراكيب والمصطلحات اللغوية.

5/ التركيز الدقيق على مفردات وقواعد اللغة المستخدمة في نقل الحدث ونطقها بالشكل الصحيح المتعارف عليه بين أبناء اللغة الأصليين.

اللغة من خلال الغناء

لقد عرف الإنسانُ فنَّ الغناء منذ أقدم العصور. وعبَّر من خلاله عن كثير من همومه وطموحاته وانفعالاته وأحاسيسه ومواهبه ورؤيته للمستقبل عبر العصور. ويرجع بعضُ المؤرخين نشأة الغناء إلى نشأة الإنسان ذاته. ويربطه بعضهم بنشأة الشعر الذى لم يكن فى البدء إلا هدهات للأطفال الصغار لكى يناموا على نغمات السجع

المرتجل. وتطور هذا الأسلوب ليصبح شعراً وغناء أو هكذا قالت الروايات القديمة.

ومهما يكن فإن فن الغناء شاع فى كل المجتمعات البشرية وعرفته كل لغات البشر فى مختلف بقاع العالم. وقد حمل الغناء كل مستويات اللغات واللهجات المتعارف عليها بين بنى البشر. وقد وجد الغناء مرتعاً خصيباً فى إذاعات العالم المختلفة حيثُ قلّما أن نجد إذاعة لا تهتم بالغناء. ولقد أسهم الغناء فى نقل الكثير من اللغات إلى الشعوب، خاصة وأن فن الغناء يعتبر فناً إنسانياً عالمياً لا تحده حدود اللغة ولا الإيقاع.

وتناقلت الشعوب أغنيات بعضها البعض عبر إذاعاتها سواء عن طريق التبادل الإذاعى أو عن طريق البرامج المتخصصة فى نقل ألحان الشعوب الأخرى مثل: (أغنيات من العالم)، أو (أغنيات من الشرق والغرب)، أو (نادى الجاز)، أو (قمة البوب)، أو (أغنيات عربية)، وما إلى ذلك من البرامج المتعددة فى هذا المجال.

وعلى ما يبدو فإن الغناء كان الجسر الأقصر لتوصيل لغات الشعوب وموسيقاها خارج الحدود. وتبقى فصاحة المغنى وجودة مخارجة الصوتية ذات أثر مهم فى نقل اللغات عبر الغناء. حيث لا يستطيع كل المطربين إبانة الكلام الذى يتناولونه فى أغنياتهم. وهذه عقبة أمام معرفة المضمون الذى يغنيه المغنى.

لقد تعرفت كثير من شعوب أوربا على لغات بعضها البعض من خلال الغناء الذى لا يخلو منه نادٍ أو دار للرقص أو إذاعة من إذاعات أوربا المنتشرة فى كل مكان. بل وحتى اللغات الغريبة على آذان الشعوب مثل لغة الطقطقة الموجودة عند قبائل جنوب إفريقيا قد وجدت آذاناً صاغية عندما انتشرت عبر أغنيات بعض الفنانين أمثال مريم ماكيبا وهيومسكيلا وبلاك ممبازو وغيرهم. وفى العالم العربى حفظت بعض الأغنيات القديمة كالموشحات جزءأ من لغة التراث القديم. خصوصاً تلك التى كانت مستخدمةً أيام دولة الأندلس. ومثال لذلك موشح (كللي ياسُحبُ تيجانَ الرُبا)، وموشح (يا من لعبت به شَمولُ) وموشح (جادكَ الغيثُ).

أما الإذاعات العربية فقد اهتمت كثيراً بهذا النمط من الغناء القديم وظلت تبثه عبر برامجها مما ساعد على الحفاظ على هذه اللغة بسماتها التقليدية وأشعارها المتميزة. وهناك برامج متخصصة فى إذاعات العراق والقاهرة والسودان لهذا الشكل من الغناء.

وأيضاً نقلت الأغنيات كثيراً من لهجات الشعوب من خلال الأغنيات الشعبية وأغنيات التراث والأناشيد الوطنية وغناء الأطفال. وهناك العديد من الإذاعات تقدم برامج خاصة بالغناء المحلى ذى الإيقاعات الخفيفة. وهو الذى يحمل غالباً نمطاً شعبياً من اللغة المستخدمة لدى الأهالى.

لقد انتقلت خلال العقود الماضية كثير من اللغات البشرية عبر القارات من خلال الغناء الذى أصبح بلا وطن تقريباً. بل إن مسابقات الغناء التى تنظمها الإذاعات الأوربية أصبحت مفتوحة لكل الشعوب من اَسيا وإفريقيا وأمريكا وغيرها مما ساعد فى تناقل لغات جديدة لم تكن مألوفة للشعوب الأوربية. هذه اللغات انتقلت إلى تلك الشعوب بشكلٍ أو بآخر رغماً عن غياب المعنى الذى لا يُستبعدُ أن تعرفه هذه الشعوب لاحقاً مادامت قد استوعبت نطق الكلام. ومثلما فعل الغناء في لغة الإذاعة كان المديح والإنشاد وهما أسلوبان اشتهر بهما العرب أكثر من بقية الشعوب. فالمديح ضربٌ من الشعر يخصص لمديح النبى صلى الله عليه وسلم. ويكون الإنشاد أما دينياً أو غير ذلك للشعر الوطنى أو الاجتماعى أو خلافه.

وفي حين نجدأن لغة الإنشاد لغة سليمة وقويمة نلاحظ أن لغة المديح فى معظمها لغة مكسرة لا تتقيد بقواعد اللغة ولا تلتزم بقيود الصرف والنحو. ومثال ذلك ما يقوله أحدُ المادحين:

مَقطوعُ السُّرةْ مَختونُ مَصوُبَنْ غَيْرَ صَابُونُ

وهنا تظهر المفارقة النحوية فى رفع ما يجب جره. ومثل هذا كثير فى شعر المديح خاصة الشعر الصوفى الذى ينشده المادحون

فى السودان فهو لا يتقيد في كثير من حالاته بهذه القواعد النحوية للغة العربية. « وبالطبع فقد انتقلت مثل هذه اللغة الناقصة والمغلوطة إلى المستمعين عبر برامج الراديو خصوصاً البرامج الدينية. ولكنَّ هذا الأسلوب ظل لصيقاً بفن المديح ومن يهتمون به ولم تنتقل إلى ضروب الفن الأخرى. ولم تؤثر بدورها فى الشعر المقروء من خلال البرامج الإذاعية الأخرى.

ᔐ❖ᔐ

الفصل الرابع

❄❄❄❄❄

اللغات المستخدمة
بإذاعات العالم

الفصل الأول

﴿اللغات المستخدمة بإذاعات العالم﴾

❄❄❄

اللغة خارج الحدود

ما من شكٍ أنَّ الإذاعات قد صارت مدارس متطورة تهتم بقدر كبير بالتعليم والتثقيف وبث المعارف المختلفة (وهى بذلك تلعب دوراً مزدوجاً يحقق الإعلام والتعليم). وهاتان بالطبع عبارتان تختلفان شكلاً ومضموناً، حيث إن الإعلام يعنى إخطار الفرد بما حدث أو سيحدث والتعليم يعنى تغيير السلوك الفردى بما يضيفه من فنون العلم المختلفة إليه.

لذلك كان لزاماً على الإذاعات أن تستخدم أقرب الوسائل للوصول إلى أذهان المتلقين. ولم تكتفِ الإذاعات بجمهورالدولة التى تبث برامجها منها وإنما تتطلع إلى جماهير أخرى فى أماكن متفرقة

من العالم. لذلك ظهر فى معظم دول العالم ما يسمى ب (الإذاعات الموجهة) كإحدى وسائل تنفيذ السياسات الخارجية لبعض الدول الكبرى.

وحتى فى برامجها المعتادة وجدت الإذاعات أنها أمام شعوب تتحدث لغاتٍ مختلفة ولا تفهم لغات بعضها البعض. وفرض ذلك على الإذاعات أن تستخدم لغاتٍ عديدة حتى تصل إلى قطاعاتٍ مختلفة من المستمعين. وبالفعل لجأت معظم الإذاعات لاسيما الإذاعات الدولية إلى استخدام لغات عديدة لبث خدماتها الإذاعية عبر العالم.

من خلال المتابعة لخارطة اللغات الحية تبين أنَّ معظم اللغات واللهجات المعروفة فى العالم قد وجدت حظاً فى برامج الراديو. ليس من خلال الإذاعات القومية فقط وإنما من خلال الإذاعات الدولية فقط.

فإذا وقفنا عند راديو موسكو **(لسان حال الاتحاد السوفيتى السابق)** نجد أنه كان يذيع برامجه بأكثر من ثمانين لغة يوجه ثلاث عشرة منها إلى شبه القارة الهندية وحدها. ويذيع لإفريقيا باللغات **(الأمهرية، والبمبارا، والفولاني، والهوسا، واللنجالا، والملاجاشي، والصومالية، والشونا، والسواحيلي، والأزولو)**. ويوجه إذاعات للصين وحدها بثلاث لغات هى الشنغهاى والكانتونيز والماندرين إلى

جانب اللهجات التركية التى تنطقها الأقليات المسلمة فى شمال غرب الصين.

أما راديو **(صوت أميركا)** فقد أدرج عدداً كبيراً من اللغات فى خدماته الإذاعية ظلَّ يقدم بها برامجه منذ عام 1959م فى برمجة منتظمة لشعوب الدول الإفريقية » فكان فى البدء يقدم لها تلك البرامج بلغتين فقط هما: **(الإنجليزية والفرنسية)** ولكن فى عام 1962م اعتمدت الإذاعة اللغة السواحيلية لدول شرق ووسط إفريقيا واللغة العربية لشمال القارة. ثم أضافت إذاعة صوت أميركا فى عام 1979م برامج جديدة تُبث بلغة الهوسا لمسمعيها فى وسط وغرب إفريقيا.

وازدادت تلك الخدمات حيث أدخلت لغة اليوروبا واللغة الصومالية واللغة البرتغالية. وقد نجحت إذاعة صوت أميركا نجاحاً باهراً فى برامجها التى تقدمها لإفريقيا باللغتين الإنجليزية والفرنسية نسبةً لما قامت به هذه البرامج من تصويرٍ دقيق لواقع الحياة الإفريقية ونقلٍ متواصل لأنماط الإبداع الإفريقى الذى انعكس فى الموروثات الثقافية التى يمتلىء بها قاموس الحياة لدى هذه الشعوب الغنية بتراثها.

وبالمقابل فقد أثمر ذلك الدور أيضاً فى مجال نشر اللغتين الإنجليزية والفرنسية بين الأفارقة ليس فقط الذين يتحدثون هذه

اللغات كلغاتٍ رسمية فى بلادهم وإنما أيضاً فى أوساط الذين يحاولون تعلم هذه اللغات.

لقد ظلَّ راديو صوت أميركا يهتم بالشؤون السياسية لدول العالم المختلفة. وهذا الاهتمام هو الذى يحدد فى كثيرٍ من الأحيان سياسة البرمجة الإذاعية. ولذلك نجد كثيراً من اللغات التى فرضتها على الإذاعة ظروف السياسة. من ذلك أنَّ إذاعة صوت أميركا قد لجأت إلى استخدام اللغة الفيتنامية بشكل مكثف أثناء الحرب الفيتنامية الأميركية. حيث كان الإرسال بهذه اللغة يستمر لمدة ثمانى عشرة ساعةً يومياً.

وبعد انتهاء الحرب انخفض عدد ساعات البث بتلك اللغة إلى تسع ساعات فقط. ففى الشهور التى أعقبت حرب فيتنام قامت إذاعة صوت أميركا بمراجعة اللغات المستخدمة فى برامجها الموجهة فاستبعدت خدماتها باللغتين اليابانية والإيطالية. واستعاضت عنهما فى ذلك الوقت باللغتين الإسبانية والبرتغالية حيث كانت تقدم برامج خاصة بهاتين اللغتين إلى مستمعيها فى أميركا اللاتينية.

وقد بلغت الحصيلة الكلية للغات التى استخدمتها ستاً وثلاثين لغةً. ولكن التزمت صوت أميركا باستخدام لغات مختلفة فى المناسبات الخاصة التى تقتضى الظروف توجيه إرسال إليها من أميركا.

وضعت إذاعة صوت أميركا لنفسها سياسةً تقتضى مراجعة اللغات المستخدمة فى برامجها من حينٍ إلى آخر حسب المقتضيات السياسية. ولذلك ليس من السهل أن نحصر العدد الحقيقى للغات المستخدمة فى البرامج لأنَّ ذلك أصبح متقلباً من حينٍ إلى آخر وفقاً للهياكل الدورية للبرامج. ونفس الشىء يمكن أن يُقال عن إذاعة اليابان وإذاعة الصين وإذاعة أستراليا وإذاعة لندن وإذاعة روسيا. أما هيئة الإذاعة البريطانية BBC فقد بدأت بث برامجها بلغتها الأم الإنجليزية ثم فى عام 1938م أنشأت خدماتها الموجهة باللغات الأجنبية التى كانت أولاها اللغة العربية.

وكان الغرض الأساسى من إنشاء تلك الخدمة العربية هو مناقشة السياسات البريطانية فى الأردن ومصر وفلسطين والعراق. وبعد ذلك ظهرت خدمات ال BBC باللغات الإسبانية والبرتغالية لدول أميركا اللاتينية.

وتبع ذلك توجيه إذاعاتها إلى **(أوروبا)** باللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية. إلا أنَّ ظروف الحرب العالمية الثانية كانت سبباً فى أن تعدل الإذاعة البريطانية هيكل اللغات المستخدمة فى برامجها. فقد ازداد عدد تلك اللغات بصورة ملحوظة بسبب الدعاية التى كانت تمارسها الإذاعة على غرار الدعاية الألمانية التى استحدثتها دول المحور.

سـببٌ آخـرُ أدى لزيـادة عـدد اللغـات المسـتخدمة فـى الإذاعة البريطانية فى تلك الآونة وهو توفر بعض المال من ميزانية الحرب الذى كان مخصصاً أصلاً للدعاية التى كانت أهم وسائلها الإذاعة. ونتيجةً لتلك الظروف وفرت الإذاعة تغطيةً كاملةً لأوربا إلا أنه سرعان ما تم تخفيض البرامج الموجهة باللغة الهولندية واللغة الإيطالية واللغات الاسكندنافية ما عدا الفنلندية. وتوقف الإرسال باللغة البرتغالية. ولكن ما لبثت أن عادت البرمجة باللغات المختلفة لتحتل مكانتها فى هيئة الإذاعة البريطانية فى ظروف السلم. وأصبحت ال BBC إحدى أهم المحطات الإذاعية التى تعتنى باللغات وتنويعها وتجويدها حتى بلغ عدد اللغات التى تبثُ بها هذه الإذاعة برامجها أربعاً وثلاثين لغةً خلال عقد السبعينيات وظلّت فى تطورٍ مستمر حسب الظروف التى تمليها السياسة البريطانية واهتماماتها بمناطق الأحداث حول العالم، ولما كانت الإذاعة البريطانية تولى برامجها باللغات الأجنبية أهميةً قصوى فقد استقطبت عدداً كبيراً من المستمعين من أبناء تلك اللغات.

وقد لجأت لتعيين مذيعيها ومقدمى البرامج من المتحدثين الأصليين من أبناء اللغة المستخدمة. ووضعت من الشروط ما يكفى لتعيين الممتازين فعلاً من متحدثى تلك اللغات ليكونوا مقدمى برامج وقارئى أخبار بالإذاعة. ولا يمكن لأحدٍ أن يجد فرصةً للعمل من

خلال هذه الإذاعة ما لم يكن من اللذين يجيدون اللغة الإنجليزية كتابةً وقراءةً. ذلك لأنَّ جميع الخدمات الإذاعية الحديثة تحتاج إلى عنصر الترجمة من وإلى اللغة الإنجليزية. وتقوم الأقسام المختلفة بترجمة الأخبار وما تكتبه الصحف بصورة يومية حتى تتم الاستفادة منها فى نشرات الأخبار والبرامج الأخبارية. أما إذاعة صوت ألمانيا التى بدأت عام 1929م بالقرب من برلين فقد كانت تبث برامجها أول الأمر باللغة الألمانية. إلا أنها فى عام 1953م بدأت خدماتها باللغات الأخرى. حيث بدأت تذيع نشرات الأخبار بالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية.

وفى عام 1959م أُنشيء القسم العربى بإذاعة صوت ألمانيا فى كولونيا، وبدأ يبث برامجه اليومية التى تهتم بشؤون العالم العربى. وظلَّ البرنامج الأخبارى (صدى اليوم) الذى تقدمه إذاعة صوت ألمانيا يستقطب العديد من المستمعين من كل البلاد العربية.

وفى عام 1963م دخلت اللغة السواحيلية فى برامج الإذاعة الألمانية. ثم تبعتها اللغات الرومانية والبرتغالية والأندونيسية والهوسا. وفى عام 1964م بدأت الخدمات الموجهة باللغات الإيطالية واليونانية والإسبانية والهندية.

أما فى عام 1965م فقد أدخلت برامج باللغتين الصينية والأمهرية. وفى عام 1966م بدأ الإرسال باللغات الروسية والبولندية والسلوفاكية واليوغسلافية إلى جانب اللهجة المغربية.

وفى عام 1969م أدخلت اللغة اليابانية لتقدم بها برامج موجهة إلى اليابان. ثم فى عام 1973م أنشىء قسم جنوب أوربا الذى بدأ يذيع باللغات التركية واليونانية والصربوكرواتية والسلوفاكية والمجرية والبلغارية. ثم فى عام 1975 بدأت إذاعة البرامج باللغة البرتغالية للمستمعين فى أنجولا وموزمبيق وغينيا. أما الإذاعة المصرية التى تمثل كبرى الإذاعات فى العالم العربى فيستمر بثها على مدار الأربع والعشرين ساعةً لتغطى كل أنحاء العالم العربى ومساحةً واسعة من آسيا وأوربا.

وقد أقيمت الشبكة العربية فيها لتقدم عدداً من الخدمات الإذاعية أهمها صوت العرب وإذاعة فلسطين وإذاعة وادى النيل التى كانت تسمى إذاعة ركن السودان وتقدم برامج متخصصة فى شؤون السودان. ثم تطورت فى أوائل الثمانينيات إلى تقديم برامج مشتركة بين مصر والسودان تحت اسم وادى النيل.

كُلُ برامج هذه الشبكة تُبث باللغة العربية. أما الخدمات الموجهة إلى شعوب آسيا فهى تبث باللغات: الإندونيسية، الفارسية، التركية، الهندية، العبرية، الأردية، التايلندية، البنغالية، البشتو (لغة

أفغانسـتان)، والملايويـة [82]. وتقـدم الإذاعـة المصـرية برامجهـا لقـارة إفريقيـا باللغـات: السـواحيلية، الأمهريـة، الصـومالية، اللينغـالا [83]، الهوسـا، الأولـوف، الفـولانى، واليوروبـا [84]. وإلـى جانـب هـذا تعـد الإذاعة بعض البرامج الأوربيـة التـى تقدمها كجزء من بث الرسـالة العربيـة للشـعوب الأخرى وهـى باللغـات العالميـة الحيـة كالإنجليزيـة والفرنسية. ومن خـلال الأمثلـة السـابقة نسـتطيع أن نقف علـى مدى الأهميـة التـى وجدتها اللغـة فـى الإذاعـات الكبيـرة لتكـون جسـراً بـين الشعوب. مما أعطى دفعاً إضـافياً لهذه اللغات وحـافظ على حيويتها حتى لا تعتريها رياح النسيان.

ولـم يتوقـف دور الإذاعـة فـى نشـر اللغـات علـى مجـرد استخدامها فـى بـث البـرامج فقط وإنمـا لجـأت الإذاعـات إلـى تعليم اللغات تعليمـاً مبرمجـاً مـن خـلال دروس علميـة تبـث عبـر الراديو. ويبدو أنَّ ذلك قد ساعد فى توسيع رقعة المتلقين لتلك الإذاعات بعد أن تعلموا لغاتها المختلفة.

---

[82] اللغة الملايوية هي نفس اللغة الإندونيسية مع اختلافٍ طفيف لا يكاد يُذكر فى نطق بعـض الكلمـات أو مـدلولاتها ويطلـق علـى هـذه اللغـة فـى بـلاد الملايـو BAHASA MALAYSIA وهـى تستخدم فـى ماليزيا وإندونيسيا وسـنغافورة وبرونـاى دارالسـلام وجنوب تايلاند.

[83] هى اللغة المستخدمة فى الكونغو.

[84] هى اللغة التى يتحدثها سكان بنين وقطاعٍ كبير من نيجيريا.

كما لم يقتصر دور الإذاعات على نشر اللغات فقط، وإنما كان لكثيرٍ من اللهجات أيضاً حظها فى برامج الراديو. إلا أنه من المؤكد أنَّ اللهجات لم تجد نفس الانتشار الذى وجدته اللغات من خلال البرامج فقد انحصر استخدام اللهجات واللغات المحلية فى برامج الإذاعات المحلية فقط. وذلك ناتجٌ من محدودية استخدام اللهجات نفسها فى التداول العام. وفى كثير من الأحيان تستخدم اللهجات فى البرامج المرتبطة ببعض المناسبات. ولذلك فمعظمها لم يحظ بالاستمرارية الدائمة. وبرغم تعدد اللغات التى تستخدمها الإذاعات الدولية إلا أنَّ الغلبة ظلت لثلاث لغات عالمية هى الإنجليزية والفرنسية والعربية. ووفقاً لإحصائية اللغات المستخدمة فى الراديوعام 1983م كانت الحصيلة هى أن مائة وسبعين محطةً إذاعية فى العالم تبث برامجها باللغة الإنجليزية وتبث إحدى وسبعون محطةً برامجها باللغة الفرنسية، وتبث ثمانٍ وستون محطةً برامجها باللغة العربية.

من زاويةٍ أخرى فإنَّ سنوات الاستعمار الأوروبى لكثيرٍ من دول العالم الثالث قد تركت بصماتها على خارطة اللغات. فاللغة البرتغالية مثلاً أصبحت من اللغات كثيرة التداول فى الإذاعات. وكذلك اللغة الإسبانية التى يتحدثها عدد كبير من سكان أميركا اللاتينية وكندا.

وفى السنوات القليلة الماضية فرضت اللغة اليابانية نفسها على عالم البرامج التعليمية بالإذاعات ومعاهد اللغات المتخصصة. وذلك بعد الطفرة الاقتصادية الهائلة التى حققتها اليابان طوال العقدين الماضيين، وقد أحدثت الجامعات اليابانية نقلةً علميةً مهمة عندما أقرت تدريس اللغة اليابانية بمعزل عن الرموز القديمة التى ظلت هى العقبة الكؤود أمام متعلمى هذه اللغة من الأجانب. واستعاضت عنها بالحروف اللاتينية فى كتابة اللغة اليابانية. وقد التقطت وسائل الإعلام القفاز وبدأت تنشط فى تعليم هذه اللغة التى أصبح تعلمها ميسوراً تحت ظل الحروف الجديدة.

لقد ازدادت رقعة الخدمات الإذاعية التى توجهها الإذاعات إلى الشعوب كلما ازداد عدد اللغات المستخدمة فى برامج الراديو. وفى الجدول التالى إحصائيةٌ لعدد اللغات التى ظلت تستخدمها الإذاعات الدولية خلال السنوات الماضية. وظل هذا العدد يتغير باستمرار وفقاً للظروف والملابسات التى تعيشها كل محطةٍ إذاعية والتى هى فى الأساس انعكاس للمواقف السياسية للدولة التى تتبع إليها المحطة الإذاعية.

{جدول بعدد اللغات المستخدمة فى الإذاعات الدولية}

المحطة الإذاعية	عدد اللغات
راديو موسكو	82
راديو بكين	43
راديو صوت أميركا	36
راديو لندن	34
إذاعة موناكو	34
راديوالقاهرة	33
راديو الفاتيكان	31
إذاعة صوت ألمانيا	29
الإذاعة الإيطالية	26
راديو البرتغال	21
راديو الهند	20
راديو اليابان	20
إذاعة ألبانيا	19
إذاعة الشرق الأقصى	19
راديو الحرية ألمانيا	16
إذاعة اسرائيل	15
راديو باكستان	15
راديو الأمم المتحدة	15

راديو هولندا	15

لقد لازم التطور الكمي والنوعي كثيرا من إذاعات العالم خصوصا الإذاعات الكبرى من حيث عدد المحطات العاملة، وساعات الإرسال، والرقعة الجغرافية التي تصل اليها الخدمات الإذاعية. وهناك تناسب طردي بين هذه الخدمات والاستخدام اللغوي. حيث انه كلما ازداد حجم الخدمات الموجهة للشعوب كلما ازداد عدد اللغات المستخدمة في البرامج والعكس صحيح. ولعلنا قد لاحظنا هذا بشكل واضح في خارطة اللغات التي استخدمت في إذاعات جمهورية روسيا وجمهورية مصر العربية وهيئة الإذاعة البريطانية وإذاعة صوت امريكا ودار الإذاعة الصينية.

اللغات الأجنبية بالإذاعات العربية:

اهتمت الإذاعات العربية شأنها شأن كل إذاعات العالم باللغات الأجنبية خاصة تلك التي أصبحت ذات صبغة عالمية. وتزايد في السنوات الأخيرة عدد اللغات الأجنبية المستخدمة في الإذاعات العربية. وذلك بغرض استقطاب مزيد من المستمعين الذين رغبت هذه الإذاعات في توصيل برامجها اليهم.

وقد برز هذا الاهتمام من خلال إنشاء اقسام جديدة في الإذاعات العربية تذيع بلغات أجنبية تشمل العديد من اللغات من البقاع المختلفة. ومثل هذه البرامج والخدمات المتخصصة غالبا ما تبث على موجات توجه إلى الدول المعينة.

وقد درجت الإذاعات على اختيار بعض المواد الثقافية من موروث اللغة المعينة وبثها ضمن البرامج الموجهة بغرض تشويق واستقطاب المستمعين ومد جسور الثقافة إليهم. وقد ظهر جليا أنَّ معظم المواد التي تبث باللغات الأجنبية في الإذاعات العربية هي المواد السياسية والإخبارية، إلى جانب المواد الدينية التي تقدمها بعض الإذاعات العربية. وقد فرضت الأوضاع السياسية المتميزة في بعض الدول العربية واقعا خاصا اقتضى تقديم برامج إذاعية بلغات معينة مثل اللغة (الكردية) في راديو (بغداد) واللغة (الفارسية) في راديو (دمشق) واللغة (الصومالية) في راديو (أم درمان) واللغة (الأمازيقية) في راديو (الجزائر).

وفي الإذاعة السودانية التي تبث من أم درمان كانت اللغة (الإنجليزية) هي اللغة الأجنبية الأولى التي دخلت ضمن برامج الإذاعة في عام 1942م. حيث قدمت الإذاعة في ذلك العام ولاول مرة حديثا قصيرا باللغة الإنجليزية تخلل فقرات البرامج العربية. وكان ذلك بسبب وجود الإنجليز في السودان الذين أنشأوا الإذاعة بغرض

بث الدعاية لهم ولمعسكر الحلفاء في مواجهتهم العنيفة للألمان ودول المحور خلال الحرب العالمية الثانية. وبالطبع كان معظم السودانين يتحدثون اللغة الإنجليزية بشكل جيد بحكم فرضها كلغة استعمارية أصبحت بنص القانون اللغة الرسمية لدواوين الحكومة والتعليم طوال سنوات الاستعمار البريطاني الذي بدا في عام 1898م واستمر حتى عام 1956م.

وقد تطور البرنامج النجليزي في الإذاعة السودانية عام 1955م فأصبح برنامجا ثابتا ورئيسيا يبث لمدة نصف ساعة يوميا، تتخللها نشرة للأخبار ومقطوعات موسيقية اوربية وبعض الأغنيات المنوعة باللغة الإنجليزية. واستمر ذلك البرنامج حتى عام 1969م حيث أدمج في فقرات الإذاعة الموجهة للمديريات الجنوبية. وما لبث أن عاد بعد ذلك في أوائل التسعينات كخدمة مستقلة واكبت التوسع الكبير الذي طرأ على الإذاعة السودانية في حجم البرامج وساعات الإرسال وعدد العاملين بالمحطة.

وأدخلت الإذاعة السودانية عام 1965م اللغة (الفرنسية) ضمن اللغات المستخدمة في برامجها. وذلك بغرض توجيه برامج إلى الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية. وقد توقف هذا البث الفرنسي بعد عام واحد من بدئه بسبب الأعطال الفنية التي أصابت أجهزة الإرسال. ثم عاد في أول التسعينات شأنه شأن البرنامج الإنجليزي.

ومنذ ذلك الوقت نشأت إدارة خاصة بالبرنامج الفرنسي. وبعودة اللغتين الإنجليزية والفرنسية لهيكل البرامج بدأت الإذاعة السودانية تقديم برامج منتظمة بهاتين اللغتين منذ يوليو 1990م. وتتخلل هذه البرامج نشرةٌ للأخبار، ثم أقوالُ الصحف السودانية، ثم تعليقٌ سياسي، ثم أغنية إنجليزية أو فرنسية.

كما استخدمت الإذاعة السودانية أيضاً اللغة (الصومالية) ضمن برامجها اليومية. حيث أبرم اتفاق بينها وبين الإذاعة الصومالية في شهر يوليو عام 1967م نص على أن تقدم الإذاعة السودانية ضمن فقرات برامجها برنامجا يوميا باللغة الصومالية تحت عنوان: **(من أم درمان إلى مقديشو)**، على أن تقدم إذاعة الصومال بالمقابل برنامجا تحت عنوان: **(من مقديشو إلى أم درمان)**.

وقد استمر تنفيذ هذا الاتفاق لسنوات عديدة إلى أن توقفت هذه الخدمة لظروف سياسية. وقد استعانت الإذاعة السودانية ببعض الصوماليين العاملين في سفارتهم بالخرطوم وبعض طلابهم بجامعة إفريقيا العالمية لتقديم تلك البرامج وترجمة وإذاعة الأخبار. وكانت تهتم ببث الأغنيات الصومالية التي سجلت في أستديوهات السودان من عدد من المطربين الصوماليين الذين يزورون السودان.

ثم بعد ذلك أدخلت الإذاعة السودانية لغة **(التقراي)** التي يتحدثها الإرتريون ضمن خدمة إذاعية يومية في عام 1973م. وكان

الغرض منها خدمة الفصائل الإرترية المناوئة للحكومة الإثيوبية بقيادة الرئيس الأسبق منقستو هايلي مريام. كما قدمت عددا من البرامج باللغة **(الأمهرية)** وهي اللغة الرئيسية في إثيوبيا لنفس الغرض. إلا أن هذه الخدمة قد توقفت بصورة مفاجئة في أواخر السبعينات بعد مشاورات سياسية عديدة.

لقد درج راديو أم درمان على عمل برامج خاصة باللغات العالمية الحية واللغات الإفريقية المهمة ومنها **(السواحلية)** و**(الهوسا)** في بعض المناسبات مثل، مؤتمر القمة الإفريقي الذي عقد بالخرطوم، في أواخر السبعينات، والمؤتمرات العديدة التي أقيمت بقاعة الصداقة بالخرطوم منذ بداية عقد التسعينيات، وكذلك عند زيارة بعض رؤساء الدول إلى السودان.

وفي السنوات الأخيرة شمل التطور إذاعة (صوت الأمة السودانية) التي وضعت في خطتها استخدام جميع اللغات العالمية الحية لتقديم برامج سودانية إلى مختلف المستمعين في العالم الخارجي. وشملت هذه الخطة سبع عشرة لغة بينها (الألمانية، والروسية، والسواحيلية، والماندينغو، والهوسا، والأمهرية، والأردو).

أما الإذاعة جمهورية مصر العربية فقد اهتمت اهتماما كبيرا ومنذ زمان بعيد باللغات الأجنبية. وتوسعت في تقديم برامجها بهذه اللغات التي نقلت الرسالة المصرية والعربية إلى مختلف الشعوب عبر

إرسال يومي بدأ باللغات الآسيوية في أكتوبر عام 1953م. حيث كانت اللغة (الإندونسية) هي أولى تلك اللغات التي وجدت حظاً في راديو مصر.

ثم أضافت الإذاعة اللغة (الإنجليزية) في برامج خصصت لآسيا، خصوصا الهند وباكستان، ثم تبعتها اللغة (الأردية). وقد أنشأت الإذاعة المصرية برامج باللغة (الفارسية) استمرت لسنوات عديدة، ثم ما لبثت أن توقفت بعد صدور قرار بإلغائها بسبب تدهور العلاقات السياسية بين مصر وإيران، وأدخلت حينذاك عددا من اللغات هي: (التركية، والهندية، والعبرية، والتايلندية، والبنغالية، والبشتو).

وعلى الصعيد الإفريقي أدخلت الإذاعة المصرية عددا من اللغات في برامجها وهي: (السواحلية، والأمهرية، واللينغالا، والاولوف، والهوسا، والفولانية، واليوروبا). وللمستمعين بالأمريكتين الشمالية والجنوبية وأوربا وجه راديو مصر برامج باللغات: **(الإنجليزية، والفارسية، والبرتغالية، والإسبانية، والروسية، والألمانية).**

أما في إذاعة المملكة العربية السعودية فقد ظل التفكير منصبا على توجيه برامج تخدم الفكر والدعوة الإسلامية لأبناء الدول الأخرى منذ عام 1950م، حيث استخدمت الإذاعة عددا من اللغات العالمية والمحلية في برامجها، وكانت البداية عندما أعدت الإذاعة

السعودية برامج خاصة عن فريضة الحج والأحكام الإسلامية باللغتين (**الإندونيسية والأردية**) وبثتها على موجات خاصة وجهت إلى المسلمين في جنوب شرق آسيا.

ومن خلال دراساتٍ أجرتها إذاعة المملكة لحجم الاستماع ثبت لها أن عدد المستمعين قد تزايد في باكستان والهند وماليزيا وتايلاند وإندونيسيا. وقد شجعت تلك النتائج الطيبة القائمين على أمر الإذاعة فطوروا خدماتهم الدينية بتلك اللغات لجميع الشعوب الآسيوية. حيث تمت اضافة اللغة (**الفارسية**) إلى الأردية والإندونيسية. ثم بعد ذلك توالي استخدام اللغات الأجنبية ذات القاعدة والكثافة العددية بين الشعوب الإسلامية المنتشرة في مختلف بقاع العالم لاسيما في اوربا وإفريقيا.

أما الإذاعة (العراقية) التي تبث برامجها من (بغداد) فقد استخدمت اللغة (الفارسية) في توجيه برامج خاصة لإيران مع بداية نشوب الحرب العراقية الايرانية في بداية عقد الثمانيات. وظلت تقدم العديد من البرامج بهذه اللغة غلب عليها الطابع الدعائي والسياسي. وقد استمرت هذه البرامج لمدة أربع ساعات يوميا. ثم تأرجح حجم وشكل تلك البرامج في السنة الثانية للحرب، حيث أضيفت لها جرعات جديدة وفقا لظروف وملابسات الحرب والقرارات السياسية التي اتخذها الرئيسُ العراقي صدام حسين.

كما اعتمد راديو (بغداد) ضمن هياكله اللغة (الكردية) التي قدم بها خدمات إذاعية منوعة وجهت خصيصا للشعب الكردي في كردستان العراق وما جاورها من مناطق الاكراد الذين عاشو ظروفا حرجة بعد خروجهم على نظام الحكم السائد في العراق. ويعمل في هذه الإذاعات الموجهة من بغداد مواطنون فرس واكراد يتحدثون هذه اللغات كلغات ام.

اما راديو (دمشق) فقد استخدام هو الآخر اللغة (الفارسية) إلى جانب اللغة (العبرية) التي وجه بها برامج مناوئة لليهود الذين احتلوا (فلسطين) وأقاموا بها دولة إسرائيل. كما أدخلت الإذاعة السورية اللغتين (الإنجليزية والفرنسية) لتقديم بعض البرامج السياسية والخدمات الموجهة. ونفس الشيء قد حدث في إذاعة (لبنان) من بيروت التي وضعت لمستمعيها برامج باللغات الأوربية الثلاث (الفرنسية والإنجليزية والألمانية) منذ ما يزيد على الثلاثين عاما.

وقد استفادت الإذاعة اللبنانية من الكتابات الثقافية التي صدرت بالفرنسية للعديد من اللبنانيين المتشربين بالثقافة الفرنسية أو الأوربية عموما. ونفس الشيء فعلته إذاعات شمال إفريقيا التي تأثرت بالثقافة الأوربية. حيث دخلت اللغتان الفرنسية والإنجليزية منذ وقت مبكر في إذاعات (المغرب)، و(الجزائر)، و(تونس).

اللغة العربية بالإذاعات العربية

من حسن الحظ الدول العربية ان معظم ابنائها يتحدثون اللغة العربية رغما عن وجود أقليات لا تتحدث هذه اللغة في بعض البلدان. وقد برزت اهمية هذه الخاصية عندما وقفنا على حجم الصعوبات التي وادهتها الدول ذات اللغات المتعددة.

وظل عامل اللغة على الدوام مؤثرا على النظم الإذاعية. فاغلب الدول النامية بها جماعات عرقية متعددة كان من المستحيل ان تنشأ لكل منها إذاعة متخصصة ناطقة بلغتها. وقد لجات بعض هذه الدول للإكثار من عدد الخدمات الإذاعية، في حين اضطر البعض لفرض لغة أو لغتين أو ثلاث على البرامج.

وقد ظل هذا الفرض مصدر قلاقل سياسية واجتماعية كثيرة بسبب ضيق بعض الجماعات العرقية ببعض اللغات أو إصرارها على استخدام لغات أخرى مثل (نيجيريا) وجمهوريات (أوزبيكستان) و(طاجيكستان) و(كازاخستان) وغيرها من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تتبع للاتحاد السوفيتي السابق والهند.

ولذلك كان موقف الدول العربية أفضل بكثير من حيث القاعدة العريضة التي تتحدث لغة واحدة هي لغة الدولة ولغة التعليم ولغة الإعلام في جميع البلاد العربية. ولذلك كانت اللغة العربية هي اللغة التي اختارتها كل الإذاعات الرسمية في البلاد العربية، وأصبحت

القاسم المشترك لكل خدمات إذاعاتها الموجهة اساسا لمستمعين عرب سواء المقيمين في داخل حدود الدولة أو خارجها.

والمحطات التي تذيع بهذه اللغة هي: (راديو دمشق، راديو عمان، راديو بيروت، إذاعة صوت الجماهير، إذاعة المملكة العربية السعودية، إذاعة الرياض البرنامج الثاني، إذاعة القران الكريم من مكة المكرمة، إذاعة أم القيوين، إذاعة رأس الخيمة، إذاعة دبي، إذاعة الدوحة، إذاعة أبوظبي، إذاعة مسقط، إذاعة الكويت، إذاعة البحرين، إذاعة صوت العرب، إذاعة القاهرة، إذاعة وادي النيل، إذاعة الشرق الأوسط، إذاعة فلسطين من القاهرة، إذاعة فلسطين من دمشق، إذاعة صوت إفريقيا من طرابلس، إذاعة أم درمان، إذاعة الدار البيضاء، الإذاعة التونسية، إذاعة نواكشوط، إذاعة الجزائر، إذاعة الجمهورية الصحراوية).

وهناك أيضاً إذاعة (جمهورية الصومال) التي توجه بعض الخدمات باللغة (العربية) من راديو (مقديشو)، حيث تقدم بقية إرسالها باللغة الصومالية. ونفس الشيء فعلته فيما بعد كل من إذاعة (جيبوتي) وإذاعة (أسمرا).

والملاحظ أن اللغة العربية قد وجدت فرصاً أوسع للانتشار من خلال بعض الإذاعات العربية التي كسرت الحواجز وأصبحت تقدم برامجها إلى معظم دول العالم، حيث يتم التقاطها في الأمريكتين

وجنوب شرق آسيا وأستراليا وكل أنحاء أوربا. حيث وجدت هذه الإذاعات رواجاً مقدراً بين المستمعين العرب الذين يعيشون في بلاد المهجر بعيداً عن أوطانهم الأصلية. وقد استفادت هذه الإذاعات من خصوصية مستمعيها فقدمت لهم برامج ذات طابع قومي وعلمي. ومن هذه الإذاعات: (إذاعة الكويت، إذاعة الرياض البرنامج الأول، وإذاعة صوت العرب من القاهرة).

واستطاعت هذه الإذاعات أن تستقطب جمهوراً عريضاً بالقياس إلى مثيلاتها لاسيما من العرب الذين يعيشون في دول المهجر، وذلك باتخاذها لمحطاتِ إرسال ذات ذبذباتٍ عالية، غطت معظم مساحةِ الكرِ الأرضية. وقد تمَّ التقاطُها بسهولةٍ في معظم الدول حتى في ساعات النهار.

العربية في الإذاعة المصرية

كتب الأستاذ محمد فتحي أحد الرواد الإذاعيين في مصر قائلاً: ((**لم يكن هناك خلافٌ قط من البداية على اللغة التي تنطق بها إذاعة القاهرة وتذيعها على الملأ في داخل البلاد وخارجها، فهي العربية الفصحى المبينة، البليغة دون تقعر ودون حذلقة، العربية النقية، وليست لهجة مصر الدارجة أي العامية التي يتحدثها العامة. لم يجادل أحدٌ في ذلك، لا بالنسبة لمذيعي الإذاعة ولا بالنسبة لفئات**

المتحدثين الذين يتجدد جلوسهم أمام الميكروفون ليخاطبوا الأمة وما وراءها. يستوي ف ذلك حديثُ الأدب والعلم والفن والمال والاقتصاد ولغة الأخبار والغناء. لقد كان الحرصُ على سلامة اللغة ونقائها وإشراقها بالغاً مبلغاً عجيباً من الشدة، وكأنما الذي يغلط فيها يغلط في البخاري كما يقولُ العامة، فاللحنُ في الكلام محسوبٌ، منبةٌ إليه، يفضح صاحبه)) [85].

كان المذيعون يتبارون في تصحيح أخطائهم ومتابعة أخطاء المتحدثين عبر الراديو، حتى أن الإذاعة المصرية قد عهدت للشاعر **(علي الجارم)** والكاتب **(عبد العزيز البِشرِي)** أن يقوما بتصحيح أخطاء الإذاعيين وإنشاء سلسلة من الأحاديث عن الخطأ الشائع في الإذاعة أو حتى في الشارع المصري.

وفي عام 1969م رأت الدول العربية أنها ما دامت إذاعاتُها جميعاً تشترك في استخدام اللغة العربية فلا بد من استثمار ذلك في تطوير التعاون فيما بينها. ولذلك أقرت هذه الإذاعات العربية قيام اتحاد لإذاعات الدول العربية في ذلك العام. وقد اتخذ هذا الاتحاد من العاصمة المصرية **(القاهرة)** مقراً له. إلا أن مركزه قد أنشئ في العاصمة السودانية **(الخرطوم)**. وظلَّ هذا الاتحادُ يعملُ تحت مظلة

---

[85] محمد فتحي، (1984م)، الإذاعة المصرية في نصف قرن، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.

جامعة الدول العربية. وبالفعل أدى قيامُ هذا الاتحاد إلى تبادل البرامج المستمر بين هذه الإذاعات. واستقرت كل الإذاعات العربية على موقفها المبدئي في اتخاذ اللغة العربية لغةً رسمية لها رغماً عن تردد البعض في هذا الأمر لظروفٍ سياسية قبل قيام الاتحاد.

وقد ازدادت نتيجةً لذلك البرامجُ التي وجهتها الإذاعاتُ العربيةُ خلال العقودِ الثلاثةِ الماضية أن تزود إذاعات أوروبا وأمريكا وآسيا بعدد كبير من الإذاعيين المجيدين للغة العربية والممتازين في أدائهم، والذين أسهموا في تأسيس خدماتٍ إذاعية أو انخرطوا في الأقسام التي أُنشئت باللغة العربية في تلك الإذاعات الأجنبية.

أما في مجال التدريب اللغوي فقد اهتمت الإذاعاتُ العربيةُ بتطوير لغة الإذاعيين، وأنشأت العديد من المعاهد المتخصصة في التدريب مثل: **(معهد دمشق)**، و**(معهد التدريب الإعلامي بالخرطوم)**. ففي معهد القاهرة تقام دوراتٌ تدريبية منتظمة يشارك فيها مذيعون من مختلف الإذاعات العربية وغير العربية.

ومن خلال هذا المعهد تخرج عددٌ كبيرٌ من الإذاعيين، ونال العشراتُ تدريباً مكثفاً على استخدام اللغة إذاعياً خلال العقود المنصرمة. وقد ساعد ذلك في تطوير اللغة المستخدمة في كثيرٍ من الإذاعات التي بعثت مندوبين منها للتدريب. إلا أن واقع الإذاعات العربية قد أكد أن الحاجةَ ما زالتْ ماسةً لتكثيفِ الجهودِ أكثر فأكثر.

ولذلك ازداد عددُ الإذاعيين الذين بعثتهم إذاعاتهم لتحصيل العلم في فنونِ اللغة والبرمجة، خصوصاً وأنَّ أعدادَ الإذاعيين الجدد ظلت في ازديادٍ مستمر على مدى السنواتِ الأخيرة. وقد تأكدت الحاجةُ لإنشاء معاهد إضافية بالعالم العربي عندما توقفت بعضُ المعاهد القائمة لأسبابٍ اقتصادية أو سياسية.

اللغة العربية بالإذاعات الأجنبية

كانت **(إيطاليا)** هي أول دولة من خارج العالم العربي استخدمت اللغة العربية في إذاعتها، وذلك في عام 1932م. حيث استخدمتْ في ذلك الوقت المبكر الراديو لأغراضٍ سياسية، بإيعازٍ من **(موسوليني)** الذي تربع على عرش السلطة في عام 1921م. حيث اهتم كثيراً بالدعاية والإعلام السياسي بحكم أنه كان صحفياً في الأصل قبل أن يكون زعيماً سياسياً وعسكرياً لبلاده [86].

وقد ساعد في ذلك الأمر كونُ إيطاليا من الدول ذات النفوذ التوسعي الذي شغل بال أوربا الغربية خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وكانت إيطاليا تفكر جدياً في إقامة حملة

---

[86] كان موسوليني صحفياً بصحيفة (إيطاليا الشعب)، ثم عمل رئيساً لتحرير صحيفة (إلى الأمام). وبعد ظهور نفوذه السياسي أنشأ أول وزارةٍ للثقافة الشعبية كانت مهمتُها كما أعلنها أنْ تُعيدَ أمجادَ الإمبراطوريةِ الرومانيةِ السليبة.

عسكرية على الحبشة مخترقة بذلك عدداً من الدول العربية. مما جعلها تفكر في التقرب إلى العرب بلغتهم. وقادها ذلك التفكير إلى إنشاء إذاعة **(راديو باري)** لتذيع برامجها العربية من مدينة **(باري)** الواقعة على بحر الأدرياتيك.

وكان قرار إنشاء هذه الإذاعة قد صدر بتوقيع موسوليني نفسه، وتمَّ توجيهها إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقد استخدم راديو باري منذُ البداية مذيعين عرب من الطلبة الذين كانوا بالجامعات الإيطالية من الذين يجيدون التحدث باللغة العربيةِ الفُصحى.

كما استخدم عدداً من الصحفيين والإعلاميين العرب من مختلف الدول وعلى رأسهم المذيع العراقي الشهير **(يونس بحري)** [87]. وبعد عقودٍ من ذلك الأمر كثر عدد المواطنين العرب في إيطاليا وأحسوا بالحاجة إلى خلق قنواتٍ إذاعية ناطقة بالعربية في مواجهة الحملات السياسية القوية المناوئة للعرب والمسلمين والتي قادت معظمها رابطة الشمال الانفصالية التي تتخذُ من مدينة **(ميلانو)** مقراً رئيسياً لها.

---

[87] كان يونُس بحري قد عمل بإذاعة برلين الألمانية أيضاً، وهو من أشهر المذيعين في تاريخ الإذاعات العربية والعالمية حيثُ ظهر أثناء الحرب العالمية الثانية 1939–1945م من خلال عبارته الشهيرة ضدَّ إذاعات الحلفاء بقوله: (أَسمعُ ذُبابةً تطن من أدغال إفريقيا تقولُ هُنا أم درمان).

ونتيجةً لذلك نشط العرب في إيطاليا في تنشئة وتغذية برامج إذاعية عربية حملت الكثير من هموم وفنون العرب. ومن خلالها وجدت اللغة العربية مرتعاً خصيباً للانتشار بحكم حجم الاستماع المكثف لهذه البرامج وارتباط المستمعين بها.

وبعد خمسِ سنواتٍ من نشأة الإذاعة في إيطاليا راقت التجربة للإنجليز الذين لحقوا بالإيطاليين وأنشأوا في الثالث من يناير عام 1938م داخل **(هيئة الإذاعة البريطانية)** أكبر قسمٍ عربي في كل أوروبا حتى اليوم.

ولكي تصل البرامج العربية إلى كل الوطن العربي فقد أنشأت هيئة الإذاعة البريطانية محطات تقوية في جزيرة قبرص وماريسا. وبالفعل أصبح التقاطها سهلاً في كل أنحاء الوطن العربي. وظلت **(إذاعة لندن)** العربية مثار إعجاب معظم العرب، وذلك لاهتمامها بالتراث العربي والثقافة العربية والبرامج التعليمية فضلاً عن اهتمامها بأخبار العالم العربي خصوصاً الأحداث الساخنة التي مرت به عبر السنين كاغتصاب فلسطين وحرب 1967م وحرب أكتوبر 1973م وحرب الخليج 1991م وغيرها.

كان من أول ما فكر فيه القائمونَ على القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية في عام 1938م أن يستقطبوا عدداً من الأدباء والمفكرين واللغويين والمترجمين العرب ليكونوا أعضاءاً ثابتين في

السلك الوظيفي لهذه الإذاعة. وبالفعل فقد نجحوا في استقطاب عددٍ من كبار الأساتذة [88]. وقد أولت الإذاعة اهتماماً خاصاً باللغة العربية، فأفردت برنامجاً متخصصاً لها استمر لفترة طويلة من الزمان هو برنامج **(قولٌ على قولْ)** الذي اهتمَّ بالتراث العربي والثقافة والفنونِ والأدب. كما أنشأت هيئةُ الإذاعة البريطانية برامج متخصصة في القراءات الأدبية من عيون الشعر والدراسات النقدية والقصص العربي.

أما على مستوى الأداء العام فقد امتازت إذاعة لندن العربية بتجويد اللغة في كل برامجها لا سيما نشرات الأخبار. وظلَّ الحرصُ هو السمة الغالبة على مذيعيها. وقد نتجَ ذلك من أسلوب الاختيار الذي لجأت إليه هذه الهيئة حيث استقطبت كبار المذيعين من الإذاعات العربية ليقوموا بقراءة نشرات الأخبار.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد تأخرت في توجيه برامج إذاعية للعالم العربي، حيث استخدمت اللغة العربية كلغة رسمية في إذاعة **(صوت أمريكا)** من واشنطن لأول مرة في عام 1951م. ولما كانت أمريكا تسعى لتمتين روابطها العربية فقد اهتمت بهذه الخدمة

---

[88] من الذين استقطبتهم هيئة الإذاعة البريطانية آنذاك: (حسن الكرمي) أستاذ اللغويات الشهير، والكاتب الروائي المعروف (الطيب صالح)، والصحفي الذي أُغتيل بالمسجد (محمد مصطفى رمضان)، والشاعر الراحل (حسن عباس صبحي) وغيرهم من مجيدي اللغة العربية.

العربية، وطورَّت برامجها بشكل ملحوظ. فأنشأت لها محطة خاصة للتقوية في جزيرة **(رودس)** كانت في البداية تبث منها البرامج العربية ولكنها انتقلت من جزيرة رودس إلى أستوديوهات الإذاعة بمقرها الرئيسي في العاصمة الأميركية **(واشنطن)** عام 1977م.

وأصبحت محطة رودس حينها محطةً للتقوية فقط ولا علاقةَ لها بإعداد أو تقديم البرامج. وقد اهتمت الإذاعة العربية لصوت أمريكا بالخدمات الأخبارية التي أصبحت هي السمة المميزة لها. وقد وضعت من خلالها بعض البرامج الثقافية والترفيهية والدعائية [89].

وقد اهتمت الإذاعة العربية لصوت أمريكا بالبرامج التعليميةِ أيضاً، خاصة برامج تعليم اللغة الإنجليزية، وبرامج الاكتشافات العلمية. ونستطيع أن نلاحظ بوضوح اهتمامها بتجويد اللغة العربية من خلال برامجها. حيث إنَّ لغتها تعتبر أجودَ بكثيرٍ من لغات العديدِ من الإذاعات التي تُبَثُ من الدول العربية نفسها.

ونتج ذلك أيضاً من التدقيق الشديد في اختيار العاملين بهذه الإذاعة من مذيعين ومحررين ومُخرجين ومُقدمي برامج. حيثُ اشترطت إدارة الإذاعة منذُ البدايةِ إلا تقبل إلا ذوي الدراية والتميز في اللغتين العربية والإنجليزية. أما راديو **(موسكو)** فقد فطن إلى أهمية

---

[89] تُعنى الفقراتُ الدعائية بطرح السياسة الأميركية وتزيين دورها تجاه العالم الخارجي لاسيما منطقة الشرق الأوسط.

اللغة العربية، وأدخلها ضمن أكبر الخدمات التي يقدمها لمستمعيه. ولعل قوة إرسال برامجه العربية جعلتها مسموعة في كل أنحاء الوطن العربي وخارجه.

ولكنَّ دراساتِ الرأي دلَّتْ على أنَّ نسبة الاستماع لراديو موسكو العربي لم تكن بالكثافة التي نالها راديو لندن وصوت أمريكا وذلك لاهتمامه المكثف بنشر السياسة الروسية القائمة على أساس النظرية الماركسية فقط دون إعطاء الوطن العربي المادة الكافية التي تمس ثقافته وسياسته وتراثه.

ويبدو أنَّ القائمين على أمر هذه الإذاعة قد تناسوا أنَّ المستمع سرعان ما ينفر من متابعة أي برامج لا تهتم بشؤونه أو تُضيفُ إليه شيءاً يتعلق به. وفي عقد الستينيات من القرن العشرين استعان القسم العربي لإذاعة موسكو بعدد من المذيعين العرب الذين أوكل إليهم أمر البرمجة وتقديم الأخبار.

ولكنَّ السياسة الروسية ظلت تُنادي بالاعتماد على المواطنين في كل شأن من شئون الدولة، ولذلك تخلَّت الإذاعة عن عدد كبير من أولئك الإذاعيين العرب واستعانت بمذيعين روس من الذين يتحدثون العربية. وبالطبع لم تكن كفاءةُ هؤلاء الوطنيين مثل كفاءة سابقيهم من الإذاعيين العرب الذين أسسوا القسم العربي [90].

---

[90] من أوائل الذين عملوا براديو موسكو من العرب المذيع السوداني سمير أبو سمرة.

وكان واضحاً تأثر نطقهم بلغاتهم الأم وهي الروسية وغيرها من لغات الجمهوريات السوفيتية السابقة. إلا أنَّ هؤلاء المذيعين الروس قد اجتهدوا كثيراً في تجويد لغتهم العربية حتى يؤدوا جميع أشكال البرامج المطلوبة منهم فأخطأوا في أحيان وأصابوا في أحيان أخرى. أما **(الصين)**، فقد أدخلت اللغة العربية في خدماتها الإذاعية وظلت تذيع بها لمدة 145 ساعة أسبوعياً.

ومنذُ البدايةِ قررت إلا تستخدم مذيعين عرب وإنما استخدمت مذيعين صينيين تدربوا على قراءة المواد العربية. ونلاحظ أن لغتهم لا بأس بها رغم أنهم قد افتقرون في معظم الأحيان إلى مهارة نطق بعض أصوات اللغة العربية الصعبة مثل **(العين والجيم والحاء)**. وظلَّ معظمهم يخطئُ في التراكيب العربية، الشيء الذي لم يشجع المستمعين العرب كثيراً على متابعة ما يذيعونه من برامج وأخبار.

وهذا الإشكالُ نفسُه قد تكرَّرَ في القسم العربي لإذاعة **(طوكيو)** والإذاعة **(الكورية)** والقسم العربي بإذاعة **(صوت ماليزيا)** وإذاعة **(تيرانا)** صوت ألبانيا. وهناك العديدُ من الدول في شرق أوربا وآسيا قد استعانت بمذيعين لا يجيدون التحدث بالعربية، مما أفسد لغة تلك الإذاعات بشكل واضح. كما أنَّ هناك إذاعات إفريقيةً ناطقةً بالعربية استخدمت أيضاً مذيعين من أبنائها ليقوموا بقراءة الأخبار

وتقديم البرامج رغماً عن ركاكة اللغةِ التي استخدموها في هذه البرامج. ومن أمثلة هذه الإذاعات: **(جيبوتي، والصومال، وتشاد، وإثيوبيا)**. وبعضُ هذه الإذاعات اعتمدت أصلاً العربية المكسرة مثل **(إذاعة إنجمينا)** في تشاد، وتبعتها في هذا الأمر **(إذاعة جوبا)** في جنوب السودان. ولعلها قد اضطُرَّتْ إلى هذا الإستخدام بحكم طبيعة المتلقين.

وكانت النتيجةُ أن انتشرت من جرَّاء ذلك لغةٌ ضعيفة أضرَّت كثيراً بجهودِ الذين أرادوا نشر العربية بشكلها القويم. كما أضرت في نفس الوقت بالذين التقطوها من مُحبي تَعلُمِ العربية. وذلك لأنها لم تلتزم بالقواعد ولم تُراعِ التراكيب، وإنما اكتفت بالمعاني في أضعف أشكالها. وبين هذا وذاك ظهرت في السنوات الأخيرة العديدُ من الإذاعات التي استخدمت اللغة العربية في قارتي **(آسيا)** و**(أوربا)** ومنها على سبيل المثال:

- إذاعة اليابان التي تذيع بالعربية لمدة 28 ساعة أسبوعياً.
- إذاعة المجر التي تذيع برامجها العربية لمدة 28 ساعة أسبوعياً.
- إذاعة رومانيا التي تذيع برامجها العربية لمدة 28 ساعة أسبوعياً.

- إذاعة سويسرا التي تذيع برامجها العربية لمدة 28 ساعة أسبوعيا.
- إذاعة ألمانيا التي أفردت قسماً خاصاً في إذاعة كولون للبرامج الموجهة باللغة العربية، والتي استقطبت بعض العرب من مصر وليبيا وفلسطين والشام لكي يقوموا بإعداد وتقديم البرامج.
- إذاعة طهران التي تبثُ برامجها العربية لمدة 210 ساعة أسبوعياً.
- إذاعة قبرص التي تذيع برامجها العربية لمدة 210 ساعة أسبوعياً.
- إذاعة هولندا التي أنشأت خدمةً عربيةً كبيرة في هلفرسوم أضافت إليها معهداً للتدريب الإذاعي استقطب العرب من مختلف الإذاعات وقام بتدريبهم على الأداء والتحرير.
- إذاعة مونتكارلو التي أنشأتها إمارة موناكو التابعة لفرنسا. وقد أصبحت منافساً خطيراً لأكبر الإذاعات العربية.

وقد اهتمت معظم هذه الإذاعات بسرعة نقل الأحداث وإعطاء المعلومات الخبرية السريعة التي تُنقَلُ للمتلقي أثناء حدوثها ومن بيئتها الحقيقية، رغم أنَّ بعضها لم يهتم بتجويد الأداء اللغوي

بالشكل المطلوب [91]. ومن هذه الإذاعات على سبيل المثال إذاعة **(مونت كارلو)**. حيثُ إننا إذا قارنّا مستوى اللغة العربية الذي تقدمه هذه الإذاعة مع الإذاعات الكبيرة الأخرى نجد أنَّ لغتها تتواضع كثيراً أمام تلك الإذاعات. ويبدو أنها قد اعتمدت اللهجات العربية الدارجة أكثر من اعتمادها اللغة الفصحى.

وكثيراً ما تختلط الفصحى فيها بالعامية فضلاً عن امتزاج لغة مذيعيها بالفرنسية. ولعلَّ السبب في ذلك هو أنَّ هذه الإذاعة نشأت تجاريةً في المقام الأول. ولذلك فقد لجأت لأسلوب إثارة العواطف واستقطاب الشباب بشتى الأساليب. ولذلك لم يكن أمر تجويد اللغة العربية يمثلُ أيَّ أولويةٍ لديها.

وفي إفريقيا أقامت العديد من الدول أقساماً عربية في إذاعاتها، كما في راديو **(إنجمينا)** من تشاد، وراديو **(أديس أبابا)** من إثيوبيا، وراديو **(موغديشو)** من الصومال، وراديو **(لاغوس)** من نيجيريا. وإذا تابعنا اللغة العربية من خلال الإذاعات الإفريقية نجدها قد تأثرت كثيراً باللهجات المحلية المستخدمة في هذه الدول، ومن بينها اللهجات العربية نفسها. ففي جمهورية تشاد مثلاً، تعتبر اللغة الفرنسية هي لغة التعليم المعتمدة في كل أنحاء الدولة. ويتحدثها

---

[91] Awad Ibrahim Awad، Propagation of English Language Through Radio Broadcasting، The Research Center publications، IIUM

جميعُ المواطنين بشكلٍ تلقائي في الحياة اليومية. وهناك اللغة العربية التي يتكلمها معظم التشاديين بحكم انتمائهم للإسلام. ولكنَّ أسلوبهم في تناول العربية أقربُ إلى تناول بعض القبائل مثل **(الزغاوة)** و**(الفور)** في ولايات دارفور بغرب السودان. ولعل الجذور المشتركة لأبناء تشاد وأبناء الزغاوة في دارفور قد جعلت من لسان الجانبين لساناً متشابهاً، ولذلك يتحدث الجانبان بنفس الأسلوب والمفردات التي تحيدُ في بعض الأحيان عن قوالب العربية الفصيحة.

ومن سماتها قلب الحاء هاءاً وتأنيث المذكر في كثيرٍ من الأحيان مثل عبارة (أَنْتَ يا مُحَمَدْ) التي تتحول لديهم إلى (إِنْتي يا مَهَمَدْ) إلا أنَّ الفارق الأساسي بينهما هو أنَّ أبناء تشاد قد مزجوها بكثير من الكلمات الفرنسية. وقد انعكس هذا من خلال إذاعة تشاد العربية. ولذلك اضطرت إلى تقديم برامجها العربية على فترتين فترة تذيع فيها بعض الأخبار باللغة العربية الفصحى وفترة ثانية وهي الأطول تذيع فيها باللغة العربية المحلية، وهي التي يتابعها معظم أبناء غرب السودان [92].

ꙮ❖ꙮ

---

[92] متابعة شخصية من المؤلف.

الفصل الخامس

❄❄❄❄❄

تعليم اللغة بالراديو

الفصل الخامس

﴿تعليم اللغة بالراديو﴾

❄❄❄

اللغة والثقافة

عندما ظهرت الإذاعات كأوعيةٍ لنقل الثقافات والمعلومات كان أول ما فكرت فيه الدول هو نشر لغاتها من خلال الراديو. ولذلك أنفقت هيئات الإذاعة الغربية أموالاً طائلة في عمل برامج خاصة بتعليم اللغات. وقد بذلت جهوداً كبيرة لإخراج هذه البرامج في صورة جذابة تستقطب المستمعين إليها.

وهي بذلك قد قدمت الكثير من التسهيلات لمتابعي هذه البرامج. بل إنها قدَّمت لهم كثيراً من الإغراءات باستضافتهم أحياناً في عواصم تلك الدول. وأتاحت لهم لقاءاتٍ خاصة عبر البرامج ليتحدثوا فيها عن تجاربهم مع هذه اللغة أو تلك. ولذلك فقد كانت تجربة تعليم اللغات عن طريق الراديو تجربة تستحق الوقوف عندها لنرى ماذا فعلت؟ وسنأخذ بعض النماذج للوقوف على هذه التجربة خاصةً ما يتعلق منها بتعليم اللغات العالمية الحية.

برامج تعليم الإنجليزية

لعل اللغة الإنجليزية هي الأوسع انتشاراً في العالم. وقد اعتبرت لغة العلم لدى كثير من مؤسسات التعليم العالي. ولذلك كانت الأوفر حظاً في مجال تعليم اللغات بالراديو. وقد أفردت هيئة الإذاعة البريطانية حيزاً كبيراً من برامجها لتعليمها لكل من رغبَ في ذلك.

وقد استفادت هذه الهيئة من تجارب مدراس تعليم اللغات المنتشرة في إنجلترا وأعدت العديد من الكورسات المهنية من خلال استخدام المعلمين المتخصصين والمؤهلين لتعليم الإنجليزية.

ولم تكتف ببث البرامج عبر الراديو فقط وإنما قامت بتسجيلها على أشرطة الكاسيت وقدَّمتها للراغبين مقابل أثمانٍ ظلوا يرسلونها عن طريق البريد. ولم تكْتَفِ بالتسجيلات الصوتية فقط، وإنما وفَّرَت للراغبين أيضاً بعض الكتيبات المصاحبة لتساعد في سرعة التعلم. وبهذا الشكل أصبح من الميسور على المستمعين تبادل المعلومات والدروس، مما ساعد في تلقي أعداد كبيرة منهم للغة الإنجليزية في مختلف أنحاء العالم.

وكانت هيئة الإذاعة البريطانية قد قسمت الدروس إلى مستويات مختلفة بدأتها من المبتدئين مروراً بالمستويات الوسيطة ثم المتقدمة. وطوَّرت الهيئةُ برامجها لتعليم الإنجليزية حتى شملت العديد من القطاعات المهنية كرجال الأعمال ورجال السياسة والحرفيين

والفنـــانين وغيـــرهم. واســـتنبطت لـــذلك أســـلوب الـــدورات الإذاعيـــة المتخصصة [93]، حيثُ قدَّمت سلسلةً بعنوان: **(لغة المال)** كانت تهتم بالاســـتخدامات اللغويـــة التـــي يحتاجهـــا رجـــال الأعمـــال والشـــركات والبورصات التجارية وما شابه ذلك.

ثم قدَّمت سلسلةً أخرى بعنوان: **(فلنتعلم الإنجليزية)**. وهذه السلسلة اهتمت باستعمال القواعد النحوية والتراكيب. كما قدمت سلسلةً أخرى تحت عنوان: **(الجاسوس المدسوس)**، وهي حلقاتٌ بوليسية مثيرة بها العديد من المواقف الدرامية التي اعتمدت على عنصر الترجمة Translation.

بعد ذلك قدَّمت سلسلةً تثقيفيةً بعنوان: **(العالم بين يديك)** هدفت لتثبيت المعلومات اللغوية واستخدامها من خلال لغة الإعلام المتاحة للجميع. ثم قدَّمت سلسلةً أخرى بعنوان: **(لغة الأخبار)**. أما إذاعة **(صوت أمريكا)** فقد أسهمت هي الأخرى بنصيبٍ وافر في تعليم اللغة الإنجليزية بالراديو من خلال برامج متخصصة أعدتها لهذا الغرض.

ولكن اتضح من خلال متابعة هذه البرامج أنها لم تصل إلى مستوى ما قدمته هيئةُ الإذاعة البريطانية من حيث المعالجة، والتكنيك الفني، وتناول الأحداث، وغزارة الإنتاج. وربما نُعْزِي ذلك إلى الدوافع

---

[93] رصد ومتابعة شخصية من الباحث.

والأهداف التي نشأت عليها الإذاعة الأمريكية التي ظلت بشكلٍ مستديم رهينةً لسياسة الحكومة بحكم أنَّ الإذاعة هي أكبرُ إدارة في وكالة الإستعلامات الأمريكية إحدى أهمِ الوكالاتِ الحكومية. وقد ظلَّت وزارةُ الخارجية تُمَوِلُ برامجَ المعلومات والبرامج التعليمية التي تقدمها إذاعة صوت أمريكا بأفرعها المختلفة على مرِّ السنوات [94].

وقد نشبَ صراعٌ بين تيارين داخل الكونجرس الأمريكي رأى أولهما ضرورة إعطاء الحرية الكاملة للإذاعة في بث ما تريده، في حين رأى التيار الآخر عكس ذلك تماماً. ولعل ذلك الصراع وعدم الإستقلال الكامل قد انعكس على ما ظلت تقدمه إذاعة صوت أمريكا بالمقارنة مع هيئة الإذاعة البريطانية في معظم الخدمات ومنها خدمات تعليم اللغة الإنجليزية بالراديو. حيث انخفضت ساعات البث المخصصة لهذه الدروس في إذاعة صوت أمريكا خلال العشرين سنةً الأخيرة.

ولم تبذل الإذاعة جهداً كافياً لاستقطاب مستمعين لهذه البرامج كما فعلت هيئةُ الإذاعة البريطانية رغم أنَّ صوت أمريكا بصورةٍ عامة قد نالت رضا معظم الشعوب التي التقطت برامجها خلال السنوات. كما أنَّ القائمين على أمر هذه البرامج لم يتابعوا النتائج التي حققها الدارسون من خلال الاستماع. وعلى العموم فقد

---

[94] Head، Sydney W. & Christopher H.، Broadcasting in America

حظيت اللغة الإنجليزية باهتمام واسع من خلال البرامج الإذاعية المتخصصة التي أُعدت لتعليمها، والتي تبنتها إذاعات كثيرة في مختلف بقاع العالم. حتى أن بعض الدول غير الناطقة باللغة الإنجليزية قد أقدمت على تجارب مماثلة في تعليم هذه اللغة لمواطنيها من خلال الراديو.

وقد برَّرت ذلك الاهتمام بأنه نابع من توجهاتها نحو العالم المتمدين الذي يقتضي توحيد لغة الحوار والعلم، والتي تمثلت في الإنجليزية دون سواها من اللغات الأورُبية والآسيوية. وفي نفس الوقت سعت الدول التي كانت مستعمرةً لبريطانيا في الماضي لتعليم الإنجليزية من خلال برامجها الإذاعية مثل: (**نيجيريا وباكستان والهند وماليزيا**)، بحكم أنَّ هذه اللغة قد أصبحت جُزءاً من ثقافة هذه الدول.

برامج تعليم الفرنسية

كان حظ اللغة الفرنسية أقل بكثير من حظ اللغة الإنجليزية في مجال التعليم بالراديو. ورغماً عن وجود عدد كبير من الإذاعات الناطقة بهذه اللغة إلا أنها لم تتحمس كثيراً لوضع برامج متخصصة في تعليمها. ولعل أكبر حجم من الدروس المتخصصة في تعليم اللغة الفرنسية هو ما قامت به إذاعة (**راديو فرانس**) ومحطة (**راديو كندا**).

حيث أعدت إذاعة فرنسا الدولية عدداً من البرامج المتخصصة في هذا الإطار وبثتها خلال عددٍ من الدورات الإذاعية. وقد قامت الإذاعة أيضاً بطباعة هذه البرامج على أشرطة كاسيت وضمنتها بعضَ الكتيباتِ الصغيرةِ التي تمَّ توزيعها عبر المراكز الثقافية التابعة لفرنسا في مختلف بلاد العالم.

أما **(إذاعة كندا)** فقد اهتمت بتعليم الفرنسية بشكلٍ كبير بحكم سطوة اللغة الفرنسية لدى قطاعات كبيرة من الكنديين. وظلَّت المحطة تقدم حلقات منتظمة في تعليم هذه اللغة. وكان الملاحظُ من الوهلة الأولى لهذه البرامج أنها اعتمدت أسلوب الديالوج Dialogue أي الحوار الإذاعي.

وقد استضافت الإذاعة الكندية إحدى الأسر الشهيرة من الفرنسيين القاطنين لديها وأعدت لهم عدداً كبيراً من الحلقات استمرت لأعوامٍ طويلة. وفي هذه الحلقات يستمر الحوار بين أفراد الأسرة باللغة الفرنسية بمصاحبة الترجمة إلى بعض اللغات خاصةً الإنجليزية.

وقد لعب هذا البرنامج الكندي دوراً كبيراً في توصيل اللغة الفرنسية إلى قطاعات كبيرة من المستمعين لا سيما في قارتي إفريقيا وأمريكا الجنوبية وكندا نفسها. حيث تمَّ التقاطُ هذا الإرسال بوضوح

في عدد من الدول منها **(تشاد، وإفريقيا الوسطى، وجمهورية الكنغو الديموقراطية)** [95].

برامج تعليم الألمانية

بدأت إذاعة صوت ألمانيا تبث دروساً في تعليم اللغة الألمانية في عام 1956م. وقد أوكلت هذه المهمة لشخصٍ له إلمامٌ كبيرٌ باللغتين الألمانية والإنجليزية وهو الدكتور **(بوهرينجر** Dr. Bohringer**)** الذي كان يعمل محاضراً لتدريس اللغة الإنجليزية في جامعة كولون بألمانيا، كما عملَ في نفس الوقت مُخبراً ومُحرراً للأخبار في إذاعة صوت ألمانيا. وبالفعل بدأ في إعداد تلك الدروس الإذاعية التي ظهرت لأول مرة من خلال راديو كولون في التاسع والعشرين من شهر أيلول سبتمبر عام 1957م.

كانت هذه البرامج تقدم بالتعاون مع **(معهد جوتة)** الألماني الذي كسبَ شُهرةً عالمية واسعة في تعليم هذه اللغة. وقد استمر برنامج تعليم الألمانية إلى مختلف الشعوب من خلال استخدام لغات تلك الشعوب عن طريق الترجمة. وقد بلغت اللغات المستخدمة في هذا التعليم ثمانٍ وعشرين لغة. ولم تكتف الإذاعة ببث تلك البرامج

---

[95] جيهان رشتي، (1978م) النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

على الأثير فقط، وإنما ظلت تطبعها أيضاً في كتيبات صغيرة وأحياناً أشرطة كاسيت ثم تبعثها للذين يتابعون الدروس في مختلف أنحاء العالم مقابل أجر زهيد. وقد بدأت إذاعة **(صوت ألمانيا)** في استقطاب عدد من الإذاعيين من مختلف الدول حيث تقدم لهم الدروس المختلفة، والتي من بينها تعليم اللغة الألمانية. وقد ساعد ذلك كثيراً في نشر هذه اللغة بين الدارسين والمهتمين خصوصاً بين أبناء الإذاعات العربية الذين ظلوا يستفيدون من تلك البعثات الألمانية بشكل منتظم منذُ عام 1957م وحتى اليوم.

برامج تعليم العربية

كانت **(الإذاعة المصرية)** هي الأولى بين جميع إذاعات العالم في تعليم اللغة العربية من خلال الراديو، وذلك عبر برامج مخصصة لهذا الغرض. فقد أصدر الرئيس الراحل **(جمال عبد الناصر)** في عام 1966م قراراً بإنشاء برامج إذاعية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال الإذاعة [96].

وكان تبرير ذلك كما حملته حيثيات القرار أنَّ اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي الإسلامي الذي انتشر عبر كل

---

[96] ياسين لاشين، ورقة بحثية غير منشورة بعنوان: (وسائل الاتصال الجماهيري في مصر)، أكتوبر 1998م.

قارات العالم ناقلاً ثقافةً جديدة وفكراً متحضراً للبشرية، فضلاً عن اعتبار اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة. حيث احتلت مكانها بين اللغات الأوسع انتشاراً في العالم.

وبدأت إذاعة القاهرة في بث برنامج خاص بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في اليوم السادس من شهر شُباط فبراير عام 1966م. وقد هَدَفَ هذا البرنامجُ إلى نشر اللغة العربية وسط الجاليات الإسلامية في آسيا وإفريقيا وربطهم بالأمم الإسلامية قاطبةً.

وفضلاً عن اجتذاب المزيد من المستمعين لإذاعة القاهرة وإعطاء المزيد من المعلومات عن مصر والعالم العربي كان هناك هدفٌ سياسيٌ رَمَى إلى توصيل السياسة المصرية إلى كل الشعوب. حيث كان هناك إحساس قويٌ بدور مصر التاريخي والريادي في نشر الثقافة الإسلامية والعربية من خلال التعليم الذي قدَّمه الأزهرُ الشريف والمدارسُ النظامية منذ زمان بعيد خصوصاً بعد فترة صلاح الدين الأيوبي [97].

وقد لعب برنامج **(تعليم العربية)** من خلال الإذاعة المصرية دوراً مهماً في ذلك الحين، ثم جاء برنامج آخر هو **(لغتنا الجميلة)**

---

[97] عوض إبراهيم عوض، ورقة بحثية قُدمت في المؤتمر العالمي الذي انعقد بمدينة شاه عالم الماليزية تحت عنوان: (وسائل الاتصال الجماهيري في دول عدم الانحياز)، سبتمبر 2000م.

الـذي قدَّمـه **(فــاروق شوشــة)** مـن إذاعـة القـاهرة أيضـاً. ولكـنَّ هـذا البرنامج اختلف عن سابقه شكلاً ومضموناً. حيث إنه لجأ إلى تقديمِ مختــاراتٍ مــن الأدب العربــي وتوضــيحِ مكــامن الجمــال والبلاغــة والرصـانة فيهـا. وهـو بـذلك أصـبح أقـربَ إلـى البـرامج الترفيهيـة مـن البرامج التعليمية رغم أنه لعبَ الدورينِ معاً.

وتأسـياً بمـا فعلتـه الإذاعـة المصـرية اسـتنبطت العديـدُ مـن الإذاعـات العربيـة بـرامج مماثلـة لتعلـيم اللغـة العربيـة وتقـديم فنونهـا للمستمعين. إلا أنه غلب على معظم هذه البرامج الطابعُ الكلاسيكي المتقدم الـذي قـد لا يفهمـه غيرالنـاطقين بالعربيـة. حيـث قـدمت هـذه البـرامج إذاعـات كـلٍ مـن: **(الكويــت، وســوريا، والإمــارات العربيــة المتحدة، وليبيا، والمملكة العربية السعودية، والسودان، واليمن)**.

وبالإضـافة إلـى ذلك كانت الإذاعة في السودان قد اهتمت بقطاعٍ خاصٍ من المواطنين غير العرب هم سكان **(جنوب السودان)**. فقدَّمت فـي منتصـفِ السـتينيات برنامجـاً خاصـاً لتعليم اللغـة العربيـة لهؤلاء المواطنين من إعداد وتقديم الأستاذ **(يوسف الخليفة أبو بكر)** وهو أحد المتخصصين في تعليم اللغة العربية.

وكان البرنامج يستخدم اللغة الإنجليزية في كثير من الأحيان كوسيط لتوضـيح المعـاني. ثـم جـاء بعـد ذلـك برنـامج **(لســانُ العـرب)** الـذي اهـتم بلغـة التـراث وتقـديم كنوزهـا مـن خـلال النمـاذج القرآنيـة

والأحاديث النبوية وعيون الشعر العربي القديم والأقوال العربية المأثورة. وقدَّمَ البرنامجُ أيضاً دروساً عديدة في قواعد اللغة العربية وفنون البلاغة والعروض والنحو والصرف. وقد ترك أثراً واضحاً في مستمعيه الذين ارتبطوا به على مرِّ السنين[98] . ولذلك فإننا نقترحُ على الإذاعة السودانية أن تسعى لإعداده في شكل سلسلة من الكتب تستفيد منها الأجيال القادمة خصوصاً أولئك الذين لم يجدوا فرصةً للاستماع إليه عبرَ الراديو.

أما خارج نطاق الوطن العربي فقد قدَّمت **(هيئةُ الإذاعة البريطانية)** على مدى العقود الماضية برنامجاً خاصاً لتعليم اللغة العربية تحت عنوان **(قَوْلٌ عَلَى قَوْلْ)**. وهو من إعداد وتقديم الأستاذ الأديب **(حسن الكرمي)**. وقد توقف هذا البرنامج في مطلع عام 1990م. ثم اضطُرَّتْ إدارة القسم العربي لمواصلته تحت إلحاح المستمعين. وقد أسندت تقديمه لعدد من المذيعين نسبةً لتقاعد صاحبه حسن الكرمي وظروفه الصحية التي لم تسمح له بمواصلة ذلك الجهد الكبير.

وتقومُ فكرةُ البرنامج على تقديم نصوص الأدب العربي لا سيما الشعر الذي يطلب المستمعونَ معرفته. حيثُ يعرضُ مقدمُ

---

[98] قدَّمَ هذا البرنامج الأستاذُ اللغوي (فراج الطيب)، واستمر لأكثر من ثلاثين عاماً حتى انتهى بوفاة مقدمه في أواخر عِقد التسعينيات.

البرنامج الرسالةَ التي وصلت إليه ويقول: (سألني... مَن القائلُ وما المناسبة...) ثم يعرض بيت الشعر أو الشطرة التي بُعِثَتْ إليه، وبعد ذلك يعرض النموذج المراد معرفته كاملاً، وهو في أغلب الأحيان من النصوص الشعرية التي تعود إلى العصر الجاهلي أو عصر بنى أمية أو العصر العباسي حيث ازدهر الشعر العربي أيما ازدهار. ويسردِ مقدم البرنامج الظروف والملابسات التي قيلت فيها القصيدة، ثُمَّ يُعَرِّفُ المستمعين بقائليها ومعاني مفرداتها وما إلى ذلك.

وقد استطاع من خلال ذلك البرنامج أن ينقل الجو العربي القديم للمستمعين بشكل مشوق، زاده رونقاً أسلوبُهُ المتميز في التقديم. ونحنُ إذ نضعه في هذه القائمة من البرامج إنما نُصنِّفُه كأحدِ البرامج التعليمية رغم أنه أقرب إلى برامج الصفوة.

الترجمة الإذاعية

توجد فى العالم اليوم أكثر من 3000 لغة يستخدمها بنو البشر لكل لغة منها ثقافتها وفنونها وقواعدها الخاصة بها. كما أنَّ لها شعوبها التى تتحدثها وتعتز بها. ومهما كثرت اللغات واستخداماتها فى الإذاعات إلا أن اللجوء إلى الترجمة ظل هو الأسلوب المتبع فى كل إذاعات العالم. فالأحداث تتلاحق والوكالات تتبارى فى نقل المعلومات على مدار الساعة، ولا يمكن مواكبة ذلك إلا بعنصر

الترجمة الذى ينقل المعلومة إلى كل قطاعات البشر. ولا بد أن يكون المترجم ملماً بجوانب اللغة التى يتحدثها واللغات التى يترجم إليها كما أنه لا بد أن يمتاز بالإلمام بحصيلة وافرة من المعلومات فى جميع فروع المعرفة، لأن الترجمة تقتضى استخدام كثير من المفردات التى امتلأت بها كتب العلوم الحديثة من قانون وتقنية وطب واقتصاد وغيرها.

وهناك كثير من المفردات التى تحمل أكثر من معنى، مما يقتضى أن يكون المترجم حصيفاً فى انتقاء المعنى المراد حتى لا يقع فى طائلة الأخطاء الشنيعة. كما أن هناك بعض الإستخدامات الدقيقة للغة تعتمد على المجاز اللغوى والإستخدام البليغ للمعانى. ومثل هذه الجمل قد تؤدى إلى تغيير المعنى إذا لم يكن المترجم من الذين يعرفون اللغة وقوانينها.

ولعلّ الإذاعات قد أعطت للأخبار اهتماماً أكبر من غيرها فى مجال الترجمة. حيث إنها تقوم بالتقاط الأحداث السياسية يومياً من الإذاعات المختلفة. ويقوم المختصون فى أقسام الالتقاط بترجمتها للغات المستخدمة وإعادة صياغتها وفقاً للأسلوب المتبع.

وقد فرضت لغة الإذاعة نفسها بشكلٍ واضح وملحوظ فى كل المجالات المتعلقة بالترجمة. حيث إننا نلاحظ الأقتضاب والدخول المباشر فى الموضوع المراد ترجمته للإذاعة وهكذا. وهذا

بالطبع يتماشى مع القاعدة الفنية للترجمة الإذاعية التى تقول تقول: « كلما زادت الإيحاءات حول الكلمات التى تختارها ترجمة الأخبار كلما ابتعدت عن المعنى الصحيح وسبحت بالسامع فىعالم الخيال الذى لا يحمل مضمون الخبر ».

فكما يقول أساتذة الترجمة الإذاعية إنَّ كلمةً مثل (أول يوليو) مثلاً تُعتبرُ كلمةً أخبارية وليس مناسباً أن نستبدلها بكلمة مثل (غرة يوليو) أو (مبدأ يوليو) فى نشرات الأخبار لأن لغة الترجمة الإذاعية لابد أن تراعى لغة المهنة ذاتها. لذلك فالترجمة الإذاعية تقتضى توفر العناصر الآتية:

1) الوضوح.
2) البساطة.
3) الحركة.
4) الاختصار.

ذلك لأن مستمع الراديو يتابع الأخبار باذنية ولا مجال له للتفرغ الكامل طوال الوقت لمتابعة ما يقال. وهذا يقتضى تبسيط العبارة حتى تخترق أذنيه بسهولة حيث لا يملك كل الناس الوقت الكافى للتركيز المستمر على المادة المذاعة. ولا بد أن يكون

المترجم الإذاعى مترجماً ومحرراً فى نفس الوقت لأنه مُطالبٌ أن يُراعى أساسيات الكتابة الإذاعية، ولا بد أن تكون لديه مَلَكة التفريق بين خصائص اللغات التى يُترجم منها وإليها. بمعنى أنَّ المترجم لا يكتفى بالترجمة الحرفية للمادة الإذاعية بل يقوم بإعادة صياغتها بعد الترجمة وفقاً لطبيعة اللغة المترجم إليها ووفقاً لطبيعة القناة الإعلامية المراد تقديم المادة من خلالها وهى الإذاعة.

ومن المصاعب التى تواجهها الترجمة الإذاعية أحياناً ما يتعلق بسمات بعض اللغات. حيث إن لكل لغة خصائصها المميزة التى قد تُحدث شيءاً من الخلل فى عمل المترجم ».

فمثلاً تبدأ الجملةُ فى بعض اللغات بالإسم، وفى لغاتٍ أخرى يُشترط الإبتداء بالفعل وتتميز بعض اللغات بطول مفرداتها وبعضها تتميز بالإختصار الشديد Abbreviation وهكذا. وقد أشار إلى هذا الأمر الكاتب الإذاعى إبراهيم وهبى فى كتابه (الخبر الإذاعى) حيث قال: (*لابد أن ينهل كل مترجم من خصائص اللغة التى يترجم إليها ويستلهم فى ذلك روح وأساليب اللغة الإذاعية*).

ꙮ❖ꙮ

الفصل السادس

❄❄❄❄❄

معوقات المسار اللغوي بالإذاعات

الفصل السادس

﴿معوقات المسار اللغوي بالإذاعات﴾

❄❄❄

محتوى المعوقات

إنَّ الإذاعة شأنها شأن كل قنوات الاتصال الحديثة تحتاج إلى الكثير من الدقة والعناية والمراقبة حتى تؤدي الدور المنوط بها في مجال المعرفة الإنسانية بصورةٍ عامة ومجال التعليم بصورةٍ خاصة.

وهي كقناةٍ إعلامية وتعليمية وترفيهية تحتاج إلى كادر من العاملين ذوي الدراية والخبرة من الذين صقلوا مواهبهم بالتحصيل العلمي ولم يستكينوا للموهبة الفطريةِ وحدها، لكي تستطيع أن تبث للمتلقي ما يزيد حصيلته المعرفية في شتى ضروب العلم. أما في مجال اللغة على وجه التحديد فإنَّ المسئولية أكبر بكثيرٍ من المجالات الأخرى. وتزدادُ هذه المسئوليةُ إذا ما أريد للإذاعة أن تسهم بفاعلية في تعليم المستمعين أي لغةٍ من اللغات.

ومن خلال استقراء المسار اللغوي للإذاعات ظهرت العديد من المعوقات التي لعبت دوراً سلبياً في حركة انسياب اللغة بين المتلقين، سواء أكانوا دارسين أو مجرد مستمعين. وتختلفُ هذه

المعوقات من إذاعة إلى أخرى، ومن مجتمعٍ إلى آخر، رغمَ أنَّ هناك العديد من أوجه الشبه والسمات المشتركة بين هذه المعوقات. وفي السطورِ القادمة نُشيرُ إلى أهمها ثمَّ نقترحُ لها بعضَ الحلول لكي يُصبِحَ دورُ الإذاعة أكثر تكاملاً في أداء الرسالة المتعلقة بنشر وتعليم اللغات.

ضعف التخطيط اللغوي

أول هذه المعوقات هو ضعف التخطيط اللغوي بمعظم إذاعات العالم. حيثُ إننا إذا نظرنا إلى محطات الإذاعة في العالم الآن نجد أنَّ معظمَ الاهتمام قد تركز في أربعة جوانب رئيسية هي:

- الترفيه،
- الإعلان،
- التثقيف،
- الإعلام ونشر المعلومات.

وفي السنوات التي أعقبت ثورة الاتصال، بدأ العالم يكثف اهتمامه بتنمية القطاع الإعلامي، خصوصاً الراديو والتلفزيون والصحافة. وقد أنشأت الدول لذلك العديد من المعاهد المتخصصة.

ودخلت هذه المعاهد العالم العربي ابتداءً من سنة 1935م. حيث تمَّ إنشاء كلية الدراسات الإعلامية بالجامعة الأمريكية في بيروت، وبعدها تمَّ افتتاحُ معهد الإعلام بالقاهرة، وتبعه قيام كليات الإعلام المتخصصة في كل من المملكة العربية السعودية والسودان والعراق وليبيا والجزائر. ثم توالى قيام هذه الكليات في بقية أنحاء العالم العربي[99].

وبالطبع فقد سبق إنشاء تلك المعاهد والكليات الإعلامية المتخصصة ظهورُ عدد من الوزارات المختصة بمجالات الثقافة والإعلام في معظم دول العالم العربي. وهذه القنوات جميعاً تؤدي رسالة واحدة هي خدمة قضية الإعلام والثقافة. ولكن ظهر جلياً بعد متابعة كل الأجهزة الإعلامية في العالم المعاصر أنَّ الإعلام قد طغى على الثقافة بشكل واضح وملحوظ.

ولم يعد ذلك الأمر وقفاً على الدول النامية فقط وإنما عانت منه حتى بعضُ الدول المتقدمة. ولعل النزعة الفطرية بالسمو والاستئثار داخل النفس البشرية قد جعلت الكثيرين من ذوي النفوذ والسلطان من الزعماء السياسيين يستأثرون بتطويع أدوات الاتصال لأغراضٍ ذاتية تُفضي إلى تلميعهم والإهتمام بأخبارهم بوصفهم صناع الأحداث والقابضين على أَزِمَّةِ الأمور في أوطانهم.

---

[99] حامد مولانا، وسائل الاتصال الجماهيري في الشرق الأوسط، الطبعة الإنجليزية 1982م.

وقد جاء ذلك الاهتمام على حساب الشعوب التي لم تأخذ حظها كاملاً من الثقافة والتعليم والترفيه الذي تستحقه، والذي هو من صميم أهداف وسائل الاتصال الجماهيرية. وهذا بالطبع يرجع إلى أنَّ معظم أجهزة الإتصال الإذاعي والتلفزيوني في العالم تملكها الحكومات. وحتى في الدول التي تتمتع بقدرٍ أكبر من الإستقلال وحرية الإعلام كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا وفرنسا نجد أن الإذاعات تعمل تحت الإشراف الحكومي مثل الكونغرس في أمريكا وكندا أو مجلس العموم في بريطانيا [100].

ومن خلال هذا المنظور السياسي الذي تَحَكَّم في أداء الرسالة الإعلامية تراجعت الأهدافُ الأساسية لقنوات الاتصال أمام سطوة الفكر السياسي المفروض في بعض الدول. وفقدت الكثير من القطاعات البشرية فرصتها في الإستفادة من الإذاعات بالشكل المرتجى.

ومن بين ما ضاع من جرَّاء هذه الهجمة السياسية مسألة التخطيط اللغوي في الإذاعات. حيث أَهملت كثيرٌ من الإذاعات هذا الجانب، واعتمدت على قرارات التأسيس التي حدَّدَت نوعَ اللغة أو اللغات المستخدمة في برامج المحطة الإذاعية المُعَيَنة. كما أنَّ الأعراف السائدة في العديد من المجتمعات البشرية قد لعبت دوراً

---

[100] Head Sydney W. & Christopher، Broadcasting in America، Second Edition

سلبياً أيضاً في تهميش هذا الجانب. فوفقاً لما هو معتاد في الواقع الحياتيِّ المعاش فإنَّ كل لغةٍ لها مَنْ يتحدثونها ويجيدونها قراءةً وكتابةً.

وقد ظلت الإذاعات تنتقي من مثل هؤلاء الأشخاص من يقومون بتقديم البرامج فيها، وينتهي الأمرُ عند هذا الحد. ولذلك فإنَّ دورالإذاعات في انتشار كثير من اللغات لم يكن دوراً مرسوماً بالشكل المدروس علمياً لكي يُصبِحَ هدفاً في حد ذاته، وإنما جاء أما عفوَ الخاطر أو كنتيجةٍ حتمية لوصول البرامج الإذاعية إلى كثير من القطاعات البشرية في مواقعها.

وفي كثيرٍ من الأحيان كانت الرسالةُ السياسيةُ هي الطاغية لأنها الهدفُ المطلوب والمخطط له من خلال سياسة الإذاعات التي تضعُ معظمها أجهزةِ الدولةِ الرسمية. وتبقى اللغةُ في هذه الظروف أمراً ثانوياً لا تُعيرُهُ الدولةُ اهتماما كبير كبقية المعطيات، ولكنه يصلُ على كلِّ حالٍ إلى المتلقي بشكل تلقائيٍ غيرِ مقصودٍ وغيرِ مدروس.

هذا الأمر بالطبعِ لا ينفي ما ذهبنا إليه من أنَّ التخطيط الدقيق للغة الإنجليزية من خلال الراديو وغيره من قنوات الاتصال والتعليم قد لعب دوراً مهماً لتُصبِحَ اللغةُ الإنجليزيةُ هي اللغة الأولى بين لغاتِ العالم من حيثُ الانتشار. فقد أسهمت هيئةُ الإذاعة البريطانية إسهماً كبيراً في هذا الأمر.

أما في إفريقيا فهناك دراسةٌ أجراها **(معهد موش)** بتنزانيا في شهر أيلول سبتمبر عام 1979م لمعرفة حجم التلقي اللغوي لدى مستمعي الإذاعة ولكنها ركزت على المستفيدين من خدمات التعليم عن بُعد Distance Learning من خلال نظام الجامعة المفتوحة[101]. ورغماً عن ذلك فقد استفادت الإذاعة التنزانيةُ من هذه الدراسة في مجال التخطيط اللغوي.

وكان من الممكن أن تكونَ الاستفادةُ أكبر لو تمَّ تعميمُ مثلِ هذه الدراسة بالتنسيقِ بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإعلامية المختلفة في البلاد الإفريقية التي تبدو أحوجَ من غيرها لمثلِ هذا التخطيط. حيثُ إنَّ القضية تبدو قوميةً وعلميةً في آنٍ واحد.

وفي هذا الإطار أيضاً لا بد من الإشارة إلى الدور الذي قامت به بعض الدول العربية من أجل نشر اللغة العربية بدافع نشر القرآن الكريم بين المسلمين في الدول التي لا تتحدث العربية. حيثُ انعقدتْ العديدُ من المؤتمرات التي تبنتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية.

ونتيجةً لذلك أنشأت المنظمةُ بعض المعاهد المتخصصة مثل معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. ودعمت برامج التعليم في أوساط الجماعات المسلمة من غير العرب. وقد طرقت المنظمةُ

---

[101] عوض إبراهيم عوض، مرجع سابق.

أبوابَ عددٍ من إذاعات العالم العربي لتحقيق نتائج سريعة وأكثر إيجابيةً مما كان عليه الحالُ في الماضي. وكان تركيزُها على نوعين من الإذاعات أولاها الإذاعات التي تُبثُّ من بلادٍ عربية بها جماعات غير عربية مثل: **(السودان والجزائر وموريتانيا)**، والمجموعة الثانية هي الإذاعات التي كسرت الحواجز الجغرافية ووصلت إلى مستمعين في بلادٍ نائيةٍ عن العالم العربي وعلى رأسها إذاعات: **(المملكة العربية السعودية والكويت ومصر والأردن)**.

أما التجارب السابقة على ذلك فقد كانت تجارب القادة الروس وعلى رأسهم **(استالين)** الذي تأثر بنزعة سلفه **(فلاديمير لينين)** الذي أشار بنشرِ اللغةِ الروسيةِ بين كل المواطنين باستخدام الراديو[102]. ولما نشأ الاتحادُ السوفيتي أرادَ القادةُ الروس تحقيقَ تلك الرغبة بين أبناء الجمهورياتِ التابعة للاتحاد السوفيتي.

وقد حقق **(راديو موسكو)** نجاحاً في ذلك الأمر بمساعدة المحطات الإقليمية في بقية الجمهوريات السوفيتية. وكانت النتيجة أن تعلم معظمُ أبناء الجمهوريات الخمسة عشر اللغة الروسية التي أصبحت مفروضةً على كل المواطنين التابعين للدولة.

بعد ذلك لحقت دولةُ **(إسرائيل)** بركب التخطيط اللغوي من خلال **(إذاعة أورشليم، القُدس)** بغرضِ إحياءِ لغتها **(العِبْرية)** التي

---

[102] راجع استخدام الراديو في روسيا صفحة 17.

اعتُبرت اللغة الرسمية للدولة في دواوين الحكومة والمعاملات وحتى في دُور العلم والعبادة وأجهزة الإعلام بأشكالها المختلفة. وقد نجحت إلى حدٍ كبير في تحقيق هذا الهَدَف رغماً عن قلة المتحدثين بالعبرية. وفيما عدا ذلك فمسألةُ التخطيط اللغوي تُعتبرُ مفقودةً في معظم إذاعات العالم. بل إنَّ الكثير من هذه الإذاعات لا تملك حتى إحصاءاتٍ بتطور اللغاتِ المستخدمة فيها. ولا تتابع المردود اللغوي الذي استفاده المتلقي من خلال سماعه للراديو.

الأخطاء اللغوية

ومن المعوقات التي أثرت كثيراً في مسيرة اللغات من خلال الإذاعة ذلك اللحن المتفشي الذي أصاب العديدَ من اللغات وقضى في بعضِ الأحيان على نظامها وهيبتِها.

وكما هو معروفٌ فإنَّ لكلِ لغةٍ من لغات البشر نظاماً صوتياً من الرموز والدلالات والمعاني. وبالتالي فإنَّ لكلِ لغةٍ أصواتَها المعروفة وقواعدَها وتراكيبها التي قد لا تُشبهُ اللغاتِ الأخرى. وأيُّ خللٍ يُصيبُ واحدةً من هذه المقوماتِ يُؤدي بالضرورةِ إلى هدمِ بناءِ هذه اللغة.

ولذلك كانت الإذاعات إحدى العواملِ التي أضَرَّت ببعضِ اللغات بإشاعتها للكثير من الأخطاء بين الناس. وقد كان عنصرُ

الإستعانةِ بأشخاصٍ ضِعافٍ في اللغة وغيرِ ملمين بفنونها أو غير مقتنعين بخطورتها وأهميتها في حياة الإنسان سبباً مباشراً في ذلك التردي. ومن خلال هذا شاعت بين الناس الكثيرُ من الأخطاء التي أفسدت جمال اللغة وطلاوتها. وأصبح الكثيرُ من الناس لا يكترث لتجويد لغته عندما يخاطب الناس، وقد لا يدري بأنه بذلك الصنيع يكونُ قد سقط في نظر الكثيرين ممن تمثل اللغة لهم هاجساً.

ومن خلال متابعة الإذاعات العربية أمكننا رصدُ العديد من الأخطاء اللغوية التي تكررت، وأشار إليها الباحثون والمختصون في العديدِ من المناسبات ومنها المؤتمر الأول للغة العربية الذي انعقد بالخرطوم في عام 1982م. حيث إنَّ هذه الأخطاء قد أصبحت مألوفةً للدرجة التي أصبحتْ هي القاعدة وانطمس الإستخدامُ اللغويُّ الصحيح لهذه المفردات. ولاحظنا أنَّ معظم هذه الإستخدامات قد دخلتِ اللغةَ العربيةَ عن طريقِ الترجمة ولم تكن مألوفةً لدى العرب، ومنها على سبيلِ المثال:

- كانا يتناقشأن بهدف **قتلِ الوقت**. والصحيح (تمضية الوقت)
- وقد **طرح** الرئيسان القضية على **بساط البحث**. والصحيح (بحث الرئيسان)

- هذا وقد **تكهرب جو المؤتمر**. (العبارة كلها لم تكن مألوفةً لدى العرب)

- أُقيم احتفالٌ كبيرٌ على **شرف فلان**. والصحيح (تكريماً لفلان)

- وقد كانت معرفته **سطحيةً**. والصحيح (كانت معرفته قليلة)

- سافر فلان **ليمثل بلاده**. والصحيح (لينوب عن بلاده)

- **قبض على دفة الأمور**. (تعبيرٌ جديد على اللغة العربية)

- بحث إمكانية **التواجد** الأمريكي في الخليج. والصحيح (الوجود الأمريكي)

- قامت الإذاعة **بتغطية** الأحداث. والصحيح (قامت بنشر الأخبار)

- ولما **حانت ساعة الصفر** انفجر الموقف. (تعبيرٌ فرضته الترجمة)

- نال فلانٌ **الشِهَادَةَ العَالَمِيَّة**. والصحيح (الشَهادة العَالِمِيَّة)

- هذه **ترجمةٌ** للشاعر فلان. والصحيح (نُبذَةٌ عن الشاعر فلان)

- جلس الزعماء إلى **المائدةِ** المستديرة. والصحيح (جلس الزعماءُ حول المائدة)

- **ماتَ فقيدُ الواجبِ وضحيةُ الكفاح**. (تعبيرٌ مترجم حرفياً)

- **ضربَ العَدَّاءُ الرقمَ القياسي**. (لم يكن مستخدماً بالعربية)

- **قام بتعزيز أواصر الثقة**. (تعبيرٌ جديد على العربية)

- وقد وصلت سياراتٌ من **ماركةِ** تويوتا. والصحيح (من طراز تويوتا)

- وقد أجرى **ريبورتاجاً** إذاعياً. والصحيح (حواراً أو مقابلة)

- وجاء الطلاب يلبسون **أرواب** التخريج. والصحيح (سُترات)
- كتبوا على **اليافطة** ممنوع الدخول. الصحيح (اللافِتة)
- وصلت الكثير من **الخردوات**. والصحيح (البضائع المتنوعة)
- انتهت **وردية** العمال. والصحيح (نَوْبَةُ العمال)
- حوى **الكتالوج** عدداً من الأسماء. والصحيح (كشف الأسماء)
- وضع اسمه في **الروتة**. والصحيح (جدول العمل)
- **برافو عليك**. (تعبير مترجم حرفياً من الإنجليزية معناه: أَحْسَنْت)
- لبس العامل **الجوينتي**. والصحيح (القُفَّازْ)
- اشترى العاملون بعض **الإسبيرات**. والصحيح (قطع الغيار)

هذه بعض النماذج للأخطاء التي يستمع إليها الناسُ بشكل مستديم من خلال الإذاعات العربية في كل يوم حتى ساد الإحساس بين البعضِ أنها كلماتٌ عربيةٌ فصيحةٌ وسليمة من الخطأ، والحقيقة أنها ليست كذلك [103]. وفي ذلك يقول الأستاذ فاروق شوشة: [104]

((تشيع الآن في لغتنا العربية بعض الظواهر المستحدثة، والتي لا نجدُ لها جذوراً في اللغة الفصيحة. وقد أشار لها

---

[103] الهادي أبو بكر، ورقة بحثية بعنوان: (اللغة العربية في وسائل الإعلام) قُدمت في المؤتمر الأول للغة العربية، قاعة الصداقة، الخرطوم 1983م.

[104] فاروق شوشة أحد الإذاعيين المصريين المهتمين باللغة العربية وفنونها خصوصاً الشعر والأدب.

الدكتورعبد الرحمن أيوب في كتابه العربية ولهجاتها، مثل ظاهرة تداخل الصيغ الناتجة عن التداخل والتفاعل بين اللغة العربية الفصحى والعاميات، مثل ذلك التصاق واو العطف وكلمة إيَّاك أو إيَّاه. وهذه الكلمة في اللهجات العامية مركبة من جزئين أولهما وِيَّا التي حلت محل كلمة مع، وثانيهما اللاحقة الأخيرة كاف الخطاب أوهاء التأنيث الخ...)).

ومثالٌ آخر نجده في كلمة: **(عقبال)** التي نتجت عن تداخل كلمتين هما: **(العُقبَى لكم)**، فاتصلت اللام في لكم مع كلمة العُقْبَى لتكونا كلمة عقبال التي لم تكن معروفةً من قبل في لغة العرب [105].

ومن الأخطاء الشائعة في بعضِ الإذاعات العربية ومنها الإذاعة السودانية مثلاً قلبُ القاف غيناً لدى كثير من المتحدثين فيقولون: **(غالَ فُلان)** يقصدون **(قالَ فُلان)**. ومثل هذا الخطأ أصبح ظاهراً ومتفشياً بين الكثيرين حتى بعض قارئي نشرات الأخبار.

ومن الأخطاء الشائعة في الإذاعة السودانية أيضاً نُطقُ **(الجيم)** حينما تدخل عليها **(أل)** فينطقونها **(لاماً شمسية)**، وهي بالطبع **(حرفٌ قمري)** مثلها مثل الحاء والخاء.

وهناك استخدامٌ آخر ظلَّ يُروج له القسم العربي لإذاعة **(صوت أمريكا)** وتبعته فيه بعض الإذاعات العربية وهو استخدام كلمة

---

[105] فاروق شوشة، (1982م)، لغتنا الجميلة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة.

(حوالا) بدلاً من كلمة **(حوالَيْ)**. ولدى استقصاء هذه الكلمة ثبت أنَّ كل المعاجمِ العربية قد أهملتها إلا ابن منظور. واعتمدَ جميعُ اللغويين كلمة **(حوالَيْ)** مثل: **(ظهراني، ودواليك، وحنانيك)** فهي الأفصحُ لغةً. والدليلُ على ذلك ما جاء في دعاء النبى صلى الله عليه وسلم حيث أضر المطر بالناس: **{اللهم حوالينا ولا علينا}** [106].

ومن الأخطاء التي نشرتها هيئة الإذاعة البريطانية كلمة (شَمَالْ) للاتجاه، حيث إنه لم يثبت على الإطلاق استخدام هذه الكلمة بالفتح للاتجاه وإنما كلمة **(شِمالْ)** بكسر الشِين هي التي يعرفها العرب للاتجاه الذي هو عكس **(الشرق)**، وللطرَف الآدمي كاليد **(شِمال)** الذي هو عكس **(اليمين)**، وللضلال كما في قوله تعالى: **{وأصحابُ الشِمَالِ ما أصحابُ الشِمَال}** [107].

وقد توهَّمَ بعضُ المذيعين أنَّ كلمة **(شَمَالْ)** بفتحِ الشين هي الأصح قياساً على (رِيحِ الشَمَالْ) التي تُسمى (الريح الشَمْأَلْ) وتُخفف بعبارة (شَمَالْ). ولكنَّ هذا وهمٌ لا أساسَ له من الصحة ولا سَنَدَ له في أي مرجعٍ موثوق، حيث إنَّ هذا الفتح للريح وحدها ولم يستخدمه أيٌّ من العرب للاتجاه أو لأي طرفٍ من الأطراف. وكلمةُ شَمَالْ بالفتح لا وجودَ لها في لغة العرب لغير هذه الرِيح. ومِنْ أرادَ تفصيلَ هذا الأمر

---

[106] الهادي أبو بكر، مرجع سابق.

[107] سورة الواقعة، الآية 41.

فليبحث في ابنِ منظور أو الفيروز آبادي أو بقية المعاجم العربية المعروفة. على أنَّ هناك العديدَ من الأخطاء النحوية التي ظلَّتْ ترددها الإذاعات ولا مبرر لها غير الجهل باللغة مثل: كان الرئيسان جالسان. ولا يخفى أنَّ الصحيح هو أن يقول: **(كان الرئيسانِ جالِسَيْن)**.

ويقول آخر: وصلتْ مُدَمِرَةٌ روسيةَ الصُنْع **(بالفتح)** والصحيح طبعاً أن يقول: **(روسيةٌ)** بالضم، على أساس أنها صِفةٌ للمرفوع. وهناك أخطاءٌ أخرى تتعلق بالتراكيب اللغوية المميزة للغة العربية ظلَّ بعضُ المذيعين يقعون فيها بكثرة مثل عبارة: **(لا يجبُ أنْ نفعلَ كذا)**. حيثُ إنَّ المراد من هذه العبارةِ هو منعُ حدوثِ الفعل، إلا أنَّ هذا التعبير بهذا الشكل يمنع الوجوب ولا يمنع حدوث الفعل. والصحيح أن يقول المتحدث: **(يجب إلا نفعل كذا)** وقد يعبر عن هذا الأمر بقوله: **(لا يصح أن نفعل كذا)** أو **(لا يجوز أن نفعل كذا)**.

وكثيراً ما نجد أنَّ واو العطف قد دخلت في غير مكانها مثل قولهم: **(سبق وأن أشرنا إلى كذا)** أو **(لابد وأن يصل فلان)**، فهذه الواو زائدةٌ هنا، ولا معنى لها في سياق الجملة. ومثل هذا كثير جداً في اللغة المستخدمة في الإذاعات المعاصرة [108]. ومما سبق

---

[108] فاروق شوشة مرجع سابق، ص 85.

يتضح أنَّ بعض الإذاعات العربية قد أسهمت بدورٍ كبير في إشاعة الأخطاء اللغوية بشكلٍ واضح أعاقَ دورها التعليمي المنشود.

أزمنة الإرسال

رأينا فيما سبق أنَّ هناك بعض الجهود التي بذلتها الإذاعات لتجويد برامجها وكسبِ مزيدٍ من المستمعين، مما خلق شيءاً من التنافس فيما بينها. كما رأينا أنَّ العديدَ من اللغات قد وجدت فُرصاً عبرَ برامجِ تعليم اللغات، ولكنْ ظلت هناك مشكلةٌ تواجه القائمين على أمر هذه البرامج وهي مشكلة الأزمنة المناسبة لبث المواد الإذاعية.

ورغم أنَّ هذه المشكلة قد واجهت جميع البرامج إلا أنها قد برزت بشكلٍ أكبر في البرامج التعليمية. وذلك لأن الجمهور المراد بهذه الخدمات جمهورٌ متنوع ويصعب ضبط الوقت المناسب لكل أفراده. فهناك مجتمعاتُ الأريافِ التي تقضي معظم ساعاتِ النهارِ في المَزارِعِ والحُقول.

وهناكَ مُجتمعاتُ الحضر التي تتراوح ساعاتُ صحوها ما بين الفجر وطلوع الشمس. حيث يبدأ دولابُ العملِ الذي يقضي فيهِ الأفرادُ معظم ساعات النهار. ومثل هذا العمل يستمر يومياً عدا العطلاتِ الرسمية. وبعد العودة إلى المنازلِ يكونُ الناسُ في حاجةٍ

إلى الراحة والاستجمام قبلَ أن يعودَ البعضُ إلى أعمالهم مرةً أخرى في المساء. لقد ظلَّ أهلُ الإذاعات يُواجهون بشكلٍ مستمر مشكلة الأزمنة المناسبة لتقديمِ البرامج. وأجرتِ العديدُ من الإذاعات دراساتٍ ميدانية لمعرفة أوقات الإستماع المناسبة. وقد اعتمدت على نتائجِ هذه الدراسات في وضع هياكل برامِجِها.

ولكنْ رغمَ ذلكَ ثبتَ لها أنَّ هذه النتائج ليست موثوقة تماماً ولا يمكن الاعتمادُ عليها بشكلٍ مستمر بحكمِ أنَّ ظروفَ الناسِ تتبدلُ مع الأيام ويُصيبها التغييرُ وفقاً لمتغيرات الحياة اليومية. ولذلك لا يمكن أن نجدَ وقتاً بعينِهِ يتفرغ فيه جميع الناسِ للاستماع للراديو.

وبناءاً على ما تقدم فإنَّ مسألة الوقت الأفضل Prime Time للاستماع تظل مسألةً نسبيةً في كُلِّ الأحوال. وقد عملت كل الإذاعات بنظام الوقت الأفضل للاستماع من خلال استقرائها للظروف المحيطة بمستمعيها.

فإذاعة صوت أمريكا مثلاً بدَّلَت كثيراً في ساعات إرسالها الموجهة للمستمعين خارج الولايات المتحدة، وأجرت تعديلاتٍ جوهرية في معظم أزمنةِ برامجها الموجهة مع مطلع عام 1990م[109]. وفي ظل معضلة أوقات البث المناسبة ظلت النتائج المرجوة من برامج تعليم اللغات في تذبذبٍ مستمر. حيثُ إنَّ العديدَ من الحلقات التي

---

[109] هيكل البرامج الإذاعية، مجلة صوت أمريكا، صفحات 5-12 عدد يناير 1990م.

بُثت لتعليم الصغار وجدتهم في ميادين الكرة. والعديد من الحلقات التي قُدِّمتْ لترسيخ اللغة في أذهان الكبار أُذيعت بعد أن أخلدَ معظمهم إلى الراحة.

والكثيرُ من الحلقات التي أُعِدت للمزارعين أُذيعت في زمانٍ كانوا فيهِ مشغولين بحفر القنوات أو بتسميدِ الأشجارِ أو بحصاد المحصول. ولذلك فإنَّ الحل الأفضل لهذه المشكلة هو إعادةُ وتكرار الحلقات في أوقاتٍ متباينة. حيثُ إنَّ البرنامج الصباحي يُمكنُ أن يُعادَ في المساء أو الليل، وبرنامج الليلِ يُمكنُ أن يُعاد في الصباحِ أو الظهيرة. وبذلك وحده نستطيعُ أن نضمنَ فرصةً أكبر لمن لم يستمع للحلقة في وقت إذاعتها الرئيسي أن يلتقطها في أحدِ أوقات الإعادة.

وهناك أيضاً أسلوبٌ آخر لضمان الاستماع للبرامج الإذاعية وهو أسلوبُ تسجيل المواد التعليمية عن طريق أشرطة الكاسيت. وهذا الأسلوب يفيدُ كثيراً في خلق الوقت المناسب لكل مستمعٍ على حده، حيثُ يستطيعُ سماعه وترديده وقتما شاء وكيفما شاء.

وفضلاً عن ذلك فإن تنظيم جلسات إستماعٍ جماعية في الأندية أو البيوت سيكون ذا أثرٍ فعال في متابعة البرامج ولحاق ما فات منها عن طريق الأصدقاء والمجموعات المشاركة في الاستماع. ولكن رغم كل هذه الصعوبات تبقى الإذاعة وِعاءاً مهماً لأداء الرسالة التعليمية للغات. ويظل المستمعون في كل مكان أصدقاء مقربين

للراديو بحكم خصائصه العديدة التي لا تتوفر لأي وسيلةٍ إعلاميةٍ أخرى. ويظل المذيع يردد في كل الأوقات عبارة الراديو الشهيرة: **[أعزائي المستمعين شكراً على حسن الإستماع والمتابعة].**

منافسة وسائل الإعلام الأخرى

إنَّ تعليم ونشر اللغات من خلال الإذاعات مُواجَهٌ الآن بتحديات التقنية الحديثة. ففي السنوات الأخيرة تطورت وسائل الإتصال بشكل أدهش كل المهتمين بها. ففي مجال التلفزيون ثبتَ بما لا يدعُ مجالاً للشك أنَّ بمقدورِ شبكات الأقمار الصناعية أن تنقل إرسال الشبكات العالمية إلى كل مكان في الكرة الأرضية في أقل من لمح البصر. وتضاعفت نتيجةً لذلك ساعات الإرسال في كل أنحاء العالم عشرات المرات حتى غطت محطات التلفزيون الكبرى كل ساعات النهار والليل.

وكنتيجة لذلك، فقد كان لزاماً على كل المحطات أن تبذل كل الجهد الممكن كي ترقى بمستوى برامجها. وبالمقابلِ فقد تطورت أساليبُ الإخراج حتى صارت أشبه بالسحر من خلال الشاشة البلورية. وقد ساعد في خلق تلك المنافسة ظهور شبكات الأقمار الصناعية للبرامج مثل شبكة **(اليوروفيزون)** التي أسهمت فيها معظم دول أوربا الغربية. وهي شبكة تقوم بإعداد وتوزيع البرامج لكل الدول

الاعضاء بلغات متعددة، وتهتم بتبادل الأخبار والأحداث الحية من مواقعها. ومنذُ أن بدأت هذه الشبكة في عام 1954م استطاعات خلال عامها الأول فقط أن تنقل 55 برنامجاً مختلفاً استغرق إرسالها 73 ساعة. وفي عام 1955م كانت أغلب دول أوربا قادرة على المساهمة في تبادل البرامج بدون أن يؤثر ذلك على برامجها المحلية.

وفي السبعينيات كان لشبكة (**اليوروفيزيون**) خمسةٌ وعشرون عاملاً في 23 دولة في أوربا وشمال إفريقيا جميعهم على اتصالٍ بالدوائر الأرضية التي تقدم برامجها لأكثر من 90 مليون جهاز استقبال تلفزيوني بالدول المختلفة ويمثل جمهورها أكثر من 350 مليون مشاهد حول العالم [110].

وبذلك التطور لعبت شبكة (**اليوروفيزيون**) دوراً خطيراً في منافسة الراديو الذي لم يمتلك مثل تلك القوة الهائلة. ثم جاءت شبكة أوربا الشرقية المعروفة باسم (**إنترفيزيون**) كمنافسٍ آخر للراديو في دول أوربا الاشتراكية التي ظلت تتبادل الأخبار والبرامج العلمية رغماً عن وجود بعض المصاعب التي واجهتها نتيجةَ الصراع السياسي الذي احتدم لعقودٍ طويلة بين دول شرق أوربا ودول غرب أوربا. وظهرت المنافسةُ من شبكةٍ إقليمية أخرى هي شبكة (**نوردفيزيون**)، وهي منظمةٌ تهدف إلى تبادل البرامج واستنباط أشكال أخرى من

---

[110] جيهان رشتي، (1979م)، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة.

التعاون الداخلي بين وحدات البرامج التلفزيونية في المنظمات الإذاعية في خمس دولٍ إسكندنافية هي: **(الدنمارك، وفلندا، وآيسلندا، والسويد، والنرويج)**.

كما ظهرت في عقد الستينيات من القرن العشرين شبكة **(آسيافيزيون)**، وهي ارتباط بين التلفزيون اليابانى والأنظمة المشابهة في منطقة الشرق الأقصى. ووفقاً لذلك المشروع امتدت شبكة آسيافيزيون من اليابان إلى كلٍ من: **(الفليبين، وأوكيناوة، وسايجون، وكمبوديا، ولاوس، وتايلند، وبورما، وباكستان، والهند، ثم إلى كوريا مؤخراً)**[111].

وقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً ظهور الشبكات الإعلامية الكبرى مثل شبكة **(إي بي سي** ABC) و**(إن بي سي** NBC) و**(سي بي إس** CBS). وقد ظلت هذه الشبكات الكبيرة تغرق أسواق البرامج بأحدث ما توصلت إليه أساليب البرمجة التلفزيونية في العالم.

وقد ساعدت الأقمار الصناعية في سرعة توصيل كل هذه الخدمات إلى الجمهور في كل مكان، فتأسس القمر الصناعي لغرب أوربا والذي يمد معظم دول العالم حتى إفريقيا بالخدمات السريعة كالأخبار ومباريات كرة القدم العالمية والأحداث الساخنة في كل بقاع

---

111 فاروق شوشة، لغتنا الجميلة، مكتبة مدبولي (1982م) القاهرة.

الدنيا. وبالمقابل تأسس القمر الصناعي لشرق أوربا ليقوم بنفس الدور في الدول المنضوية تحت لوائه. وبهذا الشكل أصبح التلفزيون منافساً خطيراً للراديو خلال العقود الأخيرة، مما جعلَ كثيراً من الكُتَّابِ المختصين يُجزمون أنه قد أثَّر سلباً على دور الإذاعة في شتى المجالات ومنها تعليم اللغات.

وإذا تجاوزنا محطات التلفزيون العالمية والمحلية، نجد أن أشرطة الفيديو وأسطوانات الفيديو المضغوطة CDs قد صارت هي الأخرى منافساً خطيراً ليسَ للراديو فحسب وإنما حتى لجهاز التلفزيون الذي تُبث من خلاله.

وقد أطلق علماءُ الاتصال على هذه الظاهرة (**ثورة الفيديو**). حيثُ استطاعت أشرطةُ وأسطواناتُ الفيديو خلال الثلاثة عقودٍ الماضية أن تغزو كل أنحاء العالم حاملةً السمين والغث من المواد التي يشتريها الناس لما فيها من جاذبيةٍ وإمتاعٍ وتشويق.

وقد جعلت بيوت الخبرة العالمية في مجال الدعاية من أشرطة الفيديو عنصراً جذاباً للمشاهدين بحكم ما أحدثته من فنون الدعاية والإعلان وتطوير أساليب جديدة لم تكن في الحسبان. وإذا كان جهاز الفيديو يحتاج إلى شيءٍ من المال ليسَ في مقدور الشباب، فإنَّ أنديةَ المُشاهدة والمحلات التجارية وصالات العرض المنتشرة في معظم أنحاء العالم قد يسرت هذا الأمر بفتحها كل

الأبواب للراغبين في متابعة البرامج من جميع الأعمار لاسيما الشباب. وأتاحت خيارات كثيرةً للمشاهدين الذين استطاعوا من خلالها المفاضلة بين مختلف المواد المقدمة عبر هذه الأجهزة.

شيءُ آخر ظلَّ ينافس الإذاعات في ملء أوقات الفراغ خاصة في عالم الشباب وهو ميادين الرياضة بأشكالها المختلفة. حيث إنَّ أعداداً كبيرة من الشباب لديها هواية الانضمام إلى مثل هذه الأنشطة في أوقات الفراغ، وذلك لأنها يمكن أن تمارس مختلف ضروب الرياضة، مما أثر سلباً على متابعة الإذاعات.

ثم جاء الكومبيوتر الذي كاد أن يقضي حتى على التلفزيون والفيديو في آنٍ واحد بما له من إمكاناتٍ واسعة وجاذبيةٍ أكبر بحكم طبيعته الشخصية. فانخرط الكثير من شباب الدول المتقدمة في معاهد دراسات الكومبيوتر، الذي لم يعد تعلمه قصراً على هذه المعاهد فحسب وإنما تخطاها إلى جميع الكليات والجامعات والمعاهد المختلفة.

وقد حمل الكومبيوتر في طياته كل التطور الاتصالي من خلال شبكة الإنترنت العالمية التي حلت محل كثيرٍ من أجهزة الاتصال. ورغم أن الإنترنت نفسها قد وفرت عدداً من المحطات الإذاعية والتلفزيونية إلا أنَّ كثرة الخدمات التي حملتها قد جعلت المتلقي أكثر قلقاً وأكثر حركةً بين الصفحات. مما جعل أمر التركيز

على برامج الإذاعة أمراً مشوباً بالحذر. ورغم أن دراسات التلقي للإنترنت لم تزل في طور البدايات إلا أن المؤشرات العامة تدل على أنَّ هذه الشبكة قد أثَّرت على حجم الاستماع للراديو رغم أنَّ حجم التأثير ومداه لم يزل غير مؤكد.

وعموماً نستطيع أنْ نؤكد أنَّ كثيراً من معطيات الحياة الحاضرة قد أثرت في حجم الإستماع للراديو. ولكنْ يبقى عزاءُ الراديو أنَّ خصائصه المتفردة ستفرضُ وجوده في كل الظروف. وستبقى خدماته السهلة الميسورة لا تحتاج إلا إلى أذنٍ تلتقطها دون أن يبذل الإنسانُ أيَّ مجهودٍ في التلقي كالذي يبذله لمتابعة التلفزيون أو الفيديو أو السينما أو الإنترنت.

ورغم هذا وذاك ظلت كل وسائل الإعلام تعطي ما عندها لأنها تعلم جيداً أن لكل وسيلة خصائصها، التي لا توجد في غيرها. ولذلك حاول أهل الإذاعات التقليل من حجم الهزيمة أمام غزو التلفزيون والإنترنت بالإعتماد على خصوصية الراديو وبساطة تركيبه وسهولة اقتنائه وعظمة دوره في حياة الشعوبِ عبر التاريخ.

التشويش الإذاعي

لقد ظلَّ التشويش هاجساً مؤرقاً للإذاعات طوال السنوات التي سبقت ثورة الأجهزة الرقمية Digital Systems لأنَّ كل مَنْ يُقدم

برنامجاً للمستمعين يظلُّ حريصاً على أن يصل هذا البرنامجُ إلى كل المستمعين بصورةٍ جيدة. ولكن حينما يبدأ هذا البرنامج في قطع الفراسخِ والأميال ليصل إلى المتلقين فإنه يتعرض للعديد من العوامل الخارجة عن الإرادة والتي قد تؤدي إلى فقدان البرنامج لكثيرٍ من عناصره الفنية.

ويقول مارشال ماكلوهان [112]: ((**لا توجد رسالة كاملة 100% عبر قنوات الإتصال**)). ومعنى هذه العبارة أنَّ الرسالة الإعلامية تصل ناقصةً إلى المتلقي في جميع الأحوال بسبب معوقات عديدة تعترضها دون إرادة الأطراف المعنية بها.

وهذه المعوقات قد تكون ناتجة من المرسل وهو المحطة الإذاعية، أو من القناة الناقلة التي قد تكون رديئة أو بها ضعفٌ في مستوى الكفاءة العملية فتخرج الرسالة ناقصةً من مصدرها، أو قد يتعلق النقص بأجهزة الاستقبال فلا تكون الراديوهات ذات كفاءة جيدة لاستقبال المحطات بسبب القدم، أو ضعف البطاريات، أو قد تكون بها أعطال فنية تؤدي إلى رداءة الاستقبال.

وقد يكون ضعف الرسالة الإذاعية ناتجاً عن سوء الأحوال الجوية مثل البروق والأمطار، أو أشعة الشمس الساخنة التي تؤدي لضعف الذبذبات الصوتية الواصلة إلى أجهزة الاستقبال. وعموماً لا

---

[112] أحد علماء الاتصال الأميركيين الذين وضعوا أسس علم الاتصال.

توجد رسالة مكتملة مائة في المائة لسببٍ أو لآخر. وهذه الأسبابُ كلها قد تؤدي إلى تشويش الرسالة الإذاعية. والتشويشُ قد يكونُ مقصوداً لذاتهِ، أي يحدثُ نتيجةَ فعلِ فاعل باستخدامِ إحدى أساليب التشويش الفنية **(وهو ما كانت تقوم به بعض الأنظمة والإذاعات التابعة لبعض الدول بشكل مقصود للتأثير على محطاتٍ بعينها).**

وفي هذا الصدد وضعَ العديدُ من الاتصاليين تعريفاتٍ للتشويش لعلَّ أشهرَها: **(التشويش هو إذاعة أصواتٍ عالية على نفس الموجة أو بالقرب من موجةِ المحطةِ التي تَبُثُّ برامجَ غيرَ مرغوبٍ الإستماعُ إليها في مُجتمعٍ ما. ويتمُ إرسال إشارةٍ قويةٍ على نفسِ الترددِ الذي تَستخدِمُهُ محطةُ الإرسال لجعلِ إرسالها غيرَ مسموع)**[113].

إنَّ عملية التشويش بهذا الشكل المصطنع يمكن التغلب عليها، ولكن بجهودٍ صعبة. حيث تقوم الإذاعات بعملياتٍ مضادة للتشويش، وهي أن تتحول من زاوية البث المعتادة في إطار نفس الموجة المشوشة. وتظل المحطة التي تمارس التشويش في حالةٍ من القلق تتابع تحركات الإذاعة المقصودة مما يؤدي لإتعاب الطرفين. وعيب التشويش الأساسي أنه يزعج المستمع مثله مثل طنينِ البعوضة

---

[113]جيهان أحمد رشتي، (1979م)، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة.

في الأذن الذي لا يتحمله أحد. ولا يستطيع إنسان أن يتابع إرسالاً إذاعياً مشوشاً مهما أُوتي من قوةِ التحمل. وتشويشٌ لمدة خمسِ أو عَشرِ دقائق يومياً كفيلٌ بأن يجعل المستمع يحجم عن الاستماع لهذه الإذاعة أو تلك فيتحول عنها إلى غيرها دون أي تردد، ورُبَّما إلى غيرِ رجعة.

وقد كان التشويش أكثر الوسائل انتشاراً لمنع وصول الإذاعات الأجنبية إلى المواطنين، خصوصاً ما كان يقوم به الاتحادُ السوفيتي السابق في ظل النظامِ الشيوعي الذي انتهى في أواخر عِقدِ التسعينيات المنصرم. حيث كانت الدولة تعمل على منع مواطنيها من الإستماع إلى برامج الإذاعات الأجنبية الموجهة إليهم من **(هيئة الإذاعة البريطانية)** BBC وإذاعة **(صوت أمريكا)** VOA بغرض التأثير السياسي عليهم ضدَّ سياسات الحزب الشيوعي.

ومن ضمن الأساليب التي لجأت إليها الحكومة السوفيتية لمنع مواطنيها من الاستماع إلى تلك البرامج قامت بتوزيع أجهزة راديو صغيرة على السكان لا تلتقط إلا **(إذاعة موسكو)** وحدها. وكانت الرقابة مكثفة على الدولة حتى لا تتسرب برامجُ تلك الإذاعات إلى داخل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة. وقد ظلَّ الروس يمارسون ذلك التشويش بشكل مستمر طوال سنوات الحرب الباردة. ولم يتوقفوا عنه إلا عندما غيَّرَ الرئيس الأسبق **(ميخائيل غورباتشوف)** موازين

السياسة بين بلاده والغرب بطرحه لفكرة البريسترويكا التي قضت على القبضة الشيوعية، وأنهت حالة التوتر التي فرضتها سنواتُ الصراعِ مع الغرب، ثم قضت في نهاية المطاف على الاتحاد السوفيتي نفسِهِ. وكانت الدولُ الغربيةُ قد احتجت على مبدأ التشويش على الإذاعات في عام 1948م، وظلت ترفع صوت الاحتجاج في كل المحافل الدولية ضدَّ هذا الأسلوب. حيثُ اعتبرته الولايات المتحدة انتهاكاً صارخاً لاتفاقية الاتحاد الدولي للمواصلات، لأنه وفقاً للقانون الدولي عملٌ محظور وتجبُ محاربتهُ.

ومع بداية الثورة الإذاعية في العالم والتي غيرت نمط الحياة على الأرض عُقدت مؤتمراتٌ علميةٌ سُميتْ (**مؤتمرات الراديو الدولية**). وقد فَرَضت المنظماتُ الدوليةُ من خلال تلك المؤتمرات حظراً رسمياً على البث الذي يتداخل مع خدمات الراديو في الدول الأخرى[114].

ولما كان التشويش يمثل انتهاكاً واضحاً لمبادئ حرية المعلومات فقد طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من حكومات الدول الأعضاء فيها الامتناع عن ممارسته التي تحرم الشعوب الأخرى من حريتها في تلقي المعلومات. وقد ثبت أن التشويش يؤثر أيضاً على إرسال الإذاعات التي تستخدم قنوات إذاعية متقاربة وليس

---

[114] جيهان رشتي، مرجع سابق ص 148.

فقط الإذاعات المقصود تشويشها. وهو بذلك قد أضرَّ بجهاتٍ عديدة لا ذنب لها ولم تدخل أساساً في حرب الأثير التي أملتها ظروف السياسة. ولكن بالرغم من كل الانتقادات التي وُجِّهَتْ للتشويش على مستوى المنظمات العالمية إلا أنه مُورِسَ في كثيرٍ من البلدان. ولم تلتزم كل الدول بما صدر من المنظمة الدولية بتحريمه، مما جعله واحداً من أكبرِ العوائق التي أثرت في وصول البرامج الإذاعية إلى قطاعات كبيرة من المستمعين وعلى مدى سنوات طويلة.

إنَّ ضعف الإرسال الإذاعي في كثير من الأحيان يؤدي إلى نتائج سلبية شبيهة بتلك التي يؤدي إليها التشويش. والضعفُ عادةً ما ينتجُ من تعرض الموجات الصوتية للتسخين بواسطة أشعة الشمس حيثُ تفقدُ قوتها على نقل الأصوات. ولذلك يكون الإرسال في النهار أضعف منه في الليل بالنسبة للإذاعات التي تتعامل مع الموجات القصيرة.

والنتيجةُ هي تشتتُ الانتباه وعدمُ مواصلة الاستماع للرسالة المطلوبة. ولذلك فاللغة المستقاة من الراديو سواء عن طريق التعليم المباشر أو غير المباشر تتعرض كثيراً للمنغصات التي يتسبب فيها ضعفُ الإرسال. ولا يستطيعُ أحدٌ أن يدَّعي أن هناك مستمعاً تمكن من متابعة إذاعة ضعيفةِ الإرسال. وبحمد الله فقد أسهمت تقنياتُ الاتصالِ الحديثة في فتح آفاقٍ جديدة للإذاعات تخطت بها هذه

المعضلة وهي أجهزة الإرسال الرقمية. والفضائيات التي تنقل الإرسال الإذاعي. ومنذ تعميم هذه الأجهزة في أواخر عقد التسعينيات المنصرم أصبح الإرسال الإذاعي عالي الجودة.

وقد أسهمت هذه الفضائياتُ أيضاً في تجويد الأداء اللغوي بعد أن ظهرت البرامج ذات الترددات الفضائية على مهمش سعة الترانسبوندر Transponder الفضائي. وقد بدأ إرسال أقمارٍ صناعية مختصة بالإرسال الإذاعي وحده دون منافسة التلفزيون أو الهواتف أو غيرها من وسائل الاتصال. وتستعد محطات الإذاعة الآن لتشفير برامجها بنفس الأسلوب الذي لجأ إليه التلفزيون قبل سنوات[115].

♌❖♌

[115] مصطفى المصمودي، مرجع سابق.

خاتمة الكتاب

❄❄❄❄❄

ملخص وتوصيات

خاتمة الكتاب

﴿ملخص وتوصيات﴾

❄❄❄

الخاتمة

لعل من المفيد في خاتمة هذه الدراسة أن نُشير إلى بعض الاستنتاجات علَّها تكون ذات فائدة في هذا المضمار، وهي تتلخصُ فيما يلي:

1/ تعتمدُ جميعُ إذاعات العالم على اللغةِ كعاملٍ أساسيٍ في تقديم برامجها. وقد تبلور من خلال الواقع العملي للإذاعات ما سُمِّيَ بلغة الإذاعة. وقد أفرزت لغةُ الإذاعة كثيراً من المفردات والعبارات والاستخدامات التي فرضت نفسها بمرورِ الأيام على المستمعين والأشخاص الذين يتعاملون مع الإذاعة.

2/ استطاع الراديو أن يؤدي دوراً ملحوظاً في نشر اللغات لم تستطع وسائل الإتصال الأخرى القيام به، وذلك لطبيعتِه السهلة وإمكانية اقتنائِه بثمنٍ معقول.

3/ بالنسبة لنشرِ اللغات فقد وجدت معظم اللغات فرصاً للانتشار من خلال الإذاعة، وذلك لأنَّ الراديو قد اعتمدَ على الكلمة المنطوقة دون سواها.

4/ أسهمت الإذاعات إسهماً ملحوظاً في جعل اللغة عنصراً مرناً يستوعب كثيراً من المسميات الجديدة، مما رسَّخ العديدَ من الاستخدامات اللغوية التي لم تكن مألوفة قبل استخدام الإذاعيين لها في نشرات الأخبار أو البرامج.

5/ قامت بعضُ الإذاعات العالمية بعملية التعليم المبرمج دون الإذاعات الأخرى، واستفادت منه بعضُ اللغات العالمية دون سواها كالإنجليزية والفرنسية والألمانية.

6/ في مجال التخطيط اللغوي بالإذاعات توصل المؤلف إلى ضعف هذا التخطيط في العديد من البلاد وبينها البلاد العربية. وأنَّ معظم إذاعاتها تسير وفقاً للأعراف التقليدية دون الدراسة المخططة لتناول اللغة ونشرها وتطويرها.

7/ إنَّ اعتماد الإذاعات على اللغات الواسعة الإنتشار أسهم في انحسار بعض اللغات الإقليمية واللهجات المحلية الأخرى التي لم تجد حظاً مماثلاً على الأثير.

8/ وجدت اللغةُ العربيةُ فرصاً واسعةً للإنتشار من خلال جميع الإذاعات العربية والعديد من الإذاعات العالمية وذلك لأسبابٍ تعلقت بالعقيدة والمصالح المختلفة.

9/ واكبت اللغةَ العربيةَ المستخدمةَ في الإذاعات العديدُ من الأخطاءِ النحويةِ والصرفية. وقد لعبت الترجمةُ الحرفية دوراً في بروزِ هذه المشكلة، إلى جانب عدم التدقيق في إختار العناصر الملمة بفنون اللغة للعملِ في المحطاتِ الإذاعية.

10/ لعبَ ضعفُ الإرسال الإذاعي الذي تسببت فيه عدةُ عوامل دوراً كبيراً في إضعاف فاعلية الإذاعة في مجال النشر الكاملِ للغات.

11/ أثَّرتْ وسائلُ الإتصالِ الجماهيري الأخرى خصوصاً التلفزيون، والتشويشُ، وأخطاءُ الإذاعات، والتدخلُ السياسي في البرمجة الإذاعية سلباً في نشر وتعليم اللغات، ولم يعد هناك الوقت الكافي الذي

يحتاجه الإنسان للإستماع للإذاعات حتى يكتمل الدورُ المطلوب لتعليم اللغات ومعرفتها.

وقد اتَّضحَتْ من خلال متابعة البرامج الإذاعية بعضُ المؤشرات المُهمة في مجال اللغة الإذاعية، ولذلك يمكنُ توضيحُ النقاط التالية لتُساعد في توسيع الفائدة من هذه الوسيلة الإعلامية المهمة:

1/ يجب بذلُ أقصى الطاقات الممكنة لإعادة تقويم اللغات المستخدمة في الإذاعات وبناء هياكلها من جديد بالشكل الذي يجعلُ من الراديو مدرسةً حقيقيةً لتعليم اللغات ووعاءاً لنقلِ اللغةِ السليمة بدلاً من ترك الحبل على غاربِهِ لكل من أراد أن يتلاعبَ بهيبة باللغة أو يتهاونَ في التعاملِ معها.

2/ على الإذاعات إذا أرادت تحقيقَ هذا الهدفِ السامي أن تُعيدَ النظر باستمرار في الأفراد الذين تكل إليهم أمر البرمجة الإذاعية لتكون اللغة عاملاً حاسماً في قبول أو رفض من يتصدى للعمل الإذاعي. ويجب إلا تقبل الإذاعات في صفوفِها إلا مَنْ يُثْبِتُ أنه مُجيدٌ للغةِ إجادةً تامة نُطقاً وكِتابةً وتصريفاً.

3/ أن تعترفَ الإذاعات بقصورِ المستوى اللغوي الذي تبثه من خلال برامجها المختلفة، وبعد ذلك تتخذ موقفاً حاسماً من نشر اللغة الركيكة مهما كان مصدرها، وتستبدلها باللغة السليمة المعافاة من العيوب والنقص. ولتحقيق هذا الهدف لابد من وقفةٍ شجاعةٍ تقتضي أن تقوم الإذاعات بعمليات المونتاج المستمرة للخطب والتصريحات التي يُدلي بها الزعماء والمسؤولون وغيرهم مِمَّنْ يتحدثونَ عبر الأثير، ولا تُبثُّ للمستمعين إلا بعد مراجعتها واختيار الجوانب السليمة فيها أو إلغاء إذاعتها كليةً، والاكتفاء بتلخيصها على نحو ما يرد في نشرات الأخبار.

4/ إعادةُ النظرِ في التخطيطِ البرامجي ليشمل أهدافاً متجددةً تُضيفُ عنصر اللغة كأحد العناصر الأساسية، وألا تعتمد المحطة على مضمونِ المادةِ الإذاعيةِ وَحْدَهُ.

5/ تعمل الإذاعات على خلق وحداتٍ للتعليمِ اللغوي تُوكَلُ إليها ممهم التدريبِ المستمر للمذيعين وتقويم اعوجاجِ ألسنتِهم. على أنْ تَفرضَ هذه الوحداتُ التعليميةُ حداً أدنى لمن يُسْمَحُ له بممارسةِ العملِ الإذاعي من خلال الميكروفون حتى تضمنَ سلامةَ وتجويدَ اللغة.

6/ الاهتمامُ بمعاهدِ التدريبِ الإذاعي القائمة في كثير من البُلدان، وذلكَ بجعلِ اللغاتِ فيها عاملاً أساسياً، مع تغذيةِ هذه المعاهد بالأساتذةِ الأكفياء في مجال اللغة للمحافظة على المستوى اللغوي في كل الأحيان.

7/ لما كانت المعطيات الثقافية، كالدراما والغناء والشعر تمثل جانباً مهماً من برامج الإذاعات فلابد أن تراعي الإذاعات تمثيلَ علماءِ اللغة في لِجانِ النُصوص والرقابة التي تُعطِي الضوء الأخضر لأي نَصٍّ قبل أن يخرج للمستمعين عبر الأثير. وهنا لابد من تجاوز الأفراد النمطيين الذين ظلوا يتعاملون مع الأمور بروح التساهل والتهاون أو اللا مُبالاة. فهؤلاء كثيراً ما أسهموا في إفساد الذوق العام بإجازتهم لنصوصٍ ركيكة في لغتِها وصياغتِها ومضمونِها.

8/ يجبُ التنسيقُ مع المعاهدِ المختصة والكلياتِ الجامعيةِ المهتمةِ بالدراسات اللغوية لتقوم الإذاعات بتصحيح مسارها اللغوي، ولا يُتركُ الأمرُ للاجتهاداتِ الفردية.

9/ على الإذاعات أن تستنبط وتُكثِفَ برامجَ تعليم اللغاتِ فيها، وذلك وفقاً للتجاربِ الناجحةِ التي قامت بها هيئةُ الإذاعة البريطانيةِ في

تعليم الإنجليزية، مع تطوير هذه التجارب ما أمكن وفقاً لطبيعة كُلِّ لغة.

10/ أن تهتمَّ الإذاعات بتأسيس أقسامٍ للغات تكونُ مُهمتُها تدريبُ ومُتابعة المذيعين بشكل مستمر. ولا تكتفي الإذاعات بعمل كورسات لغوية للمبتدئين.

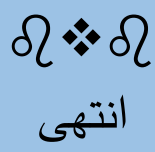
12/ يُمكنُ أن يكونَ دورُ الإذاعة أكثر فاعليةً في نشرِ وتعليمِ اللغة الصحيحة بوضعِ الخُططِ والأهدافِ المدروسة، وتكثيفِ الرصد للأخطاءِ اللغوية وتصحيحِها.

وختاماً كان الأملُ وسيبقى أن تفتح الإذاعات أبوابَها ونوافذها لكل ما هو جديرٌ بالبقاء، وأن تُوصد هذه الأبواب أمام كل الرُكاكات التي ظهرت بالبرامج لسنوات طويلة ولم يَستفِدْ منها أحد. وهذا الجهازُ الساحر يمكن أن يظلَّ صديقاً وفياً لكل بني الإنسان كما هو بالفعل. ويبقى لزاماً على كل المهتمين بمجال المعرفة أن يساعدوا في دفعه إلى الأمام. وليس أفضل من تجويد اللغة في الإذاعات لتكون رابطاً أبدياً بين الشعوب وإذاعاتها. فالكلمة هي السلاح الأول الذي تسلحت به الإذاعات، ولو تخلت عنه لسقطت في ساحات

نضالها الطويل، ولبارت بضاعتها التي هدفها الإنسانُ أولاً وأخيراً. وتبقى الإذاعة رغم كل شيءٍ هي أيسر الوسائل وأعظمها لكل من يريدُ التعلم والتثقيف الذاتي سواء في مجال اللغات أو مجالات المعرفة الأخرى، خصوصاً في المجتمعات البسيطة التي لم تتعقد فيها أساليبُ الحياةِ بعد.

ويبقى على إدارات الإذاعات في كل مكان والحكومات التي تملكها في البلاد التي لم تزل في طور النمو أن تعي هذه الحقيقة وتستفيد منها. كما عليها أن تدرك أهمية الدور الذي تلعبه الإذاعة في حياة الشعوب فتغدق عليها العطاء الذي بدونه لن تقوم لها قائمة.

كما أنَّ على المؤسسات التعليمية المتخصصة دوراً مهماً في المشاركة بالتخطيط والتنفيذ لبرامج تعليم اللغات التي تتبناها محطات الإذاعة في كل مكان. وبذلك وحده يمكننا أن نستفيد من الراديو في نشر وتعليم اللغات. وبه وحده تستفيد الأجيالُ المتعاقبة من لغة الإذاعة بالشكل الذي يحقق الآمال والطموحات.



انتهى

﴿مصادر الكتاب﴾

المراجع العربية:

- إبراهيم وهبي، (1980م)، الخبر الإذاعي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

- أحمد الحسن سمساعة، (1996م)، الاتجاهات اللغوية والنحوية المعاصرة، الطبعة الأولى، سلانجور ماليزيا.

- بدر الدين أبو غازي، (1980م)، قضية التخطيط الإعلامي في الوطن العربي.

- جيهان أحمد رشتي، (1978م)، النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

- جيهان أحمد رشتي، (1979م)، النظم الإذاعية في المجتمعات الاشتراكية، دار الفكر العربي، القاهرة.

- جيهان أحمد رشتي، (1980م)، نظم الإتصال الإعلامي في الدول النامية، دارالفكر العربي، القاهرة.

- جيهان أحمد رشتي، (1978م)، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة.

- جيهان أحمد رشتي، (1979م) الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة.

- حامد مولانا، (1982م)، وسائل الاتصال الجماهيري في الشرق الأوسط، مطبعة بوسطن.
- حسن محمد طوالبة، (1983م)، نحو تخطيط موحد للإعلام العربي، بغداد.
- حسين فوزي النجار، (1984م)، الإعلام المعاصر، دار المعارف، بيروت.
- خليل صابات، (1979م)، وسائل الإتصال، نشأتها وتطورها، دار الأنجلو المصرية، القاهرة.
- عبد الله عبدالرحمن الضرير، (1967م)، العربية في السودان، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- عوض إبراهيم عوض، (1999م)، عفواً سيادة الرئيس، دار يونيفيزيون للطباعة والنشر، كوالا لمبور.
- عوض إبراهيم عوض، (1998م)، مدخل إلى وسائل الاتصال الجماهيري، يونيفيزيون برس، كوالا لمبور ماليزيا.
- عوض إبراهيم عوض، (2000م) الإذاعة السودانية في نصف قرن، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم.
- عوض إبراهيم عوض، لهبٌ من نارِ المجاذيب، تحت الطبع.

- عوض إبراهيم عوض، (1984م)، بحث غير منشور بعنوان "المادة السياسية في إذاعة وتلفزيون السودان"، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم.
- عوض إبراهيم عوض، (2000م)، ورقة بحثية قُدمت في المؤتمر العالمي الذي انعقد بمدينة شاه عالم الماليزية تحت عنوان: (وسائل الاتصال الجماهيري في دول عدم الانحياز).
- عوض إبراهيم عوض، (2000)، ورقة بحثية بعنوان: (اللغة الإنجليزية في الإذاعة الماليزية) قُدمت في مؤتمر الآفاق الجديدة في تعليم اللغات NEWPALS بالجامعة الوطنية بمدينة بانقي الماليزية في الفترة من 9 إلى 10 يونيو عام 2000م.
- فاروق شوشة، (1982م)، لغتنا الجميلة، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولى، القاهرة.
- الفن الإذاعي، مجلة اتحاد الإذاعة والتلفزيون، العدد 73، والعدد 85 / 1979م.
- ماجي الحلواني، (1982-1983م)، مدخل إلى الإذاعات الموجهة. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- محمد فتحي، (1982م)، عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- محمد فتحي، (1984م) الإذاعة المصرية في نصف قرن، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.

- محمود كامل الناقة، (1978م) أساسيات تعليم العربية لغير العرب، طبعة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

- مكتب التربية العربي للخليج، (1984م)، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، تربية الخليج.

- محمد صالح فهمي، (1982م)، ورقة بحثية غير منشورة بعنوان: (اللغة االعربية في الإذاعة والتلفاز)، المؤتمر الأول للغة العربية في السودان، الخرطوم.

- مصطفى المصمودي، (1999م)، (الإذاعة تبقى الوسيلة الأولى للإعلام)، مقالٌ صحفي بالملف السياسي لصحيفة الخليج، الإمارات العربية المتحدة.

- منشورات معهد الإذاعة العربي، فبراير 1975م، الدوريات العلمية للإذاعيين.

- الموسوعة البريطانية، باب اللغات، طبعة 1996م.

- الهادي أبو بكر، (1982م)، ورقة بحثية غير منشورة بعنوان: (الأخطاء الشائعة في اللغة العربية)، المؤتمر الأول للغة العربية في السودان، الخرطوم.

- هيكل البرامج الإذاعية، مجلة صوت أمريكا VOA، صفحات 5-12 عدد يناير 1990م.
- يوسف الخليفة أبو بكر وسيد حامد حريز، (1982م)، ورقة بحثية غير منشورة بعنوان: (اللغة العربية واللغات المحلية في خريطة جمهورية السودان الديمقراطية)، المؤتمر الأول للغة العربية في السودان، الخرطوم.
- اليونسكو، 1978م)، تقرير منظمة (**اليونسكو**) التابعة للأمم المتحدة حول الراديو (إحصائيات الأجهزة المستخدمة في العالم).

المراجع الإنجليزية

- Abel ،John A. ،License Revocations and Deials of Renewal، Journal of Broadcasting.
- Allen ،Julia ،Careers in Television and Radio ،Second edition. London ،Kogan.
- Awad I. Awad ،Law and Ethics of the Mass Media ،Univission Press ،Kuala Lumpur ،Malaysia.
- Awad I. Awad ،Propagation of English Language by Radio Broadcasting ،IIUM Research Center ،Kuala Lumpur ،Malaysia.
- Barron ،James ،Illegal Radio Operations Transmitting Regularly، New- York Times.

- BashshurMunir "The Role of the University in extension education ، The American University of Beirut.

- BBC (British Broadcasting Corporation). Annual Report and Handbook. BBC London.

- BBC ،Caversham Park Reading. World Service. Monthly. London Calling.

- Boyd ،Andrew ،Broadcast Journalism ،Teaching of radio and Television ،Lews. London: Heinemann.

- Boyd ،Doglas A. (Development of Egypt's Radio; Voice of the Arabs under Nasser) ، Journalism Quarterly.

- Boyd ،Doglas A. Broadcasting in Arab World ،Temple University Press ،Philadelphia.

- Bruce D. Itule ،News Writing and Reporting for Today's Media ، McGraw-Hill.

- Cohler ،David Keith ،Broadcast Journalism ،a guide for the presentation of radio and television news. Englewood Cliffs N. J: Prentice-Hall.

- Comri ،& Berhard ،the World's Major Languages. London، Routledge.

- Edmonds ،Robert ،Scriptwriting for the Audio-Visual Media. New-York: Teachers College Press.

- Francis M. Deng ،War of Visions ،The Brookings Institution Washington ،D. C.

- Head ،N. S. Broadcasting in Africa ،A Continent Survey of Radio and Television ،Philadelphia: Temple.

- Head ،Sydney W. and Christopher H. Sterling ،(Broadcasting in America)، : A Survey of Electronic Media.

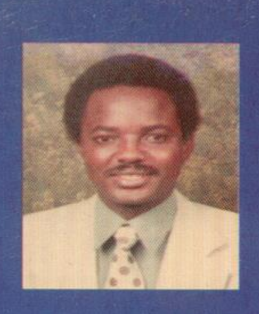
- Head Sydney, World Broadcasting Systems, A Compatative analysis ،Blemont CO.: Wadsworth.

- John Vivian ،the Media of Mass Communication ،Fifth Edition ، Allyn and Bacon ،Boston ،USA

- Joseph R. Dominick ،the Dynamics of Mass Communication ، McGraw-Hill Madison ،W.

- Marlin ،Soskice ،Metaphor and Relegious Language ،London Routledge

- Shirly Biagi ،Media Impact ،Wadsworth Publishing Company ، California USA



- المؤلف: د. عوض إبراهيم عوض
- محل الميلاد: مدينة النهود. السودان
- درس الابتدائية و المتوسطة والثانوية بالنهود.
- نال درجة الليسانس في القانون من جامعة القاهرة فرع الخرطوم.
- الدبلوم العالي في الاعلام من جامعة الخرطوم.
- ماجستير تعليم العربية لغير الناطقين بها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- دكتوراه في الإعلام من جامعة الملايو بكوالا لمبور ماليزيا.
- عمل مذيعا بإذاعة وتلفزيون السودان منذ ١٩٧٥م.
- عمل صحفياً ومراسل لإذاعة صوت أميركا.
- أسس عددا من الإذاعات الإقليمية بالسودان.
- يعمل الآن أستاذ لعلوم الاتصال بالجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا.
- له عدة مؤلفات بالعربية و الانجليزية منها:

١/ الإذاعة السودانية في نصف القرن.

٢/ لغة الإذاعة.

٣/ أيامي بين غابات الملايو.

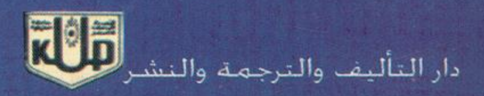
٤/ فصول في كتاب الاسقلال.

٥/ الهجمة الاستعمارية على العالم العربي.

٦/ لهبٌ من نار المجاذيب.

٧/ مقاطع للبراءات القديمة.


ISBN 983 - 9470 - 37 - X
9 789839 470321


دار التأليف والترجمة والنشر